الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط

ترجمة وتعليق

أ. محمد طه عبد الحميد

تقديم ومراجعة

أ.د. محمد خليفة حسن

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

تحت إشراف أ.د / أحمد محمود هويدى

* الآراء الواردة تعبر عن وجهة نظر كتابها ولاتعبر بالضرورة عن رأى المركز

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د علي عبد الرحمن يوسف

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د. عبد الله التطاوي

نائب رئيس الجامعة

ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط

حافا لازاروس يافيه

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة لكتاب

Intertwined Worlds:

Medieval Islam and Bible Criticism

Hava Lazarus Yafeh

Princeton university press 1992

Arabic translation

Muhammad Taha Abd Elhamid

Introduction and revision

Muhammad Khalifa Hasan Ahmed

تقديـــم

القارئ الكريم ..

يسر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم إصدارًا جديدًا من إصداراته ضمن سلسلة " الدراسات التاريخية والدينية " . وهذا الإصدار الجديد بعنوان "الإسلام ونقد العهد القديم فى العصر الوسيط " . وهذا الكتاب من تأليف المستشرقة الإسرائيلية حافا لازاروس يافيه ، التى تعد من أهم الباحثين الإسرائيليين المعاصرين فى الدراسات الإسلامية والعربية ، فقد حررت وألفت غير كتاب عن الإسلام بصفة خاصة وعن التاريخ العربى والإسلامى بصفة عامة .

والكتاب الذى نقدمه اليوم للقارئ العربى من أهم أعمال المستشرقة حافا لازاروس يافيه، فالكتاب يعرض لموضوع مهم وشائك . وتعود أهمية الكتاب إلى أنه يلقى الضوء على جهود المسلمين فى العصر الوسيط فى مجال نقد العهد القديم ، وأن من يقدم هذه الجهود باحثة إسرائيلية استطاعت أن تقدم رؤية عملية وجديدة وموضوعية إلى حد كبير .

قسمت حافا لازاروس يافيه الكتاب إلى ستة فصول ومقدمة وملحق تناولت فى الفصل الأول تقديم عرض لنشأة الجدل بين المسيحية والإسلام ، وبين اليهودية والمسيحية وأخيرًا بين اليهودية والإسلام موضحة أن الجدل عامل مهم فى التنافس المستمر بين الحضارات ، وأظهرت اختلاف منهج الجدل المسيحى الإسلامى عن منهج الجدل الإسلامى اليهودى ، كما أشارت إلى الأسباب التى أدت إلى كثرة أعمال الجدل المسيحية – الإسلامية عن أعمال الجدل اليهودية – الإسلامية .

وخصصت الفصل الثانى لمناقشة الحجج الإسلامية ضد العهد القديم حيث أشارت إلى أن الكُتّاب المسلمين قد استخدموا أربع حجج لنقد التوراة ، وهذه الحجج الأربع التى أشرت إليها هى : التحريف والنسخ والنقص وفقدان التواتر . وأبرزت بشىء من التفصيل كل حجة من هذه الحجج موضحة أن الثلاث حجج الأولى أساسها من القرآن الكريم ، أما

الحجة الرابعة فهى رغم أن أساسها ليس قرآنيًا إلا أنها من أقوى الحجج العلمية فى نقد التوراة .

وناقشت حافا لازاروس يافيه فى الفصل الثالث شخصية عزرا – عزير ، حيث أوضحت أن شخصية عزرا الكاتب قد لعبت دورًا مهمًا فى الجدليات الإسلامية ضد التوراة ، كما لعبت دورًا أيضًا فى الجدليات السابقة على الإسلام . وقد أشارت إلى وجود دورين لعزرا أحدهما سلبى حيث اتهم بأنه حرّف نص التوراة ، وثانيهما إيجابى حيث عُدَّ أنه الذى استرد النص التوراتى المفقود . وقد ناقشت فى هذا الفصل أيضًا كيف تلقى المسلمون هاتين الصورتين موضحة أن ابن حزم أول من جمع هاتين الصورتين ، وتناولت كذلك تقديم عرض لآراء بعض المفسرين حول تفسير الآية ٣٠ من سورة التوبة التى يذكر فيها اسم عزيز .

وتتناول حافا لازاروس يافيه فى الفصل الرابع كيف حاول العلماء المسلمون البحث عن البشارة بالنبى محمد والإسلام فى أسفار العهد القديم ، فتشير إلى أن بعض الكتاب المسلمين يرون أن بعض فقرات العهد القديم لو فهمت فهمًا صحيحًا تبشر بقدوم النبى محمد وظهور الإسلام ، وأنهم يعتقدون بأن هذه الفقرات أخذت من النسخة الأصلية لأسفار العهد القديم وأنها نجت من التحريف بطريقة إعجازية ، وقد أوردت حافا لازاروس يافيه الكثير من الفقرات التى اعتمد عليها المسلمون وكيف فسروا هذه الفقرات لتأكيد رأيهم .

وتعرض حافا ازاروس يافيه فى الفصل الخامس لموضوع إشكالية الترجمة العربية للعهد القديم موضحة أن تاريخ الترجمة العربية للتوراة يحتاج إلى أن يكتب من جديد . وتؤكد أن ما ورد فى كتب المسلمين من اقتباسات من العهد القديم اعتمد فى معظمه على نقل شفوى ، وكان ذلك من خلال يهود أو مسيحيين اعتنقوا الإسلام . وتناولت بعد ذلك الإشارة إلى تاريخ الترجمات العربية للعهد القديم موضحة أن ترجمة سعديا الفيومى كانت معروفة للكتاب المسلمين فى القرن العاشر الميلادى .

وتقدم حافا لازاروس يافيه فى الفصل السادس تاريخًا لنقد العهد القديم وكيفية انتقال مجال نقد العهد القديم من العلماء المسلمين إلى العلماء الغربيين فى العصر الحديث ، مؤكدة أن المسلمين قد اقتربوا فى نقدهم – خاصة ابن حزم وابن الجوزية – من كل من النقد

الأعلى والنقد النصى ، وذلك على عكس النقد السابق على مساهمة المسلمين الذى تركز بصورة أساسية على نقد النص ، وعلاجت فى هذا الفصل أيضًا لجهود المسلمين فى مجال دراسة تاريخ الأديان وركزت بصورة أساسية على عمل كل من ابن حزم والسموأل وأشارت إلى أن أعمالهما تمثل المصدرين الأساسين لجدليات المسلمين فى العصر الوسيط ضد اليهودية والتوراة . ثم أوضحت أن الكتاب غير المسلمين الذين نقلوا اتجاهات ابن حزم والسموأل النقدية شكلوا حلقة وصل لنقد التوراة الإسلامى فى العصر الوسيط مع بداية الجهود البحثية الأوربية فى العصر الحديث . ويجب الإشارة إلى أن هذا العلم تطور فى الغرب تطورًا كبيرًا حتى وصلت إلى ذروته على أيدى يوليوس فلهاوزن ، وتراجع المسلمون فى هذا المجال الحيوى والمهم.

ولكن بدأت عودة هذا العلم مرة أخرى على أيدى بعض العلماء المسلمين ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر رحمت الله الهندى وإسماعيل الفاروقى ومحمد خليفة حسن . ونرجو أن تستمر هذه الجهود حيث إنها تقوم على أسس علمية موضوعية بعيدًا عن التعصب .

وأخيرًا وليس آخر ، يشكر المركز الأستاذ محمد طه على جهده فى ترجمة الكتاب، كما يشكر المركز الأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن لمراجعته الكتاب وإبداء الكثير من التصويبات التى أضفت على الترجمة روعة وجمالاً . وهذا الكتاب يستفيد منه الباحثون فى مجال دراسة الأديان واتجاهات نقد العهد القديم ، ونرجو أن يحقق الكتاب الهدف الذى من أجله تُرجم إلى اللغة العربية

والله ولى التوفيق،

أ.د/ أحمد محمود هويدى

مدير مركز الدراسات الشرقية

الاختصارات

BEO : نشرة الدراسات الشرقية.

BOAS : نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية.

EI1 : دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى.

EI2 : دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية.

GAL : تاريخ الأدب العربي.

GALS : ملحق تاريخ الأدب العربي.

HTR : مجلة هارفارد اللاهوتية.

HUCA : حولية رابطة الكلية العبرية.

IOS : الدراسات الشرقية الإسرائيلية.

JA : المجلة الآسيوية.

JAOS : مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية

JQR : النشرة اليهودية الربع سنوية.

JSAI : دراسات القدس فى العربية والإسلام.

JSJ : مجلة الدراسات اليهودية فى الفترة الفارسية والهلينستية والرومانية.

PAAJR : أعمال الأكاديمية الأمريكية للبحث اليهودى.

REJ : مجلة الدراسات اليهودية.

RSO : مجلة الدراسات الشرقية.

ZA : مجلة الدراسات الأشورية.

ZAW : مجلة علم العهد القديم.

ZDMG : مجلة الجمعية الشرقية الألمانية.

مقدمة المراجع

تعتبر المستشرقة حافا لازاروس يافيه من أهم المتخصصين في العلاقات اليهودية الإسلامية ، وبخاصة في فترة العصور الوسطى. فقد اهتمت بالعلاقات الدينية والثقافية بين اليهود والمسلمين ، وركزت على توضيح التبادل الثقافي والديني، وما نتج عنه من تأثيرات متبادلة على المستوى الفكري والديني، وعلى قدر لا بأس به من الموضوعية العلمية معترفة بفضل الإسلام وثقافته على اليهود وثقافتهم، ومن ثم اختيار عنوان " عوالم متداخلة " كعنوان لكتابها الحالي الذي نقدمه مترجماً من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

ومحور كتاب حافا لازاروس عرض جهود المسلمين العلمية في دراسة العهد القديم، وبخاصة التوراة، مُحَدِّدة مواقف العلماء المسلمين المختلفة من الكتاب المقدس في اليهودية، ومُعَرِّفة بمناهج المسلمين في درس العهد القديم، ومصادر المعرفة الإسلامية به، وكيفية التعامل مع هذه المصادر، وتركز في النهاية على العطاء الإسلامي في هذا المجال، ومدى تأثيره في تطور علم نقد الكتاب المقدس في الغرب في العصر الحديث.

لقد تمكنت حافا لازاروس من معالجة موضوع شائك بقدر كبير من الحكمة والموضوعية باعتباره موضوعاً علمياً قابلاً للبحث العلمي من ناحية، وباعتباره معبراً عن نشاط علمي واسع ميز فترة العصور الوسطى عن غيرها من العصور الثقافية إذ لا يجب أن ننكر أن هذه الفترة تميزت بفكرها الديني الذي اشتركت في إنتاجه ثلاثة أديان تنتمي إلى مجموعة دينية واحدة، هي مجموعة الديانات التوحيدية. ويجب أن ننوه أيضاً أن الفكر الديني هو الفكر السائد خلال العصور الوسطى التي سميت أحياناً بعصور الإيمان أو عصر الدين، وهو وصف حقيقي لها لأن العصر الحديث كما هو معروف هو عصر الشك مع تطور العلم الحديث أو تطور الفلسفة الغربية المستندة تماماً إلى العقل، وأحياناً إلى اللاعقل كما يبدو في فلسفات العبث

واللامعقول، وغيرها الموظف شطحات الفلسفة الحديثة والمعاصرة، وكما يبدو أيضاً في الفلسفات المنكرة للدين أو الناقدة له على الأقل.

وموضوع الجدل الديني في العصر الوسيط بين اليهودية والمسيحية والإسلام يجب إعادة النظر فيه بعيداً عن المعنى الضيق المحدود لكلمة جدل، والذي يشير إلى خصومة دينية قائمة بين طرفين دينيين. فالحقيقة أن الجدل الذي كان دائراً بين أهل التوحيد لم يكن جدل خصومة دينية ينتج عنها قطيعة اجتماعية سياسية اقتصادية بين المتخاصمين. فالجدل كان يمثل شكلاً فكرياً من أشكال العلاقات الدينية بين اليهود والمسيحيين والمسلمين، وهو لم يتوقف عند حدود الجدل الخارجي، أي بين أهل الأديان الثلاثة ، ولكنه كان موجوداً على المستوى الداخلي، أي بين أهل الدين الواحد.

والملفت للنظر أن الجدل الداخلي بين أهل الدين الواحد كان إلى حد كبير جدلاً عنيفاً أدى في كثير من الأحيان إلى الخصومة الدينية والقطيعة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والأمثلة على هذا متعددة من بينها الخصومة الدينية وآثارها السلبية على الحياة الاجتماعية بين السنة والشيعة، وبين الكاثوليكية والأرثوذكسية ، ثم بين الكاثوليكية والبروتستانتية ، وبين الربانين والقرائين والسامريين.

ولا يخفى على الجميع حقيقة أن هذه المذاهب والفرق الدينية الداخلية كفرت بعضها البعض، وحرمت أو منعت كل وسائل الاجتماع البشري فيما بينها، واضطهدت بعضها البعض، ودخلت في حروب ضد بعضها البعض.

هذا في الوقت الذي كان فيه الجدل الخارجي أكثر تسامحاً وقبولاً للآخر، وتعاملاً معه على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ولم ينتج عن الجدل الديني الخارجي خصومة دينية أو قطيعة اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية. ويشهد على ذلك حياة اليهود والمسيحيين في المجتمع الإسلامي حياة متكاملة اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وفكرياً، ودينياً. ولو بُني على الجدل الديني موقف

اجتماعي اقتصادي سياسي لما أصبح لليهود والمسيحيين وجود في الدولة الإسلامية وفي المجتمع المسلم.

لذلك يجب النظر إلى هذا النشاط المرتبط بالجدل الديني على أنه نشاط فكري معبر عن الطبيعة الدينية للعصر، وللفكر الذي أنتجه هذا العصر. فالجدل الديني كان جزءاً لا يتجزأ من الفكر الديني في اليهودية والمسيحية والإسلام، وهي ديانات ثلاث تعيش متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض داخل مجتمع فكري واحد، ينتج فكراً دينياً متقارباً بصرف النظر عن الاختلافات العقائدية، ويناقش موضوعات دينية واحدة على الرغم من اختلافات وجهات النظر. وهو لا يناقشها داخل إطار جدلي محدود، ولكن يناقشها داخل إطار رؤية عالمية Worldview تتجاوز حدود الدين الواحد لتحتوي على فكر الديانات التوحيدية كلها بل وتحتوى أيضاً على ما توفر من فكر فلسفي كون في معظمه فلسفة دينية مرتبطة بالديانات التوحيدية ومؤثرة فيها جميعاً، ونستشهد في هذا بتأثير إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة للغزّالي وتهافت التهافت لابن رشد، ودلالة الحائرين لموسى بن ميمون، وأعمال القديس أوغسطين، وتوما الإكويني، وغيرها من الأعمال التي كان تأثيرها عاماً وشاملا لأهل الأديان الثلاثة رغم انتماء المؤلفين إلى ديانات مختلفة.

والحقيقة أن ما يفتقده الفكر الديني في العصر الحديث هو هذه العالمية في إنتاج الفكر الديني، فالآن لا نستطيع أن نذكر عملاً إسلامياً حديثاً واحداً له تأثير على الفكر اليهودي أو المسيحي، كما لا نستطيع أن نذكر عملاً يهودياً أو مسيحياً واحداً له تأثير على الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر. ونقصد بهذا التأثير الإيجابي طبعاً وليس التأثير السلبي، فالأعمال المؤثرة سلبياً على العلاقات الدينية بين الأديان الثلاثة كثيرة في وقتنا الحالي ومدفوعة بأغراض سياسية أو دينية ضيقة محدودة ومتعصبة.

كما لا يغيب عن الأذهان أن الجدل الديني في مرحلته الوسيطة ارتبط بكل علوم الدين ولم ينفصل عنها. فقد ارتبط بعلوم النصوص المقدسة في كل الأديان والتفاسير

وعلوم الشريعة والفقه، وعلوم الكلام، ومقارنة الأديان وبالفلسفة والمنطق. فالجدل الديني يمكن اعتباره وسيلة دفاعية تستخدم علوم الدين المختلفة في الرد على المجادلين، وهو ليس علماً مستقلاً عن هذه العلوم، فالجدل تجده في علوم القرآن والحديث، وفي علوم الشريعة والفقه والعبادات، وفي علوم الفلسفة والمنطق، وهكذا وضعه أيضاً في اليهودية والمسيحية. وكانت ثقافة المجادل ثقافة دينية واسعة تختلف حسب اختلاف موضوع الجدل.

ومن أهم إيجابيات هذا الجدل الديني بين أديان التوحيد ما يلي :

١) اتساع دائرة الفكر الديني ليخرج على حدود الدين الواحد ليغطي مجال الفكر الديني التوحيدي عامة من ناحية، ويغطي مجال فلسفة الدين من ناحية أخرى. وكانت طبيعة المشاركين في هذا الجدل تساعد على هذا الاتساع، فهم علماء دين ورجال لاهوت من ناحية، وفلاسفة ومناطقة من ناحية أخرى اتسعت دوائر الفكر الديني عندهم لتشتمل على كل المعرفة المتاحة في عصرهم سواء أكانت معرفة دينية أم معرفة دنيوية في عصر اتصفت فيه المعرفة بالوحدة الراجعة إلى وحدة مصدرها. وهو عصر موسوعية المعرفة. وعصر الجمع بين المعرفة النظرية والمعرفة العلمية، وعصر التكامل على المستوى المنهجي. وقد ساعدت وحدة المعرفة على تحقيق وحدة المنهج التي مكنت على سبيل المثال عالماً مثل أبي الريحان البيروني من تطبيق المنهج التجريبي على دراسة الأديان ممثلة في ديانة الهند، ومكنت ابن خلدون من دراسة المجتمع الإنساني دراسة علمية (اجتماعية وأنثروبولوجية) ومكنت ابن رشد من مناقشة مسائل الدين مناقشة فلسفية هادفة إلى تحقيق الاتصال بين الشريعة والفلسفة، ومكنت العامرى من توضيح البنية الاجتماعية للدين، والأمثلة على ذلك كثيرة.

٢) أن هذا الجدل الديني مال إلى الحوار، بل كان بالفعل حواراً دينياً توفرت له كل شروط الحوار الديني الذى نتحدث عنه اليوم. فهو حوار يتم في مناخ

ديني متسامح وتعددي يعترف بحق الاختلاف الديني، وتتوفر له الحماية الدينية الشرعية التي لا تتوفر اليوم. وهو حوار معرفي هدفه تحصيل المعرفة حول الأديان الأخرى، كما أنه حوار من أجل الفهم، وقد فعله أكثر مؤرخي الأديان المسلمين حدة، وهو ابن حزم الأندلسي الذي رغم حدته العصبية كثيراً ما اتصل بعلماء دين يهود ومسيحيين، لكي يفهم شيئاً أو يسأل عن شيء استعصى فهمه، أو لكي يحصل على مادة علمية أو معرفة دينية عن أمر من الأمور.

ويجدر الذكر أن كثيراً من هذا الجدل اتخذ شكل حوار دعا إليه خليفة من الخلفاء، أو حاكم من الحكام، وفي إطار من الموضوعية العلمية والتسامح والوئد والاعتراف بحق التدين وحريته.

٣) أن الجدل الديني كان وسيلة من وسائل فهم الأديان الأخرى ، وكثيراً ما لجأ إليه مؤرخو الأديان الكبار في تاريخ المسلمين الذين انشغلوا بإعداد دوائر معرفية دينية وموسوعات حول الأديان. واستعصت عليهم فهم أمور دينية كثيرة اضطروا معها إلى اللجوء إلى علماء الأديان الأخرى ليجادلوهم ويحاوروهم من أجل فهم هذه الأمور الدينية المختلفة.

٤) لقد اشترك في هذا الجدل الديني علماء العصر ومفكروه الكبار في الديانات الثلاث الذين ساهموا في تطوير الفكر الديني داخل دياناتهم ، وامتد فكرهم لكي يؤثر على الديانات الأخرى. ولذلك يمكن أن نعتبر هذا الجدل الديني نقداً علمياً يقوم على أساس من البحث المقارن في الأديان مع تغليب منهج على منهج حسب خلفية المجادل. فهناك المنهج النقدي اللاهوتي أو الديني ، والمنهج النقدي الفلسفي والمنطقي ، والمنهج النقدي الاجتماعي والنفسي ، والأنثروبولوجي ، وهناك المنهج التاريخي الجغرافي إلى آخر هذه الاتجاهات المنهجية التي عمرت بها الدراسات الدينية في العصر الوسيط ، وقام عليها كبار علماء العصر من مسلمين ويهود ومسيحيين.

٥) تحقيق الاستفادة الدينية من الجدل الديني والدرس الديني المقارن. فقد تعمقت الخبرات الدينية لدى المجادلين، وتجاوزت حدود الخبرة الدينية الواحـــدة إلى خبرات الديانات الأخرى. وقد ساعد على ذلك تقارب الأديان التوحيدية ، ووحدة الموضوعات الدينية فيها ، وتشابه الخبرات الدينية واتساع الـــدائرة الكلامية وتحولها إلى دائرة دينية مقارنة داخلياً بين فـــرق الـــدين الواحـــد، وخارجياً بين الأديان الكبرى ذاتها.

ويمكن فهم هذا الاتجاه في الجدل وحالة الاتصال الديني الجـــدلي في العصـــور الوسطى إذا لاحظنا الانفصال الذي تعاني منه الدراسات الدينية في العصر الحديث حيث نجد قطيعة شبه تامة بين اليهودية والمسيحية والإسلام في الدرس الديني المقارن الحديث، حيث لا نجد الآن من الأعمال ما يمكن أن نقارنه بالأعمال الكلامية القديمة التي استفاد منها أهل الديانات التوحيدية جميعاً بدون حساسيات الاختلاف الـــديني. فأعمـــال المتكلمين المسلمين كانت تراثاً دينياً مشتركاً بين المسلمين والمسيحيين واليهود. وأعمـــال الفلاسفة المسلمين أمثال الكندي والفارابي وابن رشد والغزّالي كانت كذلك تراثاً فلسفياً مشتركاً بين أهل الأديان الثلاثة. كما كانت أعمال سعديا الفيومي وموسى بن ميمون وتوماس الإكويني وغيرهم تراثاً دينياً مشتركاً استفاد منه علماء الأديان الثلاثة. والسبب الرئيسي في ذلك هو وحدة الفكر الديني، وتشـــابه موضـــوعاته وتقارب إشكالياته، ونكتفي هنا بوصف الشيخ علي عبد الرازق لكتـــاب دلالـــة الحائرين لموسى بن ميمون حين وصفه بأنه عمل كلامي إسلامي مـــع أن مؤلفـــه يهودي.

ملاحظات المستشرقة على كتاب للمراجع :

في هذه المقدمة لابد من الإشارة السريعة إلى أن المستشرقة عادت في دراســـاتها هذه إلى أحد أعمال مراجع الكتاب وهو كتاب: علاقة الإسلام باليهودية، رؤيـــة إسلامية في مصادر التوراة الحالية المنشور عام ١٩٨٦ بدار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة. وقد وردت ملاحظـــات المستشـــرقة في الصـــفحات ٢٣ ، ٤٣ ، ٧١،

وأجدها فرصة مناسبة للتعليق على ملاحظاتها شاكراً لها في البداية عودتها إلى الكتاب وثقتها فيه، وموضوعيتها في تناوله، ومن أهم ملاحظاتها التعليق الوارد في الحاشية رقم ١٠ من ص٢٣ حيث قالت الكاتبة : " إن المؤلفين العرب والفرس المعاصرين ، الذي لا يزالون يعتقدون في تحريف الكتاب المقدس العبري، يستخدمون نقد الكتاب المقدس الحديث في إعادة بناء التوراة الحقيقية. ووفقاً لهم فإن المصدر الإلوهيمي هو الأقرب إلى التوراة الأصلية، بينما يظهر المصدر اليهوى ميولاً عنصرية مثل الصهيونية الحديثة. واسترشدت المستشرقة في هذا بعملين من الأعمال الحديثة هما : محمد خليفة حسن أحمد ، علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، الفصل الثالث (القاهرة ١٩٨٦). والعمل الثاني للكاتب م.زَند: صورة اليهود في إيران بعد الحرب العالمية الثانية (بالعبرية) ، منشور في مجلة بعاميم العدد ٢٩ (١٩٨٦).

وبالفعل لقد حاول المراجع في هذا العمل أن يحدد من بين مصادر التوراة المتعددة (واعتماداً على نظرية تعدد المصادر ليوليوس فلهاوزن) مصدراً محدداً يكون قريباً في اتجاهه من وجهة نظر القرآن الكريم في اليهودية وفي التوراة. وقد تمكن المؤلف من تحديد المصدر الإلوهيمي كأقرب مصادر التوراة إلى وجهة النظر الإسلامية في التوراة الحالية، بينما حدد المصدر اليهوى كمصدر قومي عنصري نبعت منه العنصرية التوراتية التي أثرت على اليهود في علاقتهم بالشعوب الأخرى، والتي أدت إلى ظهور الفكرة القومية وتبلورها العنصري في الحركة الصهيونية الحديثة. والكاتبة لم تعط رأيها في هذه النتيجة التي تم التوصل إليها الأمر الذي ربما يشير إلى قبول هذا الرأي الذي بناه المؤلف على أساس من تحليل دقيق لخصائص مصادر التوراة. وهي خصائص معترف بها لدى علماء نقد الكتاب المقدس في الغرب. فالمصدر الإلوهيمي للتوراة عُرف بميله إلى التوحيد الخالص ، والتنزيه الشديد للإله ، وتفضيله للنبوة، واعترافه بالأخلاقيات المرتبطة بالنبوة، كما عُرف أيضاً بتسامحه مع الشعوب الأخرى إلى غير ذلك من الخصائص التي تقربه من وجهة

النظر الإسلامية في الدين والتوحيد. وفي المقابل عُرف عن المصدر اليهوى انتماؤه القومي وعنصريته، وتفسيره القومي للعهد والاختيار والخلاص، وميله إلى الاعتقاد في إله قومي " إله إسرائيل " والسقوط في التشبيه والتجسيد في وصف الإله، وغير ذلك من الصفات التي تبعده عن وجهة النظر الإسلامية، وتقربه من طبيعة الديانات القومية والطبيعية (أنظر تفاصيل ذلك في : محمد خليفة حسن ، علاقة الإسلام باليهودية : رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية).

والكتاب بشكل عام يؤصل لأحد العلوم الإسلامية المهمة وهو علم الكلام الذي يدخل الجدل الديني والمذهبي داخل دائرته الواسعة. كما أنه يدخل أيضاً داخل دائرة علم مقارنة الأديان حين يتخلى هذا العلم عن موضوعيته، ويتحول إلى علم دفاعي يستند إلى الجدل الديني ويعرض الأديان الأخرى ويصفها ويقيمها من وجهة نظر دين آخر. وعلى الرغم من هذا الاتجاه الدفاعي فلا يجب حصر هذا العلم داخل إطار عملية الدفاع عن الدين والمذهب، التي سيطرت على التوجهات الدينية للعصر الوسيط، فالجدل الديني والمذهبي مجرد شكل من أشكال علم الكلام بل ويمثل هدفاً واحداً من أهدافه. ولا يفهم الجدل الديني حق الفهم بدون ربطه بعلم الكلام ، وبالفلسفة والمنطق، وبتاريخ الأديان ومقارنة الأديان. والمشتغلون به في ذلك الزمان تشعبت معارفهم وتعمقت، وازداد فهمهم للمشاكل الدينية الداخلية والمقارنة على مستوى الفرق والمذاهب والأديان. وعلى الرغم من انتماء العلماء إلى أحد هذه العلوم كان الجدل هو القاسم المشترك بينهم جميعاً فهو سمة العصر، وعلامة على اتجاه التفكير دينياً، كان أو فلسفياً، أو علمياً تجريبياً حيث بات العصر كله في حالة نقاش شامل أدى إلى تطور فكر ديني وفلسفي لم تشهده البشرية بعد ذلك حتى في ظل تطور الفلسفة الغربية في العصر الحديث بكل أسلحتها التحليلية ومناهجها النظرية والعملية.

ونتوجه بالشكر للأستاذ محمد طه عبد الحميد مترجم الكتاب على الجهود الكبير الذى بذله فى الترجمة وفى توثيق النصوص من المصادر العربية ومن المصادر الدينية وبخاصة القرآن الكريم والعهد القديم.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لمركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة جهوده العظيمة فى مجال الترجمة وتشجيعه الدائم للباحثين والمترجمين راجين للمركز كل النجاح والتقدم فى دعم الثقافة وتحقيق التقدم العلمى والفكرى للأمة العربية.

محمد خليفة حسن

مقدمة المؤلفة

هذا الكتاب محاولة لدراسة معرفة العلماء المسلمين في العصور الوسطي بالكتاب المقدس العبرى (العهد القديم) وموقفهم منه. إن مواقف العلماء المسلمين في العصور الوسطي مختلفة تماماً عن مواقف العلماء المسيحيين الذين تمحور تركيزهم أساساً علي التفسير الرمزي للعهد القديم الذى يشاركون اليهود الإيمان بها. ولقد وضع الكتاب المسلمون النص التوراتي نفسه وطرق تناقله موضع التدقيق الجدلي ، معتقدين فى تحريفه والعبث به. ولقد أنتج هذا دراسة نقدية علمية إسلامية للعهد القديم ، والعهد الجديد أيضاً والذي لن يدرس هنا باستفاضة. ومن المحتمل أن هذا النقد الإسلامي للتوراة قد استقي بشدة من المصادر السابقة على الإسلام مثل المصادر الوثنية والمسيحية والغنوصية وغيرها، والتي ربما تكون قد نقلت فيما بعد عبر وسطاء يهود ومسيحيين إلي بدايات علم نقد التوراة الحديث. ومن الواجب أن تتم أكثر من دراسة تربط هذه الحقب التاريخية والحضارات المختلفة بمجال واحد حيث ينظر إليها عادة علي أنها منفصلة عن بعضها البعض.

وبتأثير من المهتدين المسيحيين للإسلام ، أخذ المؤلفون المسلمون فكرة تنبؤ العهد القديم بمجئ محمد (صلي الله عليه وسلم) وظهور الإسلام. ولقد كان لكتاب اليهود ردود فعل صريحة وضمنية لمثل هذا التفسير الإسلامي، كما سجل كتاب مسلمون مواد يهودية مفقودة في هذا السياق. وسوف أتعرض لهذه الموضوعات في الفصل الرابع. وهناك سؤال محير حول أي ترجمات التوراة أتيحت للعلماء المسلمين؟ وعلي عكس إجماع العلماء، فإنني أعتقد أن الكتاب المسلمين اعتمدوا بشدة علي ترجمات يهودية ومسيحية جزئية ومعظمها شفوية حتي القرن الخامس عشر.

ويتحدث هذا الكتاب باختصار عن العديد من الموضوعات، لكنه يطرح أسئلة أكثر من إعطاء إجابات، إنني آمل مع ذلك أن يجعل قراءه يلقون نظرة علي هذه

الموضوعات من خلال وجهة نظر جديدة، وكيف يمكن أن تكون العوالم المختلفة متداخلة ومتشابكة.

إن عدداً كبيراً من الناس ساعدوني في هذا الكتاب الصغير، والذين أكن لهم كل الامتنان، وإنهم في الواقع كثيرون حتي أنني لا أستطيع أن أذكرهم جميعاً هنا أو في الهامش (فقد سجلت بعضاً منهم). إنني ممتنة خاصة لمعهد أننبرج للأبحاث في فيلادلفيا ولمعهد الدراسات المتطورة بالجامعة العبرية بالقدس، فكلا المعهدين ساعداني علي قضاء عام دراسي كامل ١٩٨٨ – ١٩٨٩ من البحث كي أنهي النسخة النهائية من هذا الكتاب. كما أرشدني زملائي في كلا المعهدين في عدد من الموضوعات، كما ساعدني بشدة أعضاء هيئة التدريس في كلا المعهدين. وإنني أيضاً لمدينة لكثير من الأصدقاء والزملاء والطلاب من أقسام عدة في الجامعة العبرية وفي مؤسسات أخري، والذين قرأوا أجزاءً من عملي المخطوط، واقترحوا علىّ اقتراحات مهمة وتصحيحات أيضاً، وأخص بالذكر موشيه جرينبرج، وبنيامين ز. قيدار، وبرنارد لويس وفيرا مورين، وساسون سومخ. وبالطبع فإني أتحمل وحدي الأخطاء الواردة في هذا الكتاب.

ولقد اقتبست الآيات القرآنية – باللغة الإنجليزية – (بتصريح) من ترجمة م. بيكثول (معاني القرآن الكريم, The Meaning of the glorious Koran
(Published by: unwin Hyman of Harper-collins publishers limited)
مع بعض الإضافات كملاحظات، أما الفقرات التوراتية فمعظمهما من النسخة الإنجليزية المنقحة (Revised Standard Version) مع بعض التغييرات، على الأخص حسب الترجمات اليهودية الحديثة.

أما عن النقل الصوتي للكلمات العربية فقد اتبعت فيه النظام المعمول به في موسوعة الإسلام (Encyclopedia of Islam)، فيما عدا الحرف (K) الذي استخدمت بدلاً منه الحرف (Q) . ولقد سبق نشر الفصل الثالث في طبعة مختلفة بالعبرية في تربيز – حولية الدراسات اليهودية عدد ٥٥ (القدس ١٩٨٦) ص

٣٥٧-٣٧٩ (وذلك تحت عنوان "عزرا – عزير) تحول "الدافع الجدلي". ولقد نشر الملحق بالعبرية في سفونوت ، السلسلة الجديدة ٥,٢٠ (١٩٩١)، ونشـــره معهد بن تسفي لدراسات المجتمعات اليهودية في الشرق ، القدس . وكل شـــكري للمحررين في هذه المجالات وذلك لسماحهم بإعادة الطبع هنا.

الفصل الأول

المقدمة : ١

لقد تميزت القرون الأولي من الحقبة المسيحية في الشرق الأدني بالدراسات الدينية الفريدة والمكثفة علي نحو يندر أن نجد له نظيراً في التاريخ البشري.

ولقد تطورت المسيحية من أوساط يهودية – مسيحية إلي نظام مكتمل تفرع إلي ملل مختلفة مما أدي إلي ظهور نشاط لاهوتي غير مسبوق ومزدهر فى نفس الوقت. ومن ذلك علي سبيل المثال ، ما هو محفوظ في الكتابات الشاملة لآباء الكنيسة.

وفي ذات الوقت، بدأت اليهودية، وهي الأقدم والمؤسسة بشكل جيد، في جمع مادها الواسعة من القانون الشفوي. وقبل هذا بقرون كان كتاب العهد القديم قد تم تقنينه. وتم تحرير المشنا (٢٠٠م) والتوسفتا (٤٠٠م) ثم تبعهما التلمود المقدسي (الأورشليمي ٤٠٠م) والتلمود البابلي (٥٠٠م) حيث يحتوي كل منهما علي أحكام ومناقشات المشنا التي قام بها الحكماء المتأخرون المعروفون بالأموراثيم .

كما جمعت العديد من مجموعات الخطب الوعظية المدراشية في ذلك الوقت ، والذي وصل فيه الأدب التفسيرى (الهيرمينوطيقا) إلي ذروته. وفي نفس الآونة ، فإن النشاط الطائفي المتنوع كان قد انتشر فى المنطقة وصبغ تراثها الديني علي الرغم من أن النشاط الأدبي المنحول والملفق لم يستمر طويلاً خلال الحقبة المسيحية فإن تراثه ظل عدة أجيال في الأدبيات اليهودية والمسيحية التالية. هذا بالإضافة إلي أن الحركات والأفكار الغنوصية، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة تحدوا جميعهم بطريقة جادة الأديان التي تأسست في المنطقة. ولمئات من السنين . وقد قاومت اليهودية والمسيحية وأحياناً الإسلام التراث اليوناني والفارسي والتراث الوثني الهلينسقي، لكنهم تأثروا بشدة بهذا الإرث.

وعلي الرغم من أن النشاط في المنطقة قد هدأ في المئة وخمسين عاماً الأخيرة قبل ظهور الإسلام ، إلا أن الأدب الإسلامي المبكر قد ردد كل الدعاوي السابقة عليه.

وفي الحقيقة من المستحيل أن نفهم هذا الأدب جيداً بدون النظر بعين الاعتبار للأدب السابق عليه كما وضح ذلك جزء كبير وواسع من الأعمال العلمية الممتازة.

إن المرء في هذا السياق لا يجب أن يحصر فكره في التأثيرات والاستعارات الثقافية فقط، فلقد قيل : بأن الشرق الأدني يشبه الرقعة الممسوحة من أجل الكتابة عليها[١] مرة أخري، طبقة فوق طبقة ، وتراثاً فوق تراث ، إنه متداخل إلى درجة أن المرء لا يستطيع حقاً أن يفهم طبقة واحدة بدون فهم الأخري ، وبالتأكيد لا يُفهم المتأخر بدون فهم المتقدم ، وأيضاً لا يُفهم الأقدم بدون الأخذ في الاعتبار الأشكال الأدبية التي تم تبنيها فيما بعد.

إن المرء يحتاج إلي بعض الأنواع من الربط الآري لكي يجد طريقه عبر هذا الخضم الهائل من التراث الديني المتشابك حتي داخل المكون الأدبي لحضارة ما.

إن الأمر الذي اخترته في هذا الكتاب الصغير كي يرشدنا عبر الأدب الإسلامي في العصور الوسطي له رافدان العهد القديم والأدب الجدلي. وقد كون الأدب التفسيرى (الهيرمينوطيقا) وتفسير العهد القديم ، الحرفي منه والمجازي، الجزء الأساسي من الأدب اليهودي والمسيحي حتي العصور الوسطي ، وأيضاً في تأسيس الأدب الجدلي والذي اشتمل علي بعض الاتجاهات في نقد العهد القديم. ولقد درس علي وجه الخصوص في المئة والخمسين سنة الأخيرة التأثير الشديد للعهد القديم والمدراش علي القرآن وتفسيره وعلي الأدب النبوي المبكر. ومع ذلك فإن الأدب الجدلي الإسلامي المتأخر لم ينتبه لوجهة النظر هذه، وهذا هو الموضوع الذي اهتممت به هنا : ألا وهو الدور الذي لعبه العهد القديم في الأعمال الجدلية الإسلامية في العصور الوسطي.

إن الجدل وخاصة الجدل الديني، هو عامل مهم في التنافس المستمر بين الحضارات العظيمة . والتي تشتمل علي العديد من الأنواع المختلفة من الآداب- ومن القصص الشعبى والفولكلور الشفهى البسيط إلي الأنواع الراقية من الكتابات الفلسفية واللاهوتية، حتي عندما لا يكون هناك ذكر صريح لحضارة أو دين منافس. إن المرء يستطيع أن يقول : إن بلورة كل حضارة عظيمة إنما هو مؤسس بدرجة كبيرة علي صلاتها وصداماتها ومنافساتها لقوي منافسة، إذ لا توجد حضارة أو دين يستطيع أن ينمو ويقوى من تلقاء نفسه. إن هذا الأمر حقيقة في كل عصر ، لكن الأبعاد الدينية لهذه المنافسة تتجلي خصيصاً في العصور الوسطي .

إن الجانب الأكبر للنشاط الجدلي العقدي في العصور الوسطي وقع بين الإسلام والمسيحية، حيث وجدت الأعمال الأدبية الجدلية الموسعة في اليونانية واللاتينية والعربية وهي تشتمل على جهود علمية قيمة لوصف الآخر وصفاً حقيقياً موضوعياً على قدر الامكان[٢]. فهذا الأدب يعكس بالطبع المنافسة السياسية والعسكرية بين الإسلام والمسيحية في العصور الوسطي ، ولكنه يتعامل بشكل خاص مع مفاهيمهما المختلفة عن التوحيد والنبوة والكتب المقدسة. إن كلاً من الديانتين العظيمتين كانتا مرتبطتين بجدليات مع أديان أخري، خاصة مع اليهودية علي الرغم من اختلاف مناهجهما. ولقد كان هذا الجدل مهماً للغاية بالنسبة للمسيحية ، وكان الجدل مع اليهودية مكملاً للاهوت المسيحي منذ البداية، كما لعب دوراً مركزياً في تطور المسيحية الداخلي. ومن ثم كانت القوة والحدة والكراهية التي رافقته ، والتي أدت دوماً إلي القيام بأعمال شغب ومذابح، أو إلي إحراق كتب اليهود المقدسة ، مثل التلمود ، كنتيجة للنزاع العام المحتد بين ممثلي الديانتين . وعلي العكس من ذلك، فإن الجدليات الإسلامية ضد اليهودية، والتي وردت في القرآن وفي الأدب النبوي المبكر من حديث وسيرة، لم تكن غزيرة للغاية وفي الحقيقة لم يعتبرها الكتاب المسلمون مهمة. وربما يكون هذا بسبب التنافس الضئيل بين هاتين الديانتين ، أو ربما بسبب التشابه الكبير فيما بينهما باعتبارهما ديانتي توحيد تشريعيتين . وعلي كل حال، لم يُلزم ممثلو الجالية اليهود بالقيام بجدال رسمي داخل الخلافة الإسلامية، كما أنه لا توجد واقعة تسجل حرق الكتب اليهودية من جانب المسلمين كنتيجة لنشاط جدلي.

وقد اختلف الدور الذى لعبه بعض اليهود في هذا المضمار كثيرا عن الدور الذى قام به مسيحيو الغرب تجاه الشرق الإسلامي. ففي الغرب ألفت العديد من الجدليات التفنيدية المسيحية (والتي تشمل كتيبات لتفسير الكتاب المقدس) – عادة بالعبرية – وذلك للقراء اليهود. ولكن في الشرق ، كان هناك ما يشبه الصمت التام من جانب اليهود تجاه المجادلات الإسلامية ضد اليهودية المنتشرة في الشرق. ولا يوجد لدينا في الأدب العربي – اليهودي[*]

– العربية اليهودية (Judaeo – Arabic) : هى طريقة فى الكتابة باللغة العربية ولكن بحروف عبرية، أى كتابة اللغة العربية بحروف عبرية وقد استعملها الكثيرون من الكتاب اليهود فى كتابة أعمالهم الأدبية. (المترجم).

تفنيدات صريحة للجدليات الإسلامية (ماعدا فصل قصير في الموسوعة الكبيرة للشريعة اليهودية للكاتب القرائي القرقصاني من القرن التاسع[٣]، فالأعمال التفنيدية اليهودية ضد الإسلام قليلة ومكتوبة بلغة عبرية ، مثل "مقال اسماعيل" ، والمنسوب إلي سلومون ابن أدريت من القرن الثالث عشر من برشلونة ، أو "القوس والدرع" لشمعون بن تسيماح دوران من القرن الخامس عشر من القيروان[٤]. ومع ذلك، فإن علينا أن نأخذ في الاعتبار أن جزءاً كبيراً من الأدب اليهودي – العربي في العصور الوسطي (علي سبيل المثال ، سعديا جاءون ، ويهودا اللاوي ، وموسي بن ميمون وغيرهم كثيرون)، هو بشكل صريح أو ضمني محاولة لدحض الإسلام[٥]. وفي حالات عدة فإن هذه الطريقة هي الوحيدة من أجل فهم صحيح لبعض فقرات في هذه الكتابات (نفس الشئ الذي يحدث مع العديد من تفاسير العهد القديم، مثل تفاسير ابن عزرا أو داود قمحي الذي أتى بعده، ففيها بعض الإشارات غير المفهومة جملة، إن لم نأخذ بعين الاعتبار إشاراتهم المجازية للجدليات المسيحية أو الإسلامية ضد اليهودية).

وهناك علي الأقل ثلاثة أسباب محتملة لغياب الرد اليهودي علي الجدليات الإسلامية. الأول: سبب عملي وهو الإحجام اليهودي عن إغضاب المضطهد (*)، خاصة في ظل استخدام لغته الخاصة وهى العربية (حتي وإن كانت بحروف عبرية)، كما فعل اليهود عادة. السبب الثاني: هو أن اليهود والمسيحيين طبقاً للروايات العديدة "لعهد عمر"(**) كانوا ممنوعين من دراسة اللغة العربية وخاصة القرآن ، والذي هو بالنسبة لجميع المسلمين ليس فقط كتاب الإسلام المقدس، بل إنه كلام الله غير المخلوق، والذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله . وعلي الرغم من علمنا بترجمات ونقولات عبرية متأخرة ونادرة للقرآن فإن القصد منها في الغالب الأعم هو التحايل علي هذا المنع، حيث سمعنا عن محاولة يهودية واحدة باللغة العربية من أجل دحض القرآن مباشرة[٦]. ومع ذلك فقد استخدم اليهود حججاً في ذات

---

* – هذا حكم غير صحيح عن وضع اليهود تحت الحكم الإسلام، حيث تمتع أهل الكتاب عموماً بالحرية الدينية والمساواة، ولم يتعرضوا لأى اضطهاد. (المترجم).

** – هو عهد أخذه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على النصارى و اليهود بعد فتح بيت المقدس. (المترجم).

الوقت مأخوذة من القرآن (ومن متكلمين وفلاسفة مسلمين متأخرين) وذلك في كل من كتاباقم باليهودية – العربية وفيما بعد بالعبرية وذلك لأجل دحض عقائد مسيحية والإشارة إلي التناقضات الداخلية بين الأناجيل(٧).

والسبب الثالث الأقل وضوحاً للصمت اليهودي تجاه الجدليات الإسلامية ربما نجده في كتابات ابن ميمون ، والذي حرم علي اليهود تعليم المسلمين العقائد اليهودية ، وذلك علي النقيض مباشرة للمسيحيين (الغلف) والذي سمح لهم بأن يتعلموا وصايا التوراة. هذا وعلي الرغم من أنه أقر بأن الإسلام دين توحيدي صحيح لا يشبه المسيحية . ولقد فسر ابن ميمون منعه موضحاً أن المسلمين لا يقبلون نصوص التوراة كنص إلهي موحي به، بينما يعتقد المسيحيون أن نص التوراة لم يتغير وإنما أساءوا فهمه من خلال التفاسير الخاطئة(٨).

وفي الواقع ، إن المسيحيين قبلوا عادة بقداسة العهد القديم لكنهم اقموا اليهود بأهم أساءوا تفسيره وبأهم يقرأونه حرفياً ، بينما يجب أن يفهم مجازياً. وهكذا أصبح التفسير ساحة المعركة الأساسية للجدليات اليهودية – المسيحية في الغرب خلال العصور الوسطي . إن لدينا أعمالاً مخطوطة عن تفسير للتوراة يحتوي علي شرح مسيحي "خاطئ" لبعض الفقرات والشرح "الصحيح" لنفس الفقرات التى يجب أن يرد عليها اليهود. إن هذا النشاط الأدبي ليس له ما يوازيه في الجدليات اليهودية – الإسلامية، علي الرغم من إن عدداً من الفقرات الجدلية نفسها اقتبسها كتاب مسلمون وتعاملوا مع تفسيراها وترجماها – كما سنرى في الفصل الرابع –. وحتي الآن فإن الجدليات الإسلامية كانت موجهة أصلاً إلي الأسفار المقدسة ذاها (العهد القديم والعهد الجديد) والتي – هي في شكلها التى هى عليه – لم يقبلها المسلمون كنص مقدس، حتي علي الرغم من اعتبار مصدرها النهائي هو الوحي السماوي الصحيح. وباتباع القرآن ، فقد حاول الكتاب المسلمون أن يثبتوا أن نص هذه الأسفار المقدسة بُدِّل عمداً علي مر العصور علي يد اليهود والمسيحيين . ومن ثم فإنه يبدو هنا الاختلاف المهم والشديد بين الجدليات المسيحية – اليهودية، والإسلامية – اليهودية (والإسلامية – المسيحية). ففي الحالة الأولي ، شُرح النص الإلهي المشترك بين اليهود والمسيحيين –العهد القديم – بطريقة مختلفة لدي كلتا الطائفتين ، أما في الحالة الثانية :فإن

النص نفسه قد خضع للفحص الجدلي ، ومن ثم – وكما سنري في الفصل الثالث – فإن المؤلفين المسيحيين أسهبوا هم أيضاً في الدفاع عن صحة نص العهد القديم (والذي يحوي نبوءات عن المسيح عيسي) ضد الجدليات الإسلامية . وعلي سبيل المثال ، ففي وثيقة جدليات مسيحية – إسلامية مبكرة – هناك خطاب إلي الخليفة عمر الثاني (٧١٧–٧٢٠م) نسب إلي الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث ، يقرر الكاتب المسيحي بأن اليهود والمسيحيين يشتركون فى الاعتقاد في نفس النص ، والذي يعتبرونه وحياً إلهياً، ولكنهم يناقشون المعني ويصححون شروح العديد من الفقرات التوراتية[٩].

وهذا ما أشار به موسي بن ميمون في تفسيره لمنعه المسلمين من تعلم التوراة ومن سماحه للمسيحيين بتعلمها. ومن الناحية العقائدية ، فإن الإسلام أقرب إلي اليهودية منه إلي المسيحية، لكن ينقصه الأرضية المشتركة والموجودة بين اليهودية والمسيحية وهو الاعتقاد في قداسة نفس الكتاب. وهذا يفسر أيضاً لماذا لم يكن الكتاب المسلمون يهتمون بالتلمود – الذى لم يعرفوا عنه الكثير – ونادراً ما تأملوا في أسراره[١٠]. وذلك لأنهم – على العكس من جيرانهم المسيحيين – قاموا بمهاجمة نص العهد القديم مباشرة. وحتي عندما حاول المسلمون إعادة صياغة "التوراة الصحيحة وغير المحرفة" ، حينما استشهدوا – كما اعتادوا أن يفعلوا – بفقرات مزعومة من التوراة غير المحرفة، فلم ينسبوا إلي اليهود إطلاقاً أية عقيدة روحية باطنية. إن الفقرات التوراتية التي زعموها كانت عادة علي شكل دروس خطابية ، وأقوال مأثورة ، وآيات شبيهة بالقرآن أو قصص أخلاقية (أنظر الفصل الثاني) بينما كان نقدهم للعهد القديم نقداً علمياً بشكل كبير علي الرغم من أنه عُبِّر عنه بلهجة جدلية حادة. وكان الغرض الأساسي منه هو توضيح التناقضات العديدة والمواضع غير الدقيقة، والأمور اللاهوتية غير الممكنة فى العهد القديم والعهد الجديد، والتي أثبتت أن هذه النصوص قد حُرِّفت علي يد الطوائف المعنية وأنها، على عكس القرآن لم تنقل نقلاً متواتراً موثوقاً فيه وصادقاً. وبناء عليه فإن هذه الكتب المقدسة في شكلها الحالي لا تعد بحق وحياً إلهياً . وهكذا فإن الموقف الإسلامي تجاه التوراة أصبح الموضوع الأساسي في الجدليات الإسلامية ضد اليهودية في العصور الوسطي، وتطورت إلي ما يشبه دراسة علمية لغوية لنص العهد القديم.

ولقد تحدثت هذه الجدليات باختصار عن الاختلاف العميق بين الأديان الثلاثة، كما أن هذه الجدليات ارتبطت مباشرة بالمواقف الأساسية لليهود والمسيحيين والمسلمين تجاه كتبهم المقدسة لديهم . وعلي الرغم من أن اليهود اعتبروا العهد القديم وبخاصة الكتب الخمسة الأولي (*) – وحياً سماوياً ، فإنه لم يكن لديهم شك في أن موسي قد كتبها ، وبهذا أعطي لها شكلها الأخير المنسق (**)، مثلما سجل الأنبياء المتأخرون الهامات أخري في كتبهم الخاصة بهم. وعلى الرغم من – وربما بسبب – الاعتناء العظيم للحكماء اليهود (وخاصة الماسوريين) (***) الذين شرعوا في تأسيس وحفظ وتدوين النص الأصلي للتوراة ، فقد تطور اتجاه نقدي مبكر جداً للنص في اليهودية (١١) ، لكنه مُنع فيما بعد ، ومن هذا علي سبيل المثال ، السؤال الذي طرح في التلمود : " هل من الممكن أن يكون موسي قد كتب في حياته " فمات هناك موسي عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب" (التثنية ٣٤ : ٥)؟ فإن الحقيقة هي أن موسي كتب ما قبل هذه الفقرة ، وهذه الفقرة وما يليها كتبها يوشع بن نون. (مناحوت ٣٠ أ)

---

* - يقسم العهد القديم إلى أقسام ثلاثة أولها وهو التوراة ويتكون من الكتب الخمسة الأولى (التكوين – الخروج – اللاويين – العدد – التثنية) أما القسم الثانى فهو كتب الأنبياء ويبدأ من (يشوع) ويشمل الأنبياء الأوائل والأنبياء الأواخر ، أما القسم الثالث فهو كتب الحكمة وتشمل المزامير ، الجامعة ، أيوب ، أستير ، نشيد الأناشيد، الأمثال. ويتكون العهد القديم فى النسخة العبرية من تسع وثلاثون سفراً يعترف بها اليهود أما فى نسخة الترجمة اليونانية (السبعينية) فهم ست وأربعون سفراً بعد إضافة سبعة أسفار أخرى وهى (طوبيا، باروخ ، يهوديت ، الحكمة ، يشوع بن سيراخ، المكابيين الأول ، المكابيين الثانى) وهذه الست وأربعون سفراً تعترف بهم طائفة الكاثوليك المسيحية والتى يرأسها بابا الفاتيكان أما الأسفار التسعة والثلاثون فيعترف بهم جنباً إلى اليهود فرقتا الأرثوذكس والبروتستانت المسيحيين . (المترجم)

** - اعترف بعض علماء اليهود فى العصور الوسطى بأن هناك كثيراً من الفقرات فى التوراة لم يكتبها موسى مثل الجزء الذى ينص أن موسى مات فى أرض موآب (سفر التثنية ٣٤ : ٥ – ٨) وأن هناك أماكن قد ورد ذكرها فى التوراة لم تأخذ هذا المسمى إلا بعد موت موسى بقرون عديدة . (المترجم).

*** - هم الذين قاموا بتدوين التوراة ولقد وضعوا الملاحظات الخاصة بهم على جانبى النص أو فى الجزئين الأعلى والأسفل للنص. انظر فى قواعد كتابة التوراة د. محمد خليفة حسن و د. أحمد محمود هويدى اتجاهات نقد العهد القديم ، دار الثقافة العربية ، القاهرة، ٢٠٠١ .(المترجم)

ولقد نوقشت الأخطاء الحسابية والتناقضات بين النصوص (أنظر علي سبيل المثال، مجلة ١٢ أ) حيث ورد السؤال من الذي ألف الأسفار المختلفة من العهد القديم؟

من كتب الأسفار المنزلة : لقد كتب موسي الأجزاء الخاصة به والجزء الخاص ببلعام (العدد ٢٣-٢٤) كما كتب أيضاً أيوب. وكتب يوشع بن نون السفر الذي يحمل اسمه وكتب أيضاً آخر ثمان آيات من أسفار موسي الخمسة. وكتب صموئيل السفر الذي يحمل اسمه وسفر القضاة وسفر راعوث وكتب داود سفر المزامير . "كما قام أرمياء بكتابة السفر الذي يحمل اسمه وسفر المراثي. وكتب حزقيا ورفقاؤه سفر اشعياء والأمثال ونشيد الأناشيد والجامعة ، أما رجال المجمع الكبير فقد كتبوا حزقيال وأسفار الأنبياء الاثني عشر الصغار، ودانيال، ومجلة استير. ولقد كتب عزرا السفر الذي يحمل اسمه وأنساب سفر الأخبار حتي عصره ... فمن إذا أنهي كتابة كتب العهد القديم؟

إنه نحميا بن هخليا (بابا باترا ١٥ أ).

وعلي الرغم من أن أسئلة كهذه وأسئلة مشابهة أجيب عنها تلقائياً وبطريقة منسقة ونادراً ما أثيرت مرة أخري فيما بعد (علي سبيل المثال ، ما أثاره علماء مثل أبراهام ابن عزرا) ، فإنني اعتقد علي وجه العموم أنهم قد اصطدموا بالموقف اليهودي الهادئ تجاه الشكل الخارجي للعهد القديم . وربما يفسر هذا الموقف أيضاً التقطيع النظامي التقريبي للنص الواضح للأسفار المقدسة بواسطة التفسير المدراشي - وإلي أي حد كبير نادر حتي في التفسير الإسلامي المجازي للقرآن. وربما اعتقد الحكماء اليهود أن الكلمات والحروف التوراتية وحي إلهي وعلي هذا يمكن استخدامها بأي بطريقة للتعبير عن أي شئ اعتبر له صلة بالوحي ، وهو أسلوب عقلاني كان غريباً علي المتكلمين المسلمين في القرون الوسطي .

لقد أخذت مواقف المسيحيين تجاه العهدين القديم والجديد خطوة أبعد. لقد اتبع اللاهوتيون المسيحيون المبكرون القديس أوغسطين في تطبيق طريقة شيشرون البلاغية علي عقائدهم الجديدة . ولقد ذكر شيشرون ثلاثة طرق أسلوبية في تناول موضوعات ذات مستويات متباينة في الأهمية : الصغير ، الأسلوب البسيط لموضوعات الحياة اليومية ؛ العظيم وهو الأسلوب الخطابي الرفيع المنمق وهو للموضوعات العظيمة في الحياة ، والمعتدل وهو

لكل الأمور الوسط بين هذين الاتجاهين. ولقد قبل أوغسطين هذا الأسلوب الثلاثي الأبعاد في بعض الأمور المتعلقة بالمدارس البلاغية المسيحية (تفسير الكتاب المقدس والتعليم الأخلاقي والإثارة العاطفية التي تدفع إلى الفعل) ، لكنه أيضاً تمسك بموقف مختلف تماماً تجاه الأسلوب البسيط والذي عبر تعبيراً واقعياً عن الأفكار السامية العظيمة، وبنفس الأسلوب فإن الرب المتجسد اختار أن يصير إنساناً متواضعاً(١٢). وبهذه الطريقة أصبح الأسلوب البسيط للأناجيل وتناقضاته وتبايناته الداخلية – والتي كانت مثار سخرية من جانب العلماء غير المسيحيين – هي بالنسبة للاهوتيين المسيحيين النوع البسيط للوحي أو الوحي البليغ البسيط في ثوبه البسيط ، والمطابقة للحقيقة الرائعة وهي أن كلمة الله صارت جسداً ومات علي الصليب . لذلك ، فلقد اعترف بعض المؤلفين المسيحيين بعدم اكتمال كتابهم المقدس. كما قام آخرون بمحاولة تبرير أخطاء الكتاب المقدس ، وذلك من خلال التفسير المجازي . لكن تمسك بعض المؤلفين المسيحيين المتأخرين بالاعتقاد بأن الكتاب المقدس هو عمل أدبي رفيع(١٣). علي النقيض من ذلك ، فقد طور المتكلمون المسلمون الأوائل وجهة نظر مختلفة عن القرآن بأنه كلام الله. ولقد رغبوا في تمييز القرآن عن الأسفار المنزلة قبله والتي هي – طبقاً للقرآن نفسه – مأخوذة من نفس اللوح المحفوظ . لقد قام علماء الكلام هؤلاء ربما بدون وعي منهم بمحاولة تأسيس نظرية إسلامية موازية لعقيدة الكلمة (Logos)(*)(١٤)، أو ربما اتبعوا بعض الأفكار الغامضة المشتقة من علم البلاغة اللاتيني. ولكن منذ أن أضحي "الكتاب العربي الواضح" – أي القرآن – هو الأساس الأول للإسلام الناشئ، أصبح القول بأن القرآن كلام الله عقيدة أساسية من عقائد الإسلام المتطورة. نسب المسلمون إلي القرآن – كلمة الله – خصائص فريدة من الكمال علي مستوي الشكل والمضمون، وناقشوها بحماس علي مر الأجيال – لدرجة أن بعض المجادلين كان عليهم أن يدفعوا حياتهم ثمناً

---

* - تعتبر عقيدة الكلمة (Logos) من العقائد اليونانية القديمة والتي تأثر بها كتاب الأناجيل وخاصة يوحنا الذي يبدأ إنجيله " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " يوحنا (١ : ١): (والكلمة اليونانية التي استخدمها يوحنا للتعبير عن مفهوم الكلمة هو (Logos) وكانت تشير إلى أن الكلمة كانت هي أصل الكون .(المترجم).

لآرائهم الخارجة. فالإجماع النهائي ، والذي تطور قبل القرن العاشر ولازال يلازم المسلمين حتي يومنا هذا – علي الرغم من أنه بسيط في محتواه – يدور حول كون القرآن غير مخلوق، ومعجزة لا يمكن الإتيان بمثلها ومتواتر بالكلية ولا يحتوي علي خطأ ما.

إن السؤال المهم في هذا السياق هو هل القرآن باعتباره كلام الله مخلوق؟ فكل الذين ناقشوا هذا الأمر ربما سيطرت عليهم فكرة رفض الأفكار التشبيهية (١٥)(*)، لكنها فيما بعد أصبحت الصفة المميزة للمعتزلة العقلانيين والذين حاربوا من أجل فكرة أن القرآن مخلوق ، وأحياناً بمساعدة سلطة الدولة. ومن منتصف القرن التاسع، بدأ الأخذ بالعقيدة المعارضة وهو أن القرآن كلام الله غير المخلوق (والذي أصبح الكتاب الكامل) وبناءً عليه فهو أزلي وأصبح هذا عقيدة مركزية من عقائد الإيمان عند أهل السنة. إنه لمن المدهش أن هذه العقيدة وكذلك المناقشات الحارة التي دارت حولها لم تؤد دوراً في الجدليات الإسلامية ضد الكتاب المقدس. ماعدا الاتهامات الخرافية ،ومنها الفكرة الخارجة القائلة بخلق القرآن – مثل العديد من الموضوعات غير الجديرة بالاهتمام – و أخذت من أوساط يهودية (أومانوية)(١٦) ، ولقد اعتاد الكتاب المسلمون علي أن لا يربطوا بشكل صريح هذه العقيدة بجدلياتهم ضد الأسفار المقدسة الأخري . وربما يرتبط هذا بحقيقة أن أول " مدافعي الإسلام في مناظرة غير المسلمين " هم المعتزلة (١٧) ، ولا يزال كتاب مسلمون يقبلون هذا الأمر كحقيقة مسلم بها.

ولم ينجذب الكتاب اليهود إلي فكرة عدم خلق القرآن ، علي الرغم من تأثرهم العميق عامة بالمتكلمين المسلمين . فكون التوراة كائنة قبل وجودها – أي قبل أن يخلق الله الخلق(١٨) – سببت لهم موقفاً عقدياً كان محدداً في هذه الحالة، ولم يجدوا عناءً في دحض هذه العقيدة القرآنية.

ولقد تطور من نفس النقاش مفهوم إعجاز القرآن (عدم قدرة الآخرين علي الإتيان بمثله) سواء بسبب أسلوبه ولغته الفريدة ومحتواه أو بسبب أن الله صرف أي محاولة للإتيان

---

* - تعني كلمة (anthropomorphism) تشبيه أو إضفاء الصفات البشرية على الخالق جل وعلا ، ولذلك فقد رفض جل علماء المسلمين هذه النظرة التشبيهية استنادا إلى قول الله تبارك وتعالى فى سورة الشورى (الآية ١١) " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ". (المترجم).

بشيء مثيل له [١٩]. ولقد عبرت كثير من الآيات القرآنية عن التحدي الصريح بمحاكاة القرآن ، والذي لم يفلح إنسان في الإتيان بمثله، كما ورد في سورة البقرة الآيتين (٢٣، ٢٤) : "وإن كنتم في ريب مما نزّلنا علي عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين".

وحينما تطورت هذه السمة إلي عقيدة في القرن التاسع ، كان التركيز علي الشكل وعلي اللغة العربية وأسلوب القرآن وليس على مضمونه. وأتي القرآن ليعد فريداً وليس له سابق من نوعه، وظاهرة أدبية لا يمكن أن تكرر وهو المعجزة العظمي والدليل القطعي علي صحة رسالة محمد[٢٠]. ولقد أصبح التفرد البلاغي للقرآن الأساس الجدلي لصفته السماوية ، ومن ثم أصبحت نقطة الانطلاق للتطور الهائل لعلم البلاغة في الأدب العربي.

لقد ذكرت هذه العقيدة في جدليات العصور الوسطي بين المسلمين واليهود (والمسيحيين) ، لكنها لم تصبح موضوعاً مهماً في هذه المناقشات[٢١]. وهكذا علي سبيل المثال، يقول عالم الكلام الأشعري الباقلاني (ت١٠١٣) وهو واحد من أكثر المؤلفين منهجية في هذا الموضوع في كتابة المسمي "إعجاز القرآن":

" فإن قيل: فهل تقولون بأن غير القرآن من كلام الله – عزوجل – معجز، كالتوراة والإنجيل والصحف؟[٢٢]، قيل: ليس شيء من ذلك بمعجز فى النظم والتأليف، وإن كان معجزاً كالقرآن فيما يتضمن من الأخبار عن الغيوب" [٢٣].

ثم يضيف الباقلاني: وإنما لم يكن معجزاً لأن الله – تعالى – لم يصفه بما وصف به القرآن، ولأنا قد علمنا أنه لم يقع التحدى إليه كما وقع التحدى إلى القرآن. وفى كتاب آخر و هو "كتاب التمهيد" فإنه يأتي بمزيد من التفصيلات حول هذا النقاش وذلك مع يهود ومسيحيين إذ يقرر: " فلو تحدى موسى و عيسى عليهما السلام أعداءهما بمثل التوراة والإنجيل وغيرهم من أهل الأهواء والملحدين فعجزوا عن التحدى عن ذلك، لوجب أن يكون ما أتيا به من ذلك معجزاً " [٢٤]. و بشكل عام لا يوجد شك فى أن الأسلوب الفريد واللغة العربية كانا

المعجزة القاطعة لدى الباقلانى و غيره من الكتاب المسلمين، وأن التطبيق المشكل للعقائد الكلامية حول القرآن على الكتب المقدسة السابقة لم يكن يقلقهم البتة.

وقد حاول العديد من الكتاب اليهود دحض هذه العقيدة، وخصوصاً القرقصانى ويافث بن على – من القرائين فى الفترة السابقة على القرن العاشر الميلادى – وفيما بعد الشاعر والناقد موسى بن عزرا (ت ١١٣٩م)[٢٥]. وفي الوقت نفسه فقد انجذب بعض الكتاب اليهود إلي هذه العقيدة ، كما يحدث عادة في جدلياقم . فعلي سبيل المثال ، يهودا اللاوي (١١٤١م)، الذى رفض في بداية كتابه الكوزاري[*] (الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل) إعجاز القرآن، ونجده ينسب إلي المشنا بعض السمات الإعجازية[٢٦]، وذلك لكي يصرف أي شك (قرائي أو غيره) يتعلق بالمشنا.

" إن تراث المشنا موثوق فيه للغاية بحيث لا يوجد شك فى اختلاقه. وإلي جانب هذا فإن المشنا تحتوي علي قدر كبير من العبرية الصافية غير مأخوذة من التوراة.[**] إنها تتميز برونق اللغة وروعة الأسلوب وامتياز التأليف والتوظيف الشامل للجناس ، والمطبق بطريقة واضحة، ولا يترك أي شك أو غموض . إنه أسلوب مدهش لدرجة أن أي فرد ينظر إليه بتدقيق أصيل يتأكد أن الانسان الفانى يعجز عن تأليف مثل هذا العمل بدون مساعدة إلهية[٢٧][***].

وعلي كل ، فلم تلعب العقائد الكلامية الإسلامية عن القرآن دوراً مهماً في الجدليات الإسلامية ضد التوراة . لكنها وضعت الأسس النفسية للمواقف الإسلامية المتناقضة تجاه القرآن والعهد القديم. لقد اعتبر الكتاب المسلمون – لكونهم مؤمنين صادقين – القرآن

---

* - كتب يهودا اللاوى كتابه هذا بالعربية اليهودية وأسماه (الحجة والدليل فى نصر الدين الذليل) ولما ترجمه ابن تيفون ترجمة تحت مسمى (الخزرى) ، فهو كان رسالة من يهودا اللاوى إلى ملك مملكة الخزر يدعوه فيها إلى اليهودية ويفضلها على المسيحية والإسلام. (المترجم).

** - يقصد يهودا اللاوى أنه توجد فى المشنا ألفاظ مختصة بها لم ترد فى التوراة أى ألفاظ مشنوية مقابلة للألفاظ التوراتية.(المترجم).

*** - يريد اللاوى أن يصف المشنا بالإعجاز، وذلك لكونه موحى به من الله ، على الرغم من أن المشنا إنما هو من تأليف أحبار اليهود لم يأت به أحد من انبياء بنى إسرائيل.(المترجم).

وحياً كاملاً وتاماً، وكلام الله غير المخلوق. ولذلك تمكنوا بسهولة من التخلص من أى تعبيرات تشبيهية، أو أخطاء لغوية، أو تناقضات . ومع ذلك تأخذ نفس الأخطاء التى فى العهد القديم كدليل على تحريفه أو كإشارة إلى أن البشر هم الذين ألفوه.

وهكذا علي سبيل المثال ، نجد الكاتب الأندلسى ابن حزم (١٠٦٤م)[٢٨] غالبا ما يقارن الآيات القرآنية والفقرات التوراتية. ولقد عبر عن فزعه واشمئزازه تجاه التعبيرات التشبيهية في التوراة، مثل التي في سفر التثنية (٤: ٢٤) " لأن الرب إلهك هو نار آكله "[٢٩]، وأضاف قائلاً : " لقد سأل أحد (اليهود): أليس لديكم في القرآن آية "الله نور السماوات والأرض" (سورة النور:٣٥)[٣٠] ؟ فإني قلت : نعم (هذا حق) ، لكن رسول الله ، عليه الصلاة والسلام، أجاب عن سؤال أبي ذر إن كان رأي الله بقوله : "نور أنى أراه؟" هذا يجعل الأمر واضحاً للغاية أنه لم يعن النور الذي يمكن رؤيته، ومع هذا فمعني "نور" في هذه الآية ... هو النور الذي يرشد الخلق في السماوات والأرض وهذا "النور" هو اسم من اسماء الله.

إن المرء يميل إلى الادعاء بأن أي اتجاه نقدي للقرآن من السهل إخماده في العالم الإسلامي واعتباره هرطقة وذلك علي وجه الدقة لأن النشاط النقدي العقلاني الإسلامي وجد مساحة إشكالية فى الدراسة النقدية للتوراة. ربما يكون هذا في الواقع قد ساعد علي إبقاء دراسة القرآن داخل حدوده التقليدية التراثية حتي يومنا هذا.

وعلي أية حال ، لقد تطورت اتجاهات النقد الإسلامية للعهد القديم عبر نقاط مختلفة للغاية و لم تكن لها علاقة بالعقائد الكلامية حول القرآن. فقد حدث ميل شديد إلي نقد العهد القديم السابق علي الإسلام، وشكل بطرق مختلفة استمراراً له، كما قدم تفصيلات كثيرة بناءاً علي الأسلوب الجديد للإسلام.

هوامش الفصل الأول

١) إ. سبايسر وفقاً لـــ . م. جرينبرج M. Greenberg ، E.A.Speiser ، أنظر أيضا س. د. جويتين S.D. Goitein ، "الحضارة الوسطى / التراث الهليني في الإسلام " The Intermediate Civilization / The Hellenic Heritage in Islamic عن دراساته في التاريخ الإسلامي ومؤسساته (ليدن ١٩٦٦) ص ٥٤- ٧٠.

٢) انظر م. شتاينشنايدر (M. Steinschneider)

Polemische Und Apologetische Literature in Arabischer Sprache Zwischen Muslimen, Christen and Juden, (لينبرج ١٨٧٧)

E. Fritch, Islam und Christentum im mittelalter (Breslau 1930, reprint 1965),

والبيبلوجرافيا التى كتبها م. برلمان فى نهاية مقاله (جدليات المسلمين و اليهود فى العصور الوسطى) فى الدين والعصور الدينية

The Medieval Polemics between Judaism and Islam in, Religion in Religious Ages

حرره س.د . جويتين ، جمعية الدراسات اليهودية (نيويورك) ص ١٠٣ – ١٣٨ . إننى مدينة لدراسات م. برلمان فى هذا المجال.

مع ذلك ، معظم هذا الأدب يحتوى على سوء فهم وسوء تفسير للآخر ، ويظهر دائماً نقص فى الاهتمام الصحيح بالأديان الأخرى. أنظر على سبيل المثال، ب. لويس، B.Lewis The Muslim Discovery Of Europe اكتشاف المسلمين أوربا (لندن ١٩٨٢) ص ٦٨٠.

٣) انظر كتابه الأنوار والمراقب (دستور القانون القرائي) ، حرره لـــ . نيموي ، ط٣ (نيويورك ١٩٤١) الفصل ١٥ ، ص ٢٠٢: نهايتها ، أيضاً إ. " " I. Friedlaender جدل القرقسانى ضد الاسلام

Qirqisani's Polemik gegen den Islam ZA 26 (1912)

من ص ٩٣-١٠٠ وانظر الملحق القادم.

٤) انظر الموسوعة اليهودية مادة " أديرت ، سولومون بن أبراهام "و" دوران ، شمعون بن تسيماح ". وراجع. م. شراينر

M. Schreiner "Die Apologetische Schrift Des Salomo G. Adert Gegen einen Muhamadamer" ZDMG 48 (1894)

ص. ٣٩-٤٢ (أعيد طبعها في Gesamelte schiften .

حررها م. برلمان ,هيلدشايم ١٩٨٣(HildeSheim 1983) ص ٢٧١-٢٩٤ والذي حاول أن يظهر فيه أن ابن أديرت أجاب علي جدليات ابن حزم (انظر أيضاً م. زوكر M. Zacker (بالعبرية) ص ٣١-٤٨ . In Fest Schrift A. Kaminka (فيينا ١٩٥٧) ص ٣١ – ٤٨.

٥) أعتقد أن هذه صحيحة بطريقة عامة جداً أكثر مما كان يعتبرها م . شراينر

ZDMG 42 (1988) M. Schreiner"Zur Geschichte der polemik Zwischen Juden und muhammedanern

تاريخ الجدل بين اليهود والمسلمين ، ص ٥٩٧-٩٧٥

In Gesammelte schriften , p. 157 – 159 . .

وانظر أيضاً : س. بارون ، S. Baron, A. Social and Religious History of the Jews الفصل ٢٤.

التاريخ الاجتماعي والديني لليهود المجلد الخامس (نيويورك)

٦) انظر الفصل الثاني هامش رقم ٢٦ .

٧) انظر د. ج . لاسكر الجدليات الفلسفية اليهودية ضد المسيحية في العصور الوسطى D.J. Lasker Jewish philosophical polemics against Christianity in the middle Ages (نيويورك ١٩٧٧) ،

راجع، المخطوطة الموصوفة في الملحق فيما بعد . ومع ذلك، فبصفة عامة ، الجدليات اليهودية ضد المسيحية تحت الحكم الإسلامي كانت هي نفسها كما كانت في الغرب المسيحي.

٨) م. ميمون M.Maimonides الإجابة Responsa ، حرره j. Blau ج. بلاو (القدس ١٩٨٦) ١ : ٢٨٤-٢٨٥ .

(رقم ١٤٩ : فالتوراة تناقض "الاختلاق الخير " للمسلمين، و ٢ : ٧٢٦ و إ. تويرسكي، مقدمة للدستور الميموني، (نيوهافن ١٩٨٠) ص٤٥٢

G.F. Hourani Maimonides and Islam, in studies in Islamic and Judaic traditions

ابن ميمون والإسلام في دراسات التراث الإسلامي واليهودي ، حررها و. م . برينر و س. ريكس، مركز الدراسات اليهودية، جامعة دينفر (أطلانطا ١٩٨٦) ص ١٥٣ : ١٦٦ ، وخاصة ج. كرايمر " الناموس والشريعة في عقيدة ابن ميمون "بالعبرية" . تيعودا عدد ٤ (١٩٨٦) : ١٨٥-٢٠٢ .

٩) راجع أ. جيفري A.Jeffery, Ghevond's text of the correspondence between umar II and Leo III نص غيوندا للمراسلات بين عمر الثاني وليو الثالث " HTR عدد ٣٧ . (١٩٤٤) ص ٢٦٩ :٣٢١ (والنسخة الأرمينية الأصلية) يبدو أنها من القرن التاسع.

١٠) انظر ش. ميرحافيا ، الكنيسة ضد الأدب التلمودي والمدراشي (٥٠٠-١٢٨٤) (بالعبرية) (القدس ١٩٧٠) ، ب. لويس الساميون والمعادون للساميين Semites and Anti-semites (لندن ١٩٨٦) ص ١٠٤ – ١٠٥ والفصل الخامس ،س . روبوشيف و ج. تراشتينبيرج ، S. Rubusheff, J. Trachtenberg, The Devil and the Jews ، الشيطان واليهود (نيويورك ١٩٦٦).

١١) راجع، م. سلوفيتشيك و M. Solovetchik , و س . روباشيف ، تاريخ نقد التوراة (بالعبرية) ، (برلين ١٩٢٥) ، خاصة الفصل الثاني ، أنظر م. جرينبرج M. Greenberg ، " المفاهيم اليهودية عن العامل البشري في النبوءة الكتابية في " "العدالة والمقدس" مقالات في شرف والتر هارلسون "

Jewish conceptions of Human factor in Biblical Prophecy in Justice, and Holy Essay in Honor of walter Harelson

حررها د. أ. نايت D.A. Knight و ب. ج. باريس P. J. Paris (أطلانطا ١٩٨٩)، ص ١٤٥-١٦٢.

١٢) انظر إ. أويرباخ

E. Auerbach: Literatursprache und Publikum in der Lateinischen Spaetantika and in Mittelatter

الأدب اللغوي والشعبي في الآثار اللاتينية المتأخرة. (بيرن ١٩٥٨) ، الفصل الأول ، (Sermo Humilis) ص٢٥-٥٣ (الترجمة الإنجليزية قام بها ر. مانهيم ، الأدب اللغوي والشعبي في الآثار اللاتينية المتأخرة (لندن ١٩٦٥)

١٣) ج. فون جرونباوم , وثيقة من القرن العاشر عن نظرية الأدب العربي والنقد (شيكاغو ١٩٥٠) ، المقدمة ، ص xv – xvi .

Von Grunebaum, A tenth century document of Arabic literary theory and criticism.

ويذكر فون جرونباوم خاصة الفيكتورين Victorines من القرن الثاني عشر ، وأيضاً بيدي المبجل (ت ٧٣٥ م) والذي عرف بتعريف يوحنا كاسيان (ت ٤٣٥) الشهير للمستويات الأربعة لتفسير الكتب المقدسة وهى التفسير الحرفى والمجازي والأخلاقى والقياسى وجدير بالذكر أن نعرف هذا التيار في الأدب اللاهوتي المسيحي المتأخر والذي تطور تحت التأثير الإسلامي .

١٤) أ. ولفنسون. فلسفة الكلام. كمبردج ١٩٧٦ الفصل الثالث.

١٥) و . ماديلونج ، جذور الجدل بشأن خلق القرآن

"The origins of the controversy concerning creation of the Koran"
Orientalia Hispanica sive studia F.M. pareja octogenario dicata

حرره ج.م. بارال ed. J.M. Barral (ليدن ١٩٧٤) المجلد الأول ٥٠٤-٥٢٥ ، أنظر أيضاً ج. ر. بيترز J.R. Peters كلام الرب المخلوق God's created speech (ليدن ١٩٧٦) والبيلولوجرافيا المذكورة هناك.

١٦) ماديلوج "الجذور " ص ٥٠٥ ، هامش ٢.

١٧) انظر س . بينيس " ملاحظة علي المعنى القديم للمصطلح متكلم"

S. Pines "A. Note on an early meaning of the term mutakallim ،

TOS عدد ١ ,(١٩٧١) ٢٢٤-٢٣٥.

١٨) انظر علي سبيل المثال ، كتاب المدراشيم ، فصل عقيف Eqev ، الفصل الـ ٣٧ ، أو بريشيت ربا ١ : ٤ ، ٦،

وراجع إ.إ. أورباخ E.E.urbach "The sages, Their concepts and Beliefs"

الحكماء ، تصوراتهم وعقائدهم (مترجم) (القدس ١٩٧٥) ص١٩٨ : نهايته.

١٩) انظر "دائرة المعارف الإسلامية " الطبعة الثانية مادة إعجاز (ج. فون جرونيباوم حيث ذكر المفهوم اللاتيني السابق ، راجع عبد العليم "إعجاز القرآن " الثقافة الإسلامية " عدد ٧ (١٩٣٣) ص ٦٤-٨٢ ، ٢١٥-٢٣٣ ،

(ج. بومان J. Bouman) Le conflit autour du coran et la solution d'al-baqillani الصراع حول القرآن وحل الباقلاني (أمستردام١٩٥٩) انظر أيضا ج. فان إس (J. Van Ess) "Sprache und

Religioese erkenntniss in Islam," Miscellanea Mediaevalia عدد ١٣ (١٩٨١) ص ٢٢٦-٢٣٥.

٢٠) عن التطور القديم لهذا الرأي وقاعدة المعجزات النبوية في الجدليات الدينية البينية

راجع (س . سترومسا (S. Stroumsa) "The signs of prophecy: The Emergemce and early development of atheme in Arabic theological literature"

علامات النبوءة : الظهور والتطور القديم للفكرة في الأدب العربي العقائدي مجلة هارفارد اللاهوتية ، عدد ٧٨ (١٩٨٥) ص١٠١-١٠٤.

٢١) هذا يظهر نوعا ما من التناقض بين تقرير فون جورنباوم و س.ستروسا لكن علي الرغم من أن المفهوم "إعجاز" في الواقع ربما انتشر جداً وتطور لأسباب جدلية ، ومع ذلك لم يذكر دوما في المقارنة مع الكتب المقدسة الأخري ،

راجع (ب. كراوس P. Kraus) "Beitraege zur Islamischen ketzergeschichte"

Rso 14 (١٩٣٥) ، خاصة صفحات ١٢٦-١٢٧، ٣٣٧، ٣٦٩-٣٧٠.

٢٢) فوفقاً للقرآن ، يوجد وحي سماوي آخر لأنبياء مثل إبراهيم (عليه السلام).

٢٣) أبو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني ،"إعجاز القرآن" ، حققه أحمد صقر (القاهرة ١٩٦٣)، ص٣١ .fol) (44. فالتنبؤ بالمستقبل والمعرفة بالأمور المخفاة يعتبر من علامات الإعجاز.

٢٤) النظر الباقلاني ، كتاب التمهيد ، حققه ر.ج. مكارثي R.J. mcCarthy (بيروت ١٩٥٧) ، ص ١٥٣ إلي النهاية . فخلال الكتاب يناقش موضوع الإعجاز في إطار عمل جدلي . وأنكر بعض العلماء المسلمين الآخرون الإعجاز لكتب سماوية غير القرآن . انظر، علي ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٢٩هـ) الجزء الأول ١٠٦-١٠٧ ، وعبد الجبار ابن أحمد، "المغني في أبواب التوحيد والعدل (القاهرة ١٩٦٠) ص ١٢: ٤٥ ، والصموأل المغربي ، إفحام اليهود ، حققه وترجمه . برلمان (M. perlmann) PAAJR 32 (١٩٦٤) ، النص ص ٢٦ ، ٦٥ ، الترجمة ص٤٣، ٦١ ، انظر ابن خلدون المقدمة ، ترجمها ف. روزينثال F. Rosenthal (برينستون ١٩٥٨) الجزء الأول ص ١٩٢.

٢٥) أنظر الملحق هنا، وراجع. موشي بن يعقوب بن عزرا (موسى ابن عزرا)، كتاب المحاضرة والمذاكرة، حققه أ.هالكين (القدس ١٩٧٥)، ص ٣٦ – ٣٩ ، حيث يذكر ابن عزرا أن الشاعر المسلم أبو العلاء المعرى (ت ١٠٥٧) قد نجح في إنتاج أدب موازٍ للقرآن.

٢٦) وهذا ذكره بالفعل م. برلمان في هامش غير ظاهر (ب. ١٤ ص ٩٥) في إصداره وترجمته لكتاب الصموأل ابن يحيي المغربي إفحام اليهود.

٢٧) كتاب الكوزاري ط٣، ٦٧ ، (يهودا اللاوي ، كتاب الرد والدليل في نصرة الدين الذليل ، حققه D.H. Baneth د. هـ بينيث (القدس ١٩٧٧) ص١٤١-١٤٢ الترجمة الإنجليزية هـ . هيرشفيلد H. Hirschfeld كتاب الكوزاري (نيويورك ١٩٤٦) ، ص ١٠٦.

فإحياء العبرية بعامة وبتفاصيل محددة مثل نسبة " أنقي لغة خطاب عبرية " لسبطي يهوذا وبنيامين لها علامات أخري واضحة لتأثير إسلامي علي الفكر اليهودي في هذا الخصوص

انظر هـ. لازاروس يافيه H. Lazarus Yafeh, "Some religious aspects of Islam" بعض الجوانب الدينية للإسلام (ليدن ١٩٨١) ص ٤٣-٨٤ ، وانظر أ. هالكين (A. Halkin) "Medieval attitude towards Hebrew", in Biblical and other studies, موقف القرون الوسطي تجاه العبرية ، في الدراسات التوراتية وغيرها ، حرره أ. ألتمان (A. Altman) ، دراسات ونصوص جامعة برانديز عدد ١ (كيمبردج ، ماساتسوسيتش ١٩٦٣) ص ٢٣٣-٢٤٨.

٢٨) عند ابن حزم ، انظر ما يلي ، الفصل الثاني ، والآتي مأخوذ من كتابه الفصل، الجزء الأول ، ص ١٦٠، انظر مثال آخر من المرجع السابق، الجزء الثاني ص ٧٥ .

٢٩) استخدمت هذه الفقرة في الجدليات السابقة علي الإسلام ضد التوراة . ولقد ترجمها سعديا جاءون كالآتي : "عقوبة الرب نار آكله" وأخذها كمثال لفقرة مجازية غير مسلم بها والتي لا يمكن فهمها في إطارها الحرفي البسيط (انظر مقدمة الفصل السابع لكتابه الأمانات والاعتقادات ولقد استخدم مهتد سابق للإسلام هذه الفقرة ليثبت أن اليهود بحق (عابدو نار) انظر م. برلمان " عبد الحق الإسلامي ، مهتدي يهودي، JQR31 عدد ٣١ (١٩٤٠ - ١٩٤١) ص ١٨٧.

٣٠) ترجمت آية النار الشهيرة بطرق مجازية وغامضة فى أدب العصور الوسطى الإسلامى. واحد من أشهر الكتب غموضاً قائم على هذه الآية وهو كتاب أبو حامد الغزّالى (ت ١١١١) " مشكاة الأنوار "، والذى ترجم مرتين على الأقل إلى العبرية فى العصور الوسطى، راجع أيضاً ح. لازاروس – يافيه، دراسات فى الغزّالى (القدس ١٩٧٥) الفصل الرابع.

الفصل الثاني
الحجج الإسلامية ضد العهد القديم

لقد استخدم الكتاب المسلمون أربع حجج متناقضة ومتداخلة ضد التوراة: التحريف والنسخ والنقص وفقدان التواتر، وتفسير التوراة . لقد دُرس العنصران الأولان (النسخ والتحريف) بشيء من التفصيل ، و بشكل أكثر من وجهة نظر لاهوتية. وتقوم ثلاث من هذه الحجج الأربع علي أسس قرآنية ، بينما الحجة الأكثر علمية وتطوراً – فقدان التواتر – فليس لها أساس قرآني واضح. وحتي الحجج الثلاث القائمة علي أسس قرآنية فقد عبر عنها بصفة عامة، ولقد تطورت وشرحت بالتفصيل علي يد العلماء المسلمين فيما بعد مثل الباقلاني (ت١٠١٣ م)، وعبد الجبار (ت ١٠٢٥ م) ، والجويني و (ت ١٠٨٥) ، والقرافي (ت ١٢٨٥) وابن قيم الجوزية (ت١٣٥٠). ولسوف أوجز باختصار فيما يلي الحجج الإسلامية الأساسية ضد التوراة كما هي مصرح بها في القرآن ومشروحة بالتفصيل علي يد الكتاب المسلمين المتأخرين ، خاصة ابن حزم الأندلسي (ت١٠٦٤) والمهتدي اليهودي للإسلام الصموأل المغربي (ت١١٧٥).

التحريف والتبديل :

إن الاتهام بتحريف[1] اليهود والمسيحيين لكتبهم المقدسة هو الأساس الأول للجدليات الإسلامية ضد كل من العهدين القديم والجديد. لقد كان هذا باعثاً جدلياً واسع الانتشار قبل الإسلام ، ودائماً ما ارتبط بترجمات واقتباسات الكتب المقدسة ـــ واستخدمه كتاب طائفيون وتقليديون – منهم سامريون[*] ومسيحيون[2]. وذلك لكي يكذبوا الخصوم

* - السامريون طائفة يهودية نشأت أثر انقسام المملكة إلى شمالية وجنوبية. ولقد اتخذ السامريون القسم الشمالى من المملكة وسموه السامرة ولم يعترفوا من نص العهد القديم سوى بالأسفار الخمسة الأولى فقط والمسماة التوراة وهى التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، وأضافوا اليها سفر يشوع. فهم لا يعترفون إلا بهذه الأسفار الستة فقط ولم يعترفوا أيضاً بالتوراة الشفوية التى يعترف بها اليهود الربانيون. وفى توراة السامرة اختلافات عديدة عن التوراة العبرية (المترجم).

والكتب المقدسة. فتحريف التوراة فكرة رئيسية في القرآن ، استخدمت خصيصاً لتبرير التناقضات بين التوراة والقرآن ، ولكى تضع الأساس بأن مجئ محمد (صلى الله عليه وسلم) وظهور الإسلام تنبأت به التوراة الصحيحة وغير المحرفة (انظر الفصل الرابع). ولقد اهم اليهود والمسيحيون بإخفاء وحذف فقرات من كتبهم المقدسة ، وأيضاً بتحريف وإعادة كتابة فقرات أخري. ولقد اعتبر التراث اليهودي الشفوي والذي هو إضافة غير مصرح بها للأسفار المقدسة الذي غالباً ما عارضها بشكل صريح – جزءاً من هذا التحريف[٣].

ولقد اتبع كتاب مسلمون متأخرون القرآن بشدة – ولقد لعبت فكرة التحريف دوراً في الجدليات الداخلية بين الشيعة وأهل السنة بخصوص القرآن ذاته[٤].

"فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" كما يقرر القرآن فى (سورة البقرة الآية٧٩) بصفة عامة . ولقد شرح الطبري (ت٩٢٣) المفسر هذه الآية بأنها إشارة لنعت محمد (صلى الله عليه وسلم)والذي ذكر في النص الأصلي للتوراة الموحي به من عند الله ، لكن قام اليهود بنقلها من مكانها. ويذكر أيضاً حديثاً عن عثمان يقرر فيه أن اليهود أضافوا إلي التوراة ما أحبوا وحذفوا منها ما كرهوا ، علي سبيل المثال ، اسم محمد وهكذا جلبوا غضب الله علي أنفسهم ، كما رفع الله أجزاء من التوراة إلي السماء[٥] .

وهناك آية قرآنية أخري تقول: "وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون " (سورة آل عمران : ٧٨) . ولقد اهمت بعض الآيات القرآنية اليهود بإخفاء الكثير من أجزاء الكتاب الذي أوحي به إلي موسي وإظهار أجزاء منه فقط (سورة الأنعام : ٩١) . ولقد تطور دافع التحريف بصورة كبيرة في الحديث النبوي و السيرة وغالباً ما استشهد به في تفسير القرآن . فعلي سبيل المثال، ما يتعلق بالآيات من ٤٢ إلي ٤٩ من سورة المائدة، روي أن اليهود سألوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) أن يقيم الحد علي رجل وامرأة يهوديين ارتكبا جريمة الزنا. فطالب محمد (صلى الله عليه وسلم) بالاحتكام إلي شريعة التوراة ، وحينما أحضرت صحف التوراة أمامه، حاول أحد حكماء

اليهود أن يغطي بعض الأجزاء فيها بيده. فجعلوه يرفع يده ، وحينئذ ظهرت "آية الرجم" المعروفة والتي كان يضع يده عليها ، وعليها قام محمد (صلى الله عليه وسلم) بمعاقبة الرجل والمرأة بالرجم وفقاً لما جاء فيها [٦]. فهذه القصة الشهيرة هي جزء من المشكلة المعقدة للشريعة الإسلامية (العقوبة القرآنية الواضحة للزنا هو الجلد بالسياط؛ انظر سورة النور الآية (٢) [٧] ، لكن يظهر نفس الدافع – إخفاء اليهود لفقرات من التوراة بأيديهم أو بأية صورة أخري – فيما يتعلق بأوصاف محمد (صلى الله عليه وسلم) المفترض أنها موجودة في التوراة[٨].

مرة أخري هنا فإن لدينا موقفاً غير واضح موجود في القرآن والعقيدة الإسلامية وذلك تجاه الأسفار المقدسة السابقة علي القرآن. فمن جهة، اعتبرت وحياً إلهياً صحيحاً: " نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل " (سورة آل عمران : ٣). ولقد جعلت الشريعة اليهودية وكأنها تؤسس سابقة وذلك لتبرر الممارسات الخاصة بالنبي . ولقد استهزئ باليهود (والمسيحيين) لعدم تمسكهم بشريعتهم الخاصة. ومن ناحية أخري ، اتهم اليهود بإخفاء وتشويه وتحريف كتبهم المقدسة . وأحياناً استخدمت حجج متناقضةً في وقت واحد : علي سبيل المثال : لو أن اليهود يعبدون حقا عزرا (عزير) كما في الآية (٣٠) من سورة التوبة؛ (راجع الفصل الرابع)، إذاً فهذه هي عبادة الأوثان بعينها– مع أن التوراة الحالية لا تذكر شيئاً عن هذا – وهذه إذن علامة واضحة علي التحريف أو الحذف ، لأن التوراة تناقض ما يقرره القرآن بوضوح [٩].

ولقد سبب هذا الموقف غير الواضح تجاه التوراة ظاهرة عريضة في الأدبيات العربية في العصور الوسطي والعصور التالية له : ألا وهي المئات من الاقتباسات المزعومة من التوراة غير الصحيحة وغير المحرفة أو من كتب سماوية أخري، والتي غالباً ما أقر بصحتها المهتدون اليهود الأولون للإسلام [١٠] . وفي بعض الأحيان قد يجد المرء إعادة تكوين كاملة للتوراة أو للزبور ، والذي يعتبر وحيا إلهياً للنبي داود[١١]. وربما هناك سبب آخر لانتشار هذا النوع الأدبي الفريد وهو حقيقة أن الترجمات العربية للتوراة لم تكن متاحة للمسلمين بسهولة حتي

القرن الثالث عشر (انظر الفصل الخامس) . ومع ذلك فغالبية هذه الاستشهادات المزعومة(*) مصادر مدراشية ومواد يهودية أخذها الكتاب المسلمون باعتبارها من التوراة ذاتها(**). وربما حفظوا بدون قصد بعض المصادر اليهودية المفقودة ، والتي من الصعب التعرف عليها في ظل زيها العربي الإسلامي التي تنكرت فيه(١٢) .

لقد ذهب بعض الكتاب المسلمين بعيداً وقرروا أن هناك العديد من الآيات القرآنية من الممكن أنها كانت موجودة في التوراة "الصحيحة" أو في أسفار سماوية أخري سابقة علي الوحي القرآني ، مثل الزبور وسفر الحكمة وصحف إبراهيم وإيلياس ولقمان وأسفار أخري(١٣). علي سبيل المثال يذكر الحديث المشهور المروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن وصف محمد (صلي الله عليه وسلم) في سورة الفتح الآية الثامنة "إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً" موجود في التوراة أيضاً(١٤). وتذكر روايات خرافية عن تحول الحبر اليهودي كعب الأحبار(١٥) للإسلام في عام ٦٣٨ ، إذ أظهر بأن "التوراة الصحيحة" اشتملت علي عشر آيات صريحة علي الأقل من القرآن(١٦). ويذكر الغزالي المعروف(ت ١١١١م) مراراً بأن الأمر القرآني المعروف " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" كان موجوداً هو الآخر في التوراة ، أو أنه نشأ بداية في التوراة(١٧).

ويحكي ابن القيم الجوزية قصة شهيرة مطولة (علي ثقة كعب الأحبار) عن أن موسي وجد في التوراة إطراءً كثيراً ووصفاً لمحمد (صلي الله عليه وسلم) وأمته(١٨).

ثم يقص قائلاً :

---

* - تريد الكاتبة أن تقول: إن هذه الإستشهادات مزعومة بمعنى أنها غير صحيحة، على الرغم من أن نص التوراة لم يتم تثبيت نصه إلا فى القرن الخامس ق.م ، فكتاب التوراة كانوا يضيفون ويحذفون ويغيرون فى التوراة حسبما يريدون، ولقد اعترف كثير من أدباء المسيحية القدماء، أن اليهود أزالوا من التوراة نبوءات كثيرة عن المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) وبالطبع حدث هذا مع النبى محمد عليه الصلاة والسلام. (المترجم).

** - تريد الكاتبة أن تثبت أن العلماء المسلمين كانوا يدخلون فى التوراة ما ليس منها، وهذا غير صحيح، فابن حزم على سبيل المثال حينما يستشهد بأسفار التوراة، يذكر اسم السفر بالعربية وبالعبرية فهو كان ينقل بدقة ولا يخلط المواد مع بعضها البعض.(المترجم).

" وقال (كعب) الحبر : فلما عجب موسى من الخير الذى أعطى الله محمداً وأمته قال ليتنى من أصحاب محمد، فأوحى الله ثلاث آيات يرضيه بهن: " يا موسى إنى اصطفيتك على الناس" (الأعراف ١٤٤)، " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون" (الأعراف ١٥٩)، " وكتبنا له فى الألواح " (الأعراف ١٤٥)، قال فرضى موسى كل الرضا ". ويضيف ابن القيم قائلاً : " وهذه الفصول بعضها فى التوراة التى بأيديهم وبعضها فى نبوة اشعياء و بعضها فى نبوة غيره " والتوراة " أعم من التوراة المعنية، منها (كما شرح ذلك في سياق آخر) معنى "سفر موسي" وهى (أسفار موسي الخمسة)(١٩). وعلي الرغم من أن كتاباً مسلمين سابقين قد ذكروا أيضاً المصطلح " توراة " في نطاق عام جداً، فإن لدينا من القرن الرابع عشر معلومة صريحة علي يد كاتب إسلامي بحقيقة استخدام الأدب الإسلامي مصطلح " توراة " بأسلوب عام جداً ، مثل التعبير عن مواد يهودية وأخري غير يهودية– بخلاف النص التوراتي نفسه(٢٠).وفي الحقيقة لم يتردد كتاب مسلمون في تسمية القرآن "توراة حديثة " (٢١)، وأن يفترضوا أن التوراة أوحيت إلي موسي في الأماكن المقدسة قرب مكة(*). وقورن كلا النصين بطرق مختلفة – وغالباً جدلياً – من أجل إثبات أفضلية القرآن علي أي كتب إلهية سابقة عليه. لكن – كما رأينا – فغالباً ما قارن نفس الكُتاب المسلمين القرآن مع التوراة المزعومة والحقيقية أيضاً، علي حد علمهم بها، ولقد تعاملوا مع النص كوحي إلهي من مصدر واحد مع إيضاح الاتفاقات أو الاختلافات بينهما.

دعونا نعود إلي الاتهام القرآني العام بأن اليهود والمسيحيين ، قد حرفوا كتبهم المقدسة. كان ابن حزم الأندلسي (ت ١٠٦٤م) أول كاتب إسلامي يستخدم اتجاهاً نقدياً علمياً منظماً في دراسة التوراة لكي يبرهن بالتفاصيل هذه النظرة القرآنية، ربما بسبب كونه من أوائل الكتاب المسلمين الذين كانت لديهم معرفة حقيقية بالنص التوراتي(**)، وخاصة أسفار

---

* - هذا رأى قلة من العلماء أما الرأى الذى يستقر عليه معظم علماء المسلمين فهو أن التوراة أوحيت إلى موسى (عليه السلام) على جبل الطور بسيناء. (المترجم)

** - يسمى العهد القديم فى الغالب توراة وذلك من باب إطلاق الجزء على الكل، و العهد القديم (الكتاب المقدس اليهودى) فيتكون من التوراة (الأسفار الخمسة الأولىPentateuch) وتسمى أيضاً كتب موسى الخمسة، وكتب الأنبياء، وكتب الحكمة، أما مصطلح(Biblical text) فتعنى به الكاتبة هنا النص التوراتى أى العهد القديم، وذلك عند الحديث عن التوراة أما لفظ (Bible) فيقصد به الكتاب المقدس أى العهد القديم والعهد الجديد معاً. (المترجم).

موسي الخمسة. فقد كان ابن حزم عالماً كلامياً ظاهرياً (*) ومجادلاً وفقيهاً(٢٢) وأيضاً متذوقاً للفن والجمال وشاعراً ومؤرخاً وفيلسوفاً ، كما كان أيضا كاتباً غزير الإنتاج وأديباً . ولقد كتب عنه الكثيرون ، علي الرغم من أن معظم كتبه لم تحقق بعد بطريقة علمية(**)، والتي منها موسوعته المطبوعة في "الأديان والمذاهب" (الفصل في الملل والأهواء والنحل).

يجب أن يدرس هذا الكتاب الشامل كلية من حيث البناء والمصادر والمخطوطات والتأريخ الزمني(٢٣). ولقد ضم ابن حزم فيه رسالة جدلية مفقودة له عن "إظهار تبديل اليهود والنصاري للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل"(٢٤). فهناك أكثر من مائتى صفحة من المجلدين الأولين في النسخة المطبوعة مكرسين لهذا الموضوع تحت عنوان طويل هو: فصل في متناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزله الله (٢٥) . ولقد أتم ابن حزم هذا العمل ببعض الجدليات العقدية الأخري ضد كل من اليهودية والمسيحية ، والممتلئة بالسباب والعبارات المهينة. ولقد كتب في نهاية حياته رسالة مليئة بالحقد الضغينة ضد منافسه وخصمه اللدود

---

* - أى يأخذ بظاهر النص وكان هذا مذهبه حتى أنه سمى أيضاً ابن حزم الظاهرى، وله فى الفقه الظاهرى كتب أهمها (المحلى) وله فى الملل والنحل موسوعته الشهيرة (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) والكتاب الأخير نال شهرة عالميّة وترجم إلى معظم اللغات الأوربية، ولقد استفاد منه بعد ذلك علماء نقد التوراة والإنجيل وطوروا من خلاله إتجاهاتهم النقدية التى يقوم عليها الآن علم نقد الكتاب المقدس. (المترجم).

** - نعم لم تلق كتب العلامة ابن حزم العناية اللازمة من جانب العلماء والباحثين، على الرغم من كونه عالماً موسوعياً: فابن حزم كغيره من العلماء المسلمين لم يلقوا الإهتمام الكافى. فالبيرونى على سبيل المثال عده أحد المستشرقين أعظم عالم عربي. وكذا قيل عن ابن حزم، فنحن نريد حركة علمية إسلامية عربية تهتم بالتراث الإسلامى والعربى لتقدمه للعالم فى ثوب حديث، فالتراث العربى يزخر حتى الآن بالأفكار والنظريات العلمية التى تحتاج إلى دراسة متأنية ومستفيضة، ولعل أهم المجالات التى نبغ فيها العلماء والمسلمون الأوائل – ونحن عنه غافلون – علم تاريخ الأديان. فقد أسس المسلمون فيه مدارس إستفاد منها الغرب بعد ذلك، وأقاموا على أساسها أقسام الأديان والدراسات الدينية المقارنة فى جامعاتهم ، و ندعوا الباحثين المسلمين والعرب لدراسة هذا التراث وإخراجه فى ثوب جديد ينفع المسلمين وغير المسلمين، وبالطبع فإن له نفعاً فى مجال الدعوة إلى الإسلام وفى درء الشبه التى تنسب للإسلام والمسلمين . (المترجم).

ابن النغريلة؛ (علي ما يبدو أنه صموئيل هاناجيد)، والذي يفترض أنه كتب رسالة شديدة اللهجة كاشفاً فيها التناقضات التي في القرآن(*)(٢٦) ، فرد ابن حزم بلهجة حادة علي الأمور الجدلية التي أثارها خصمه وعلي التناقضات والأمور المستحيلة عقدياً والتي وجدها بنفسه في التوراة متبعاً في ذلك بعض الملاحظات المتفرقة لكتاب مسلمين سبقوه ، فانطلق ابن حزم يعدد الحالات والتي تم فيها بالضرورة تحريف النص التوراتي ولا يمكن نسبتها بأي حال من الأحوال إلي وحي سماوي. وعلي العموم ، فقد ذكر كثيراً من التفاصيل التي وردت في العديد من المصادر الجدلية السابقة علي الإسلام، مثل النصوص الربانية القديمة أو النصوص التي كتبها مؤلفون مسيحيون، أو يهود مسيحيون أو مضادون للمسيحية أو غنوصيون، وتظل مصادر ابن حزم التي استقي منها مباشرة – من المحتمل أن تكون مسيحية – غير معروفة. ويمكن تلخيص جدلياته الرئيسية في الآتي:

عدم الدقة التاريخية والجغرافية:

في خضم عدم الدقة الموجودة في النص المقدس، فقد ناقش ابن حزم بالتفصيل الأنهار الأربعة التي تنبع من جنة عدن، وأبعادها الجغرافية، كما هى واردة في سفر التكوين الإصحاح الثاني، فانطلق مثبتاً أنه لا أحد من هذه الأنهار الأربعة ينبع من نهر في الجنة (سفر التكوين ٢ : ١٠) ، وأن مساراتها والتفاصيل عن الأراضي التي تحيط بها غير دقيقة البتة(٢٧). كما أن عدد السنوات المعطاة للشخصيات التوراتية القديمة في النص هي أيضا غير دقيقة. إنها لا تتفق مع بعضها البعض ومع التسلسل التاريخي لأحداث توراتية أخري ، مثل

---

* - أراد ابن النغريلة فى هذا الكتاب أن يثبت زوراً أن القرآن فيه تناقض فرد عليه ابن حزم برسالته هذه و من الواضح ان ابن حزم لم يقرأ رسالة ابن النغريلة و لكن قرأ رد لعالم من علماء المسلمين عليها فرد هو الآخر على رسالة ابن النغريلة. والكاتبة متأثرة بكونها يهودية و تصف ابن حزم بالحقد و الغل، ولم تفعل ذلك مع ابن النغريلة الذى تجنى على القرآن ووصفه بالتناقض، على الرغم من ان القرآن " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"، وايضاً لأنه من مصدر واحد و هو الوحى السماوى فلا تناقض فيه البته، و ذلك مصداقاً لقول الله تعالى فى سورة النساء الآية الثانية والثمانين: " أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " فحاشا لكلام الله أن يتناقض أو أن يضرب بعضه بعضاً. (المترجم)

الطوفان. نفس الشئ يحدث مع التفاصيل التاريخية لقصة يوسف، سواء في مقارنتها بنفسها أو حينما نقارنها مع قصة أخيه يهوذا [٢٨] . فحسب قول ابن حزم: "فإن الله لا يخطئ ولا في دقيقة واحدة " ، لذا فيجب بالضرورة اعتبار هذه التفاصيل المتناقضة وغير الدقيقة أكاذيب وتحريفات أقحمت في النص المقدس. ويحدث نفس الشئ للوعد غير الدقيق والذي ينسب إلي الله (التكوين ١٥: ١٣، ١٦) [*] ، وذلك بأن ذرية إبراهيم سيخرجون من عبودية المصريين لهم بعد أربعمائة عام، وفي الجيل الرابع، بينما حسابهم الفعلي يجعلهم ٢٣٩ عاماً من العبودية وأجيال عديدة [٢٩]. ويذكر ابن حزم كذلك العديد من التناقضات بين السفر الثاني والرابع من أسفار موسي، وذلك فيما يتعلق بعدد بني إسرائيل والقواد وأجيال كل سبط ومدنهم ، إلخ. حتي أنه قام بمحاولة كاملة ليثبت أنه لم يستوطن شعوب بهذه الكثرة داخل الحدود المخصصة لفلسطين والأردن [٣٠] .

استحالات لاهوتية:

إن الأمر الأكثر أهمية من هذه الأمور غير الممكنة عقائدياً يتعلق بالتعبيرات التشبيهية للإله والتي ذُكرناها بالفعل. ويكرر ابن حزم في هذا السياق العديد من الفقرات التوراتية ضد التوراة من الجدليات السابقة علي الإسلام ، مثل " وقال الله نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا" (التكوين ١: ٢٦) [**] [٣١] ، أو "وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر (التكوين ٣: ٢٢) . ولقد عبر ابن حزم عن فزعه تجاه هذه "الأكاذيب اليهودية " الفظيعة – كما لو كان هناك عدة آلهة مع الله، أو كأن الإنسان قد

---

* - يقول نص الوعد : " (١٣) فقال لإبرام (لإبراهيم) اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم فيذلونهم أربع مئة سنة (١٤) ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة (١٥) وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة (١٦) وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا لأن ذنب الأموريين ليس من الآن كاملاً . (التكوين ١٥ : ١٣ – ١٦). (المترجم).

** - ذكرت المؤلفة فى الإشارة أن النص (التكوين ٧ : ٢٦) ولكنها ذكرت الإقتباس والصحيح ما أوردنا أنه (التكوين ١ : ٢٦) ولعله خطأ مطبعى . (المترجم).

أصبح واحداً من هذه الآلهة. ثم يحصى ابن حزم بعضاً من نفس التعبيرات تلك ، وخاصة من أسفار موسي الخمسة ومن سفر المزامير (٣٢) ، ويشكر ابن حزم الله مراراً لأنه حفظ المسلمين من هذا الإثم، كما لو كان يعلم أنه لا يوجد تشبيه في الآيات القرآنية.

كان تشبيه الإله واتهامه بتناول اللحم(*) هو الفكرة الأساسية في الجدليات السابقة علي الإسلام ضد اليهودية والمسيحية . ويبدو أن الكتاب الوثنيين (علي سبيل المثال ، سيلزوس)، استخدموا هذه التشبيهات بتوسع وذلك لكي يسخروا من النص التوراتي ومن المفاهيم اليهودية والمسيحية المتعلقة بالله (٣٣). وتظهر من جديد العديد من الفقرات من هذا الأدب- وخاصة من أسفار موسي الخمسة – فى الجدليات الإسلامية الوسيطة بل وفى كتابات بعض الهراطقة اليهود مثل حيوي البلخي. وأصبح بعض هذه الفقرات مهماً لصياغة الإسلام نفسه في القرون الوسطي. والمثال الجيد لهذا هو الرفض الإسلامي لفكرة تشبيه الرب بأنه استراح في اليوم السابع والذي نتج عنه الرفض العام لراحة نهاية الأسبوع (انظر سورة ق آية ٣٨)(**)، والتي هي مناقضة لفقرات مثل التي في (سفر الخروج ٣١: ١٧) والتي ترجمها سعديا: "وفي اليوم السابع ترك الله الأرض بلا زرع حتي تستريح "(٣٤)(***).

ولقد عاد العديد من الكتاب المسلمين مراراً إلي موضوع تشبيه الإله . فعلي سبيل المثال، يقرر أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت ١٢٨٥م) أنه بسبب ما ورد في (سفر

---

* - انظر تفاصيل أكل الرب مع الملائكة اللحم عند إبراهيم (عليه السلام) كما ورد فى سفر التكوين الإصحاح الثامن عشر . (المترجم).

** - يقول الله تبارك وتعالى فى سورة (ق : ٣٨) : " ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب ". (المترجم).

*** - والفقرة ترد فى ترجمات التوراة كالآتي: " لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع استراح وتنفس " (الخروج ٣١ : ١٧) ، كما يرد نفس المعنى فى سفر التكوين (٢ :٢ -٣) إذا تقرر " وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه إستراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً . (المترجم).

التكوين ١: ٢٦ ، ٢٧)(*)، اعتقد العديد من اليهود في إله يشبه: " شيخ أبيض اللحية و الرأس، جالس على كرسي، و الملائكة قيام بين يديه، و الكتب تقرأ بحضرته "(٣٥).

ويذكر ابن حزم أيضاً نماذج أدبية يهودية في هذا السياق ، علي سبيل المثال ، الكتاب التشبيهي والمسمي "شيعور قوماه"(**)، والذي يعده ابن حزم جزءاً من التلمود . وبعد حديث طويل مليء بالهلع والاشمئزاز واللعنات ضد التشبيه اليهودي للإله، والذي تعافه النفس، يقرر ابن حزم : " فإنهم يقولون ليلة عيد الكبور وهى العاشرة من تشرين الأول وهى أكتوبر (٣٦) يقوم الميططرون (٣٧) ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير – تعالى الله عن كفرهم – قال ويقول وهو قائم ينتف شعره و يبكى قليلاً قليلاً ويلى، إذ خربت بيتى وأيتمت بنى وبناتى فأمتى منكسة لا أرفعها حتى ابنى بيتى واردد إليه بنى وبناتى" .

ولقد استنتج ابن حزم من خلال هذا الاقتباس ومن خلال مناقشاته مع اليهود عن الملائكة ، أن اليهود يعبدون إلهاً آخر أصغر في هذه العشرة أيام من كل عام(٣٨) . وطبقاً لابن حزم فهناك عقائد غير ممكنة أخري، وهي نسبة الكذب والآثام إلي الأنبياء (والتي تشمل شخصيات توراتية لا تؤخذ في الغالب علي أنها أنبياء وذلك في التوراة نفسها) ، والذين اعتبرهم علماء العقيدة المسلمين (المتأخرين) معصومين من الخطأ – علي الأقل من الفترة التي بدأوا فيها ينادون بدعوتهم (٣٩) . لذلك كيف يجرؤ إنسان أن يقول أن النبي لوط – علي سبيل المثال – اضطجع مع بناته ، و أنهما حملتا بولدين من أبيهما (التكوين ١٩: ٣٠–٣٧)(٤٠)، أو أن يعقوب بمساعدة أمه خدع أباه إسحق لكي يحصل علي بركته (التكوين ٢٧: ١٥–٤٦)؟. ويقع نفس الأمر مع إبراهيم، والذي قيل أنه كذب بخصوص سارة (فالاتهام بكذب إبراهيم هو دافع قديم جداً) أو أنه لم يصدق وعد الرب له ولسارة التي أنكرت صراحة خبر الرب بأنها ستنجب وضحكت (التكوين ١٢، ١٥، ١٨)(٤١).

---

* - ترد فى الترجمة العربية هكذا : " وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم . (المترجم).

** - " شيعور قوماه " تسمية عبرية تعنى " الدرس العظيم الأهمية " (المترجم).

سلوك غير مقبول:

في خضم هذه الأمور غير الممكنة عقائدياً ، فإن واحدة من الأفكار المتكررة عند ابن حزم وهي قصص الزنا والفجور المقحمة في الأنساب المهمة جداً في التوراة . فلقد احتار ابن حزم بالكلية في فهم كيفية إيمان شخص ما بمثل هذه القصص المستحيلة ، ورأي في هذه القصص دليلاً قاطعاً علي تحريف النص المقدس . ويبدو أنه كان أول – علي الأقل في الأدب الجدلي الإسلامي – من قام بإحصاء هذا العدد الهائل حقاً لهذه القصص ، والتي ألقت بكاملها ظلالاً علي السلوك الأخلاقي لأنبياء وأجداد بني إسرائيل، وتظهر عدم احترام لأصلهم المميز. ولقد ذكرت هلع ابن حزم من قصة لوط والتي وصفها بدقة. كما يذكر زواج إبراهيم من أخته غير الشقيقة سارة (التكوين ١٢: ١٢–١٣)(*)، واضطجاع يعقوب مع ليئة، والتي تزوجها خطأ بدلاً من أختها راحيل (التكوين١٥:٢٩) ، وهكذا يلدون بالخطيئة أولادهم؛ وقصة رأوبين مع بلهة (التكوين ٣٥: ٢٢)(**) ، وداود وزوجة أوريا الحيثي (صموئيل الثاني ١١–١٢) وسليمان مع زوجاته العديدات واللائي استملنه لعبادة الأوثان (وفقاً للسلوك الأول١١)؛ ومثل العديد من الأمثلة الأخري [٤٢] . وفي بعض الأحيان يضيف تفاصيل مدراشية؛ فعلي سبيل المثال ، يذكر أن يوشع تزوج راحاب العاهرة[٤٣]. وغالباً ما يترجم – تقريباً حرفياً – وبطريقة علمية كل القصص التوراتية ، علي سبيل المثال ، قصة يهودا مع كنته ثامار (التكوين ٣٨)[٤٤]. وغالباً ما ينهي حديثه بالتعبير عن اشمئزاز من أناس – علي الرغم من إيمانهم بالأنبياء – يتلون مثل هذه القصص الشنيعة

* - أوردت الكاتبة الإشارة هكذا (التكوين ١٧ : ١٢) والصواب ما ذكرت (التكوين ١٢ : ١٢ – ١٣) والنص كالأتي " فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه إمرأته فيقتلون ويستبقونك قولى أنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك ". (المترجم).

** - والنص هكذا : " وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً فى تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وسمع إسرائيل " (التكوين ٣٥ : ٢٢). (المترجم)

عنهم ، والتي تلطخ أصولهم . ويعترف ابن حزم بالطبع أن إبراهيم ويعقوب وداود وسليمان أنبياء ، متبعاً في ذلك آيات قرآنية صريحة. وهذا مما يجعل الأمور أسوأ(*).

يقول ابن حزم: " وقد أعاذ الله نبيه من هذه السوءة وأعاذ أنبيائه عليهم السلام موسى وهارون وداود و سليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة، وهذا يشهد ضرورة أنها من توليد زنديق متلاعب بالديانات ". وبعد أن قص ابن حزم قصة ميلاد فارص وزارح ، وهما الأبناء غير الشرعيين ليهوذا وكنته ثامار وهم جميعاً أجداد داود ، ويعود ابن حزم ويكرر: أنه لو كان هذا الإفك المفترى وغيره مباحاً بين بنى إسرائيل، إذاً فكل نسلهم ملىء بأولاد الزنا، و يعدون منهم موسى و هارون وأيضاً داود و سليمان[٤٥].

لقد كان من الواضح لابن حزم أنه في هجومه علي التوراة كان يدحض مفاهيم مسيحية(**). ولقد عبر في الحقيقة عن دهشته من قبول المسيحيين للعهد القديم علي الرغم من فساد نصه ، وربط هذا بقبولهم التام لقصص الإنجيل المتناقضة وغير الصحيحة[٤٦] وقد اتبع الكتاب المسلمون التالون ابن حزم بشدة في كل هذه الجدليات.

النسخ :

إن الفكرة المهمة الثانية في الجدليات الإسلامية ضد التوراة هي النسخ (والتي تعني: إحلال شيء محل شئ آخر أو إبطاله)، والتي – علي الرغم من كونها في الأصل مقدمة عقائدية – كان لها أيضاً تفرعات في دراسة التوراة وفي نمو النقد النصي(***) بين الكتاب

---

* - يؤمن اليهود بعدم نبوة ابراهيم ويعقوب ودواد وسليمان ويعتبرونهم آباءً فقط للسلالة اليهودية، لذلك فهم فى التوراة غير معصومين بل ويأتون بأفحش الموبقات كما وصفها كتاب التوراة فى شكلها الحالى، وتريد الكاتبة أن تقول أن ابن حزم أخذ رأى الإسلام بعصمة الأنبياء وطبقها على التوراة، وخرج بذلك بنتيجة أن هذه النصوص التوراتية غير صحيحة وخاطئة. (المترجم).

** - يؤمن المسيحيون مع اليهود بقدسية النص التوراتى ويعتبر المسيحيون التوراة (العهد القديم) بكاملها بشارات عن المسيح، وأنها تبشر بظهوره، ولهم تفسير مختلف للتوراة (العهد القديم) عن التفسير اليهودى لها، وذلك وفقاً لرؤيتهم اللاهوتية الخاصة عن المسيح. (المترجم) .

*** - النقد النصى هو مقارنة النصوص بعضها ببعض من أجل إظهار التناقض فيما بينها، وهذا كان قديماً ، اما الآن فقد تطورت مدرسة تسمى بمدرسة النقد النصى، والتى تقارن بين النصوص من أجل إظهار النص الأصلى الذى كانت عليه التوراة فى البداية وللمزيد فى هذا الموضوع انظر: (اتجاهات نقد العهد القديم النقد اليهودى والمسيحى والإسلامى والغربى) د. محمد خليفة حسن و د. أحمد محمود هويدى ، دار الثقافة، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١ . (المترجم).

المسلمين. ولقد نبعت هذه الفكرة من أثر قديم متأخر نسبياً، واستخدمت خاصة في جدليات مسيحية ضد اليهودية . أما في الإسلام فإنها مؤسسة علي عدة آيات قرآنية ، خاصة سورة البقرة الآية ١٠٦ : " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله علي كل شئ قدير"، ولقد أخذ المفسرون المسلمون الأولون هذه الآية أساساً كإشارة إلي التناقضات الداخلية بين آيات القرآن المختلفة، أو بين القرآن والسنة النبوية(*). والفكرة هي أن الوحي أو القول اللاحق هو الصحيح، وبناء عليه فقد بذل العلماء المسلمون جهداً جباراً لوضع التدرج التاريخي للوحي القرآني. علي سبيل المثال، ما أوحي إلي محمد (صلي الله عليه وسلم) في البدء في مكة أو ما أوحي فيما بعد في المدينة (أسباب النزول) – ولقد ألفنا كتباً كثيرة في الناسخ والمنسوخ. فالآية التي نزلت أخيراً بين عدد من الآيات تتناول موضوعاً واحداً (علي سبيل المثال ، التحريم العام لشرب الخمر في سورة المائدة الآية ٩٠)(**) قبلت علي أنها حكم ثابت تجاه سابقاتها من الآيات المنسوخة (تحريم شرب الخمر بكمية كبيرة أو تحريم شرب الخمر قبل الصلاة مباشرة، مثل سورة النساء الآية ٤٣)(٤٧)(***).

ولقد لعبت فكرة النسخ دوراً مهماً في تطور علم أصول الفقه ، والذي يتعامل مع نظرية "الأصول الأربعة (أو الخمسة) للشريعة الإسلامية"، والأصلان الأولان لهذه المصادر هما القرآن والسنة النبوية . وهذا العلم الذي أسسه الفقيه الإسلامي العظيم محمد بن إدريس

---

* - تريد الكاتبة أن تقول: أنه إذا وجد المفسرون تناقضاً فى القرآن فإنهم يفرون ذلك إلى أن أية قد نسخت أخرى، وكذا بين الحديث والقرآن، أو بين الأحاديث بعضها مع بعض، على سبيل المثال نهى النبى (صلى الله عليه وسلم) فى بداية البعثة عن تدوين شيء مع القرآن ، ثم عاد بعد ذلك وأمر الصحابة بتدوين السنة أو بتدوين ما يقوله، فهذا الحديث الأخير نسخ الأول وسمح للصحابة بتدوين السنة، وذلك لأنه فى بداية البعثة لم تكن قد تربت لدى الصحابة ملكة التفريق بين القرآن وكلام النبى، ولما ترتب لديهم هذه الملكة سمح لهم بذلك. (المترجم).

** - يقول الله تبارك وتعالى : " يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون " (المائدة ٩٠) .(المترجم).

*** - يقول الله تبارك وتعالى : " يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون (النساء ٤٣). ولقد منعت هذه الآية شرب الخمر قبل الصلاة كتمهيد للتحريم العام، ولما نزلت آية التحريم العام المشار إليها فى الهامش السابق نسخت هذه الآية ومنعت شرب الخمر بالكلية (المترجم).

الشافعي (ت ٨٢٠) هو دمج لنظريات لغوية وتاريخية (وأسطورية)، وتشريعية وكلامية ومنطقية ولنظريات معرفية متطورة جداً في تواتر النص القرآني وتسلسله الداخلي تاريخياً ، وأيضاً القضايا المرتبطة بصحة وتواتر السنة النبوية، والتي درست بعناية. (وللعلم ، لم يوجد فرع موازٍ لهذه الدراسة في اليهودية والمسيحية في العصور الوسطي، علي الرغم من أن كلتا الحضارتين تأثرتا بشدة بفروع أخري من الشريعة والعقيدة (الإسلامية)[٤٨]. واعتبرت السنة عادة في هذا الأدب – أي أصول الفقه – (بعد الشافعي) [٤٩] أن لها القدرة علي نسخ آيات قرآنية صريحة وذلك لكونها وحياً يفترض أنها أوحيت أولاً[٥٠]. وفي حالات نادرة، فالسنة الحجازية المبكرة يفترض أنها نسخت بآية قرآنية أتت بعدها. ولقد وقع مثال لهذا فيما يتعلق باتجاه القبلة في بداية الأمر إلي بيت المقدس، والتي نُسخت بالآية (١٤٤ من [*] سورة البقرة) ، التي جعلت القبلة تجاه البيت الحرام بمكة[٥١] .

ولقد استخدمت فكرة النسخ في الأدب الجدلي العقائدى ضد اليهودية والمسيحية بنفس الطريقة ضد الأديان القديمة ، وضد كتبها المقدسة، ولكن بدون إنكار أصلها السماوي. ولقد جادل كتاب مسلمون بأن المسيحية قد نسخت – بأمر الله المقدر سلفاً – سابقتها اليهودية، وأن الإسلام وهو آخر الأديان الثلاثة – الذي يحتوي علي ناموس الله الأخير والصالح للبشرية – قد نسخ كلتا الديانتين السابقتين عليه. فطبقاً لابن حزم ، فإن انتصارات المسلمين علي أسباط اليهود في شبه الجزيرة العربية هي دليل تاريخي واضح علي إرادة الله في نسخ اليهودية.

وبالطبع ، لم يقبل اليهود ذلك. لذلك تمسك الربانيون والقراءون علي حد سواء بأن شريعتهم أبديه، ولا يمكن نسخها أو تغييرها ، ثم أوردوا عدداً من الفقرات التوراتية تدعم هذا الرأي[٥٢] .وفي الحقيقة فقد خصص سعديا الفيومي جزءاً كبيراً من الفصل الثالث في

---

* - تذكر المؤلفة أنها الآية ١٣٨ من سورة البقرة والصحيح هو ما أشرت إليه (الآية ١٤٤)، والتى يقول الله فيها: "قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعلمون "). (المترجم).

كتابه " الأمانات والاعتقادات " لدحض الحجج الإسلامية بشأن النسخ، والتي توضح أن هذه الجدليات قد تطورت بشدة في وقت مبكر من القرن التاسع الميلادي[٥٣]. ولقد نبعت المناقشات الأولي المسهبة في هذا الموضوع في الأدبيات العربية من نهاية القرن التاسع أو بداية القرن الحادي عشر، علي سبيل المثال ، ما قام به القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ١٠٢٥م) وخاصة ما قام به أيضاً عالم الكلام الأشعري الباقلاني (ت١٠١٣م)[٥٤] . ولقد ناقش كلا الكاتبين فكرة النسخ ، ليس فقط في السياق الجدلي ضد الأديان السابقة، ولكن أيضاً فى السياق العام للنظام العقائدي الإسلامي والمتطور جداً في مناقشة ما هو منسوب إلي الله، ومناقشة القضية الشائكة ، لما يعتبر صالح في زمن (وصايا الرب في اليهودية) وفي زمن أخر غير صالح لذا لا تقبل طاعته[*]. ولقد كانت معضلتنا عزو البداءة[٥٥] إلي الله وتحديد قدرته الكلية بطريقة ما هي محور الحوار الدائر. ولقد كان إجماع أهل السنة علي رفض البداءة، علي الرغم من اتهامهم اليهود والنصاري بقبوله. (وفي الواقع فقد قبله الشيعة الأولون). ولقد قبل علماء العقيدة عند أهل السنة مفهوم النسخ، وشرح علي أنه جزء من قضاء الله السابق في التاريخ[**]. وفي مصطلحات جدلية، فإن النسخ يعني أن الله قد حدد وقتاً محدداً لصلاحية الأديان الصحيحة التي جاءت قبل الإسلام [***] . فالمسيحية معنية بنسخ

---

* - تريد الكاتبة أن توضح الفكرة الأساسية للنسخ: هو صلاح النص فى زمن ما وعدم صلاحه فى زمن آخر . (المترجم).

** - تقصد الكاتبة أن الأحداث التاريخية تنسخ بعضها بعضاً وكل هذا بقدر الله كما يقرر أهل السنة والجماعة، فالقاعدة عند أهل السنة والجماعة كما قررها ابو جعفر الطحاوى فى عقيدة أهل السنة والجماعة إذ يقول : " وكل شيء يجرى بتقديره ومشيئته ، ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد ، إلا ما شاء لهم ، فما شاء لهم كان ومالم يشأ لم يكن ". فأحداث التاريخ دول (المترجم).

*** - الله تبارك وتعالى لم يرل ديانة اسمها اليهودية، ولم يرل ديانة اسمها المسيحية، وإنما أنزل الإسلام على موسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام)، فهم كانوا مسلمين ولكن شريعتهم مختلفة، كما يقرر الله: أن جميع الرسل جاءوا بدين واحد هو الإسلام إذا يقول عز من قائل : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (سورة الشورى ١٣). حيث لا يوجد دين سماوى إلا الإسلام الذى جاء به جميع الأنبياء، إذ يقول الله فى سورة يونس حكاية عن نوح (عليه السلام) : " واتل عليهم نبأ نوح إذا قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله=

اليهودية، كما أن الإسلام معني هو الآخر بنسخ كلتا الديانتين وبنفس الأسلوب ؛ وهكذا فلم تكن هناك حاجة لنسبة البداءة إلي الله. فطبقاً لمصادر إسلامية ، فقد وافق بعض اليهود وبعض كتاب الفرق من اليهود علي الإمكانية المنطقية للنسخ. إلا أنهم أنكروا أن يكون الرب قد سمح لهذا الأمر بالحدوث، وذلك بسبب وعوده الصريحة المخالفة لهذا في التوراة(٥٦).

لقد وجد علماء اللاهوت المسيحيين (مثل الكتاب المسلمين في بعض الأساليب) أنفسهم في موقف معقد للغاية بهذا الخصوص ، إذ كان عليهم أن يصفوا ديانتهم بأنها "شريعة ناسخة غير منسوخة". هذا التناقض البديهي استخدمه الكتاب اليهود بشغف في وقت سعديا، والذي استخدمه بدوره أيضاً في جدليات ضد المسيحية والإسلام، مشدداً علي حقيقة أن فكرة النسخ تقبل أحياناً ، ويجب تطبيقها علي كل دين لاحق – كل بدوره وبلا نهاية.

ولا يزال مفهوم النسخ مهماً بالنسبة لمواقف المسلمين تجاه التوراة. ولقد ساعد علي تطوير نفس الاتجاه العلمي الموصوف سابقاً. فحينما أدرك الكتاب المسلمون أن معظم علماء العقيدة اليهود قد رفضوا مفهوم النسخ، حاولوا أن يفندوا حججهم من خلال مقدمات توراتية . لقد بحثوا في التوراة عن أمثلة قديمة للنسخ لكي يرغموا خصومهم اليهود بموقف الدفاع عنه ، إما قبول عقيدة النسخ بصفة عامة – وهذا يعني الاعتراف بالإسلام بأنه آخر

= فعلى توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون فإن توليتم فما سألتكم من أجر أن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين " (يونس ٧١ – ٧٢)، ولما آمن السحرة بدين موسى (عليه السلام) قالوا لفرعون : " وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين " (سورة الأعراف ١٢٦) ، ولما آمن الحواريون بدين عيسى (عليه السلام) قالوا : (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمناً بالله واشهد بآنا مسلمون ") ، (سورة آل عمران ٥٢)، ومن جهتى ادعوا إلى عدم استخدام مصطلح الأديان السماوية واستخدام مصطلح الأديان الكتابية أو أديان أهل الكتاب بدلاً منه . (المترجم).

وأصح الأديان – أو التسليم بوجود تعارض بين الأقوال التوراتية المختلفة ، وهذا يقوّض صحة كتبهم المقدسة. وللمرة الثانية ، فربما استخدم ابن حزم وأعاد تفسير بعض المواد التي قدمها كتاب مسلمون سابقون عن هذا الموضوع ومواضيع أخري، لكنه كان أول من تفحص مضامين التوراة بطريقة منظمة من خلال وجهة النظر هذه. فلقد جمع تقريباً كل الأمثلة عن النسخ المحتمل في التوراة ، مترجماً العنصر الجدلي العقائدي إلى دراسة نقدية للتوراة نفسها.

وقد ذكر ابن حزم أولاً المثال المشهور عن يعقوب، والذي تزوج أختين (والتي أعطاهن اسماء لَيّه (ليئة) وراحيل (راحيل) ، وقد حُرِّمَ بعد ذلك في سفر اللاويين(١٨ : ١٨)(*)، والذي تخالف حقيقة شريعة يعقوب (عليه السلام) غير شريعة موسي (عليه السلام)، وهذا يدل علي أن موسي نسخ الشريعة بكاملها التي كان يعقوب يتمسك بها – ولقد استشهد أيضاً بقصة سكان جبعون (سفر يشوع الإصحاح التاسع) : إذ أمر الرب في البدء الإسرائيليين أن يقتلوا كل سكان أرض كنعان ، ثم أمرهم بأن لا يؤذوا سكان جبعون ، والذين خدعوا الإسرائيليين إذ جعلوهم يظنون أنهم أتوا من بعيد من خارج أرض كنعان(٥٧). وهناك مثال آخر أورده من سفر اشعياء (٥٤ : ٥-٦)(**)، حيث يتنبأ النبي بأنه في المستقبل، سوف تخدم أمة أجنبية الرب (يبدو أنه في الهيكل المقدس)، وذلك في تباين واضح مع شريعة موسي، والتي جعلت في الخدمة في الهيكل فقط لمن هم من نسل (سبط) لاوي، والذين لهم هذا الحق وحدهم فقط. فهذه الفقرة وفقاً لابن حزم ليست فقط مثال

---

* - يقول نص سفر اللاويين (١٨ : ١٨) : " ولا تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها فى حياتها " (المترجم).

** - يقول نص سفر اشعياء (٥٤ : ٥- ٦) : " لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ووليك قدوس اسرائيل إله كل الأرض يدعى (٦) لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاك الرب وكزوجة الصبّا إذا رذلت قال إلهك ". وان كان لديك نسخة من الكتاب المقدس فإقرأ الإصحاح الرابع والخمسين من سفر اشيعاء الذى منه الإقتباس السابق تدرك أنه يتحدث عن مكة المكرمة، والتى يصفها بالعاقر، وأبناء مكة أطلق عليهم بنى المستوحشة وأن إحسان الرب لا يزول عنها.(المترجم).

جيد علي النسخ لكنها أيضاً نبوءة بمجيء الإسلام وعبادة العرب والفرس ومسلمين آخرين لله في مساجد القدس وفي مناطق أخري[٥٨] .

إن مفهوم النسخ في سياق نقد التوراة واضح أيضاً في الكتاب الشهير للصموأل المغربي "إفحام اليهود" والمذكور سابقاً متبعاً فيه كتاباً مسلمين سابقين عليه، ويوضح الصموأل أن النسخ لا يجب أن يشمل تحريماً لشيء كان محللاً في السابق، والذي قد يقبله اليهود ، علي سبيل المثال ، ما يتعلق بعادات كثيرة كانت لأجدادهم (ويذكر الصموأل المثال العام لتحريم العمل في يوم السبت والذي كان مسموحاً به في الماضي)، كما يجب أن يشمل النسخ أيضاً تحليل ما كان محرماً في الماضي، مثلما قامت الشريعة الإسلامية بنسخ الشريعة اليهودية[٥٩] . ويورد اقتباساً كمثال علي الممارسات اليهودية للتطهير من الدنس (الميتة) وذلك برماد البقرة الحمراء (انظر سفر العدد الإصحاح ١٩) وكانت هذه الممارسة مهجورة بعد دمار الهيكل . بالإضافة إلي ذلك ، فإنه يقتبس بإسهاب – بالعبرية – من كتاب الصلاة اليهودية ، لكي يظهر أن الحكماء اليهود اخترعوا في الحقيقة معظم الصلوات والتي لم يكن موسي يعرفها وأتواهم بها من عند أنفسهم . مثلما أضافوا أيضاً شرائع عديدة إلي التوراة ، وهكذا "يزداد عبء" الشريعة علي كاهل الشعب اليهودي – وذلك في تناقض مباشر لما هو مذكور في سفر التثنية(١٣: ٧)، حيث حرمت صراحة أي إضافة أو افتراء علي شريعة موسي[٦٠].

ومن بعد الصموأل ، تعامل الكتاب المسلمون مع التشعب العقائدي لمفهوم النسخ. ومع ذلك، يبدو أنهم أظهروا عدم اهتمام بتطبيقه علي دراسة النص التوراتي.

فقدان التواتر :

هناك مفهوم إسلامي آخر باعث علي الدراسة النقدية للتوراة ، ذكر مفصلاً عند ابن حزم والصموأل كما قام العلماء اليهود في القرون الوسطي بالرد عليه علي الرغم من كونه لم يجذب انتباه العلماء كثيراً. وذلك هو الاتهام – غير الموجود في القرآن – بأن تناقل نص التوراة غير متواتر، ولذلك فهناك احتمال كبير بأن النص التوراتي، قد عبث به.

وكما هو معروف ، فقد أعطى العلماء المسلمون أهمية كبري لهذا الموضوع كما ناقشوا بالتفصيل موضوع ثقة الخبر(*)، وخاصة فيما يتعلق بالخبر الديني. فعادة ما يتم هذا الأمر عن طريق العديد من السلاسل لرواة القرآن الثقات ، وحدث نفس الشئ أيضاً مع الحديث النبوي . ولقد وضع العلماء المسلمون في المرحلة المبكرة جداً من الأدب الإسلامي نظاماً معقداً لدراسة صحة الرواة(**)، كل علي حدة ولحلقات الرواة كاملة . ولقد رأوا هذا العمل هو وسيلتهم الوحيدة الصحيحة لفصل الأحاديث الصحيحة عن غير الصحيحة. وكانت تقنيتهم هذه عالية للغاية[٦١]، علي الرغم من أننا قد لا نتفق مع افتراضاتهم ونتائجهم. وحينما فحص الكتاب المسلمون كلاً من العهدين القديم والجديد بدقة، اندهشوا من أن هذه النصوص ليس لها سلسلة تواتر ومن أن اليهود والمسيحيين لم يهتمو بإنشاء مثل هذه السلسلة من التواتر[٦٢] . وعليه فقد اهتم الكتاب المسلمون بشدة بالسمة الإعجازية للتواتر العام والوثيق وغير المنقطع للقرآن ، والذي هو مختلف تماماً عن سابقه من الأسفار المقدسة[٦٣] . بل إن البعض ليدعي أن أي اعتقاد في التوراة والإنجيل إنما هو معتمد علي القرآن(***)، الذي أكد مصدرهما الإلهي وعضد كثيراً من موادهما . وعلي اليهود إذاً أن

---

* - فى مصطلح علم الحديث تعنى كلمة الخبر: النص الموروث كمتن (المترجم).

** - يمتاز القرآن والحديث النبوى بأن لهما رواة نقلوهما عن النبى، والذين نقلوا عن النبى لهم رواة نقلوا عنهم وهكذا يظل تسلسل الرواة. فهذه تسمى سلسلة السند . (المترجم).

*** - تقصد الكاتبة أن الإيمان بالتوراة والإنجيل ككتب سابقة على القرآن أنزلهما الله تبارك وتعالى، إنما هو يعتمد على القرآن الكريم ، فنحن المسلمين نؤمن بالكتب السابقة والتى أنزلها الله تعالى على رسله وأنبيائه، ولا نخص بالذكر منهم إلا التوراة التى أنزلت على موسى (عليه السلام)، والأنجيل الذى أنزل علــى عيســى (عليــه السلام)، والزبور الذى أنزل على داود (عليه السلام)، وصحف ابراهيم وموسى (عليهما السلام)، أما بــاقى الكتب فنؤمن بها إجمالاً دون تحديد لها، طالما لم يحددها لنا الله تبارك وتعالى، ولم يحددها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فعلى سبيل المثال لا يجب أن يعتقد المسلم بأن هناك كتاب أنزل على نبى أو رسول إلا إذا كــان فيه فيه نص صريح من الله أو عن رسول الله، كذلك لا نحدد الأنبياء إلا الذين حــددهم الله تبــارك وتعــالى وحددهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، على الرغم من إيماننا بجميع الأنبياء دون تحديــد إلا الــذين ورد ذكرهم فقط. فقد قال الله تعالى " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمومنون كل آمن بالله وملائكته وكتبــه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " (سورة البقرة الآية ٢٨٥) وفى حديث جبريل المشهور الذى رواه مسلم عن عمر بن الخطاب سأل جبريل قال : فأخبرنى عــن الإيمــان . قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت. (المترجم).

يخرجوا بالاستنتاج الذي لا يمكن تحاشيه وهو أن عليهم أن يؤمنوا بالقرآن وبالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أيضاً ، بينما المسلمون عليهم أن يعرفوا أنه يسمح لهم بالإيمان فقط بهؤلاء الأنبياء وببعض من الأسفار السابقة التي أثبتها القرآن[٦٤] .

ولقد جادل كتاب يهود في أن الوحي العام للتوراة علي جبل سيناء ثبت بالتواتر الكافي، وأن الحقيقة الدامغة هي أن اليهود والنصاري في أماكن متفرقة من العالم اشتركوا في نفس النص واستخدموه لمئات من السنين والذي يضمن بدوره صحة هذا النص التوراتي.[٦٥]

ولقد اتخذ ابن حزم خطوة آخرى تجاه هذا النوع من نقد التوراة إذ استخدم بمهارة تراثاً يهودياً قديماً. فقد أشار إلى أن النسخة الوحيدة لأسفار موسي الخمسة كانت محفوظة عند الكاهن الهاروني الأعلي في الهيكل في القدس ، والذي يذهب إليه الناس ثلاث مرات في العام والذي لا يدخله معظمهم. ولقد تم هذا لمدة أربعمائة عام خلال فترة تولي الكهنة اللاويين الفاسدين (ويذكر أبناء عالي الكاهن) والذين يحتمل قيامهم بتبديل نص الأسفار المقدسة. (ومن المهم أن نلحظ في هذا السياق التغير الذي تكبدته حالة الكهنة إذ كانوا يعتبرون في العصور القديمة حراساً وحافظين للتراث والأسفار المقدسة، وبعد الأنبياء ومجئ المسيحية والأناجيل، فإنهم مسئولين عن تحريف الأسفار المقدسة!)، وحسب قول ابن حزم ، فإن الكهنة وحدهم هم الذين سلمهم موسي التوراة مكتوبة، وذلك تطبيقاً لأمر الله. ولقد كتب موسي سورة واحدة فقط لكل إسرائيل ، كما عرف ابن حزم ذلك من سفر التثنية(٣١: ٢٢) " فكتب موسي هذا النشيد (هآذينوا)... وعلم بني إسرائيل إياه"[٦٦] .

فالجزء الأول من جدليات ابن حزم هنا هو بالضرورة ضد رواية التراث الرباني، بأن نسخة واحدة معتمدة من أسفار موسي الخمسة أودعت في محفوظات الهيكل كنسخة أصلية تثبت القراءة الأصلية ضد أي تحريف . فطبقاً لبعض المصادر المدراشية، فإن موسي قد كتب عن اليوم الأخير في حياته ليس صحيفة واحدة بل ثلاث عشرة صحيفة من التوراة ، اثنتا عشرة للاثني عشر سبطاً، وواحدة أودعها في التابوت، فإن أراد شخص أن يحرف شيئاً فإنهم سيخرجون الصحيفة المودعة في التابوت وهذا يثبت (مثل كتاب يونانيون في الإسكندرية ، طبقاً لـــ س. ليبرمان ، القراءة الأصلية[٦٧]. وعلي الرغم من ندرة هذه

المصادر المدراشية المتأخرة، فإنه من الصعب أن تحدد أياً منها تشكل رداً على الجدليات الإسلامية ، أو أياً منها شوهد في سياق مثيل للاتهامات السابقة علي الإسلام والتي معظمها مسيحية ومضادة لليهودية(٦٨). ولقد استخدمت هذه المصادر المدراشية فيما بعد بواسطة موسي بن ميمون، علي سبيل المثال، في مقدمته لمشنا توراة وأعمال أخري، ولا شك من أنه فند نفس الاتهامات التي أثارها ابن حزم وكتاب مسلمون أخرون(٦٨). لقد ظلت نفس الكتابات الجدلية بتحريف التوراة حتي القرن التاسع عشر حين ظهر نقد الكتاب المقدس المسيحي، والذي وجد أنه لا يعتمد علي النص المعطي للعهد القديم(٧٠).

وهذا يثبت إلي حد ما التفاصيل المهمة لابن حزم عن نقد التوراة: متبعاً في ذلك مصادر سابقة علي الإسلام، فإنه قد اتهم عزرا الكاتب بتحريف نص التوراة عمداً. كما سنري ذلك بتفصيل أكثر في الفصل الثالث ، ولقد ادعي الصموأل المغربي – المهتدي اليهودي للإسلام – أنه سيزودنا – بعد مئات السنين – بالدافع المفقود لهذا العمل الشرير الذي قام به عزرا، أي كرهه الكهنوتي لبيت داود الملكي. فطبقاً للصموأل، فقد أراد عزرا أن يشين أسرة داود الملكية إذ أن العائلات الكهنوتية تصارعت من أجل السلطة. ولذلك، فقد أضاف عزرا العديد من قصص الزنا والعهر إلي قوائم الأنساب التوراتية. يقول الصموأل: "أقسم بالله أن عزرا قد حقق غرضه، وذلك في المملكة الثانية والتي كان فيها اليهود في القدس، إذ لم يحكم فيها الداوديون بل الهارونيون(٧١)(*). ويعود عزرا للظهور مرة أخري كمحرف للتوراة في أنماط عديدة في الكتابات الأوروبية المتأخرة، لكن اعتبر مرة أخري لدي سبينوزا مقنناً للتوراة(**)، كما اعتقد هذا العديد من الكتاب السابقين علي الإسلام مثل بورفيريوس (انظر الفصل الثالث والسادس).

* - كان هذا بعد أن سمح الملك الفارسي الوثني قورش – الذى يسميه العهد القديم مسيح (اشعياء ٤٥ : ١) – بعودة اليهود إلى فلسطين مرة أخرى بعد أن سباهم نبوخذ نصر وعاد عزرا مع هؤلاء اليهود وكتب لهم التوراة بعد العودة، كما سنر بالتفصيل فيما بعد. (المترجم).

** - أى معطيها الصورة التى هى عليها الآن .(المترجم).

ومع ذلك ، فإن للصموأل تفسيرات تاريخية أبعد لفقدان تواتر التراث التوراتي. فطبقاً له، فهو تاريخ مليئ بالغزو والهجوم الذي دمر مدينتهم ، وفي ظل هذه الظروف فإن تواتر كتبهم المقدسة بالطبع قد عانى الكثير. ونتيجة لهذا، فربما تكون قد محت تماماً بعضاً من أثار تراثهم القديم : " فإن الدولة ، إذا انقرضت عن أمة باستيلاء غيرها عليها وأخذها بلادها ، انطمست حقائق سالف أخبارها ، واندرس قديم آثارها، وتعذر الوقوف عليها لأن الدولة إنما يكون زوالها عن أمة، بتتابع الغارات والمصادمات، وإخراب البلاد، وإحراق بعضها، فلا تزال هذه الفنون متتابعة عليها إلي أن تستحيل علومها جهلاً ، وكلما كانت الأمة أقدم واختلفت عليها الدول المتناولة لها بالإذلال والإيذاء ، كان حظها من اندراس الآثار أكثر "(٧٢) .

بالإضافة إلي ذلك ، لقد ادعي الصموأل أن اليهود أنفسهم مسئولين عن فقد وحرق وتدمير كتبهم المقدسة ، وذلك من خلال عبادتهم المتكررة للأصنام وقتلهم أنبيائهم(٧٣). " فأي كتاب أو دين يمكن حفظه في ظل هذه الظروف؟ " هذا السؤال سأله ابن حزم سلفاً، بينما يسرد (مع بعض الإضافات المختلطة مع بعضها البعض، والقائمة ربما علي مصادر تلمودية) الدافع التوراتي العام لأسفار القضاة أو الملوك، والذي يعرض عودة الإسرائيليين المستمرة إلي عبادة الأوثان، ويذكر العديد من القضاة والملوك بأسمائهم المعروفة حالياً(٧٤). ولقد سار الكتاب المسلمون التالون علي نفس المنوال .

ففكرة فقدان التواتر من الممكن اقتفاء أثرها سلفاً من نقد التوراة المناسب له ورده إلي الحركة الكلامية المدرسية (الاسكولائية) في القرون الوسطي وذلك عند القرافي ، الذي اتبع جدلياته ضد المسيحية بشدة كل من ابن حزم والصموأل. ففي السؤال الحادي والثمانين من كتابه " الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة "، يذكر أن اليهود مخطئين بالضرورة باعتمادهم علي التوراة ، والتي هي "غير متميزة" والتي تحوي كافة أنواع التاريخ الذى سبق موسي، والذى حدث في عصره، أو الذى أتى بعده، وأيضاً العديد من الأشياء التي لم يقلها موسي نفسه:

" وإذا اختلطت التوراة بغيرها سقط الاحتجاج بها، فإن الحجة إنما هى فى قول صاحب الشرع لا فى غيره فإذا اختلطت بغيره سقطت الحجة من الجميع لعدم التعين فلا يقوم به الحجة ".

التفسير الإسلامي للتوراة :

لقد دعت العديد من الآيات القرآنية إلي قراءة إسلامية غائية وشبه نمطية للتوراة وللإنجيل – علي سبيل المثال، سورة الأعراف (الآية ١٥٧) : " الذين يتبعون الرسول النبي الأمي[٧٥] الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل" أو سورة الصف (الآية ٦) : "وإذ قال عيسي ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"[٧٦].

ولذلك فإن العنصر الرابع من الجدليات الإسلامية ضد التوراة يستخدم تفسير النص التوراتي كنبوءة سابقة لقدوم محمد (صلي الله عليه وسلم) ولظهور الإسلام. كما سنري بتفصيل أكثر في الفصل الرابع ، ولقد بدأ هذا النوع من التفسير الإسلامي للتوراة مبكراً جداً في الإسلام ، وغالباً بتأثير من المهتدين المسيحيين للإسلام ، لكنه لم يتطور إلي نوع أدبي مكتمل في الأدبيات العربية، ولم يصبح ذا أهمية للإسلام مثل التفسير الرمزي والمجازي للتوراة الذي كان ذا أهمية أكبر للمسيحية. فكما ذكر سلفاً، فلقد اقتبس الكتاب المسلمون العديد من الأوصاف المزعومة من التوراة الصحيحة وغير المحرفة عن محمد (صلي الله عليه وسلم)، فالترجمات الكلية أو الجزئية للتوراة إلي العربية لم تكن متاحة بسهولة للكتاب المسلمين، كما اعتاد العلماء أن يعتقدوا في ذلك (انظر الفصل الخامس)، فهناك عاملان ربما يساعدنا علي معرفة سبب عدم تطور هذا النوع من التفسير. ومع ذلك فلقد قام الكتاب المسلمون بجمع فقرات توراتية، اقتبسوها تقريباً من ترجمات حرفية، وأخذوا هذه الفقرات على أنها نبوءة علي ظهور محمد (صلي الله عليه وسلم) ومجئ الإسلام.

فمن المفترض أن هذه الفقرات قد نبعت من الأسفار المقدسة الصحيحة وقبل أن تحرف، أو أنها نجت من التحريف بسبب غموضها، وفحواها المجازي، الذي لم يلفت انتباه المحرفين. وبهذه الطريقة، فإن التناقض البديهي بالاعتماد علي نص محرف قد زال ، والدليل المفصل

للإدعاء العام للقرآن والسنة النبوية بأن محمداً (صلي الله عليه وسلم) وأوصافه المحددة سبق التنبؤ بهما في التوراة، هو موجود إذاً في النص التوراتي الحالي. ويبدو أن بعض الكتاب المسلمين قد قبلوا هذا النوع من التفسير بدلاً من عقيدة تحريف الكتب المقدسة(*) وخصوصاً ابن خلدون (ت ١٤٠٦). وفي مخطوطتين من مقدمته (لكن ليس في معظم النسخ المطبوعة) يقول ابن خلدون : "إن القول بخصوص تبديل (اليهود للتوراة) غير موافق عليه لدي معظم العلماء ولا يمكن فهمه في معناه البسيط، فإن العرف يمنع الناس الذين لديهم دين (سماوي) من التعامل مع كتبهم المقدسة بمثل هذه الطريقة(٧٧).

وكما سنرى فى الفصل الخامس، فعادة ما اقتبس المفسرون المسلمون روايات مختلفة لترجمات عربية لفقرات من التوراة، وفى بعض الأحيان صاحبوها بنقل صوتى محرف للأصل العبرى. وهذا الأمر نادر فى الأدبيات العربية فى العصور الوسطى، و لقد اعتمدوا بشدة فى هذه الأنواع الأدبية على مواد مدراشية وتوراتية، مثل التى فى أدب قصص الأنبياء أو التى فى كتب التواريخ، والتى تحتوى غالباً على اقتباسات شفوية محددة من النص التوراتى. وعليه، فإن هذا العنصر الرابع من الجدليات الإسلامية ضد التوراة ربما يكون أكثر أهمية فى دراسة الترجمات العربية للتوراة فى العصور الوسطى منه فى دراسة الفكر الإسلامى والأدب الإسلامى فى تلك العصور.

---

* - كأن الكاتبة تريد أن تقول: أن هناك تناقض فى وجهة النظر الإسلامية تجاه التوراة، فعلى الرغم من الإعتقاد بأن التوراة والإنجيل قد حرفا، إلا أن الكتاب المسلمين يقتبسون فقرات منهما، وهى الفقرات التى تتحدث عن مجيء النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) و عن ظهور الإسلام ، وربما أغفلت الكاتبة الموقف الإسلامى من الكتب السابقة الذى يتبلور فى أمور ثلاثة:

١) ما وافق منها القرآن والسنة فنحن نوافق عليه .

٢) ما خالف منها القرآن والسنة فنحن نرفضه .

٣) أمور لا نصدقها ولا نكذبها لأنه ليس لدى أهل الإسلام علم بها ولم تأت فى القرآن ولم يتحدث عنها النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) .

فالقول بأن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد ذكر فى التوراة مذكور فى القرآن، وهناك فقرات توراتية كثيرة قد تحدثت عن هذا سنشير إليها فى الفصل الرابع. والذى ذكر هذه الأمور العلماء اليهود والنصارى الذين إهتدوا للإسلام، حيث أوضحوا صفة النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) التى وردت فى التوراة والإنجيل مثل الصموأل ابن يحى المغربى أو عبدالله الترجمان الذى كان يسمى قبل اسلامه انسليم تورميدا، وهو قس أسبانى أسلم وعاش فى الأندلس وشمال أفريقيا . (المترجم).

هوامش الفصل الثاني

١) راجع دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولي ، مادة "تحريف" (ف. بول /F.Buh) وانظر علي سبيل المثال سورة البقرة الآية ٥٩: "فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا علي الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون" وأيضاً البقرة الآية ٧٥: "أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون".

٢) انظر علي سبيل المثال، دراسة بلوداو A. Bludau التي قدمت ولكن لا تزال لها قيمة وهي:

Die Schriffaelschungen der Heretiker; Ein Beitrag zur text – kritik der Bibel, Neute stamentlische Abhallangen 22.

حرره (م. مينرتز M. meinertz) (مونتشر ١٩٢٥، وانظر راجع أ.ل. ويليامز A.L. William)

Dialogue between Justin Matryr and Trypho the Jew

حوار بين جوستين مارتر وتريفو اليهودي. (لندن ١٩٣٠)

٣) مدراش رابا أعداد ١٤ ، ٢٢ ، والذي يقرر أن القانون الشفوي أعطي فقط لبني إسرائيل ، لذلك لا يستطيع إنسان أن يحاول أن يغيره (كما حاول الأمميون أن يفعلوا ذلك مع الشريعة المكتوبة).

٤) انظر : I. Goldziher ,Richtungen der Islamischen koranauslegung

والذي أعيد طبعه في (ليدن ١٩٥٢) ، الفصل الخامس ، وانظر ج. إلياش The Shi'ite Quran The V.C. (J. Eliash)القرآن الشيعي ، Arabicaعربية ، عدد ١٦ (١٩٦٩) من ص ١٥-٢٤ ، وانظر:

أ. كولبرج E. Kohlberg

Some Notes on the Imamite Attitude to the Qur'an. In Islamic philosophy and the classical tradition

بعض الملاحظات عن موقف الإمامة من القرآن في الفلسفة الإسلامية والتراث المأثور ، حرره، س.م. شتيرن S.M. Stern /أ. حوراني A. Hourani و ف. براون V. Brown (أوكسفورد ١٩٧٢) ص ٢٠٩-٢٢٤ .

٥) هذه عقوبة أخروية نمطية . في نهاية الأيام ، قبل الخلاص الأخير ، والنص القرآني أيضا سوف يمحي من الكتاب (وأيضاً الكعبة سوف تمحي من مكة ، انظر ح . لازاروس يافيه H. Lazarus – Yafeh ، Some Religious Aspects of Islam ليدن ١٩٨١، ص ٣٠.

٦) انظر تفاسير علي الآية ، راجع بورتون J. Burton جمع القرآن The collection of the Qur'an (كمبردج ١٩٧٧) ، ص ٧٢-١٠٤ والأدبيات عن هذه الآية كثيرة.

٧) العقوبة التوراتية للزنا هي الرجم (انظر سفر التثنية ٢٢: ٢٤ "فأخرجوها كليهما إلي باب المدينة وارجموهما بالحجارة حتي يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه فتنزع الشر من وسطك"، وسفر"اللاويين ٩: ٢٠" "وإذا اضطجع رجل مع امرأة اضطجاع زرع وهي أمة مخطوبة لرجل ولم تفد فداء ولا أعطيت حريتها فليكن تأديب، لا يقتلا لأنها لم تعتق"، انظر أيضا إنجيل يوحنا (٨ : ٤-٥) " قالوا له يا معلم هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل ، (٥) ، وموسي في الناموس أوصانا أن مثل هذه

ترجم ، فماذا تقول أنت " . وفيما بعد ، ذكرت عقوبات أخري في التلمود (انظر جلد الإماء المرشحة لرجل آخر، في كريتوت Keritut والذي هو تابع للاوين (١٩: ٢٠)، وانظر أيضا م. كوك (M. Cock) ، " عنان والإسلام "Anan and Islam" ، (J. Saig) (١٩٨٧) ص ١٧٥-١٧٦ .

دراسات القدس في العربية والإسلام ، عدد ٩ .

٨) انظر محمد بن سعد ، كتاب الطبقات الكبري ، حققه إ. زاخاو E. Sachau ، و إ. ميتفوخ E. Mittwoch (ليدن ١٩١٧)

الطبعة الأولي ، ٢: ٨٩ " وصف رسول الله عليه وسلم" — في التوراة والإنجيل . وخاصة حينما لا يوجد وصفه هذا لأن الصفحات المناسبة من الإنجيل لصقت سوياً بالغراء ، راجع أيضاً عبد الملك بن هشام (ابن هشام) سيرة رسول الله ، حققه ف. فوشتينفيلد F.Wuestenfeld ،

(Das leben Mohammed's nach Mohammed Ibn Ishaq)

(جوتينجن ١٨٥٩) الطبعة الأولي ٢ : ٣٨٢ إلي نهايتها .

(ترجمه إلي الإنجليزية) أ. جيوم A. Guillaume

(The life of Muhammed) حياة محمد (أوكسفورد ١٩٥٥) من ٢٣٩ إلي نهايتها.

٩) هذا يبدو منطق علي المُنَيِّر الشافعي (ت: ١٥٠٢) في كتابه تفهيم الجاهلين دين اليهود المغضوب عليهم والنصاري الضالين، مخطوطة بالعربية ، كمبردج Q29 : انظر م. برلمان "علي المُنَيِّر " في دراسات في اليهودية والقرائية والإسلام قدمها لـ ل. نيموي L.Nemoy) حررها س. برونسويك S. Branswick (بار إيلان ١٩٨٢ ـــ ص ١٨١-٢٠٢ ، راجع أيضا الجاحظ ، الرد علي النصاري ، في ثلاث مقالات للجاحظ ، حرره (ج. فينكل J. Finkel) (القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٧ إلي نهايتها ، راجع ما يلي الفصل الثالث.

١٠) انظر م.ج. كيستر M.J. Kister " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج " Ios 2 دراسات إسرائيل الشرقية، عدد ٢ (١٩٧٢) ص ٢١٥ -٢٣٩ .

راجع (ج. سادان J. Sadan)

Some literary problems concerning Judaism and Jewry in medieval Arabic sources" in studies in Islamic History and civilization in Honour of David Ayalon

بعض المشكلات الأدبية المتعلقة باليهودية و اليهود في المصادر العربية في القرون الوسطي ، دراسات في التاريخ الإسلامي والحضارة علي شرف دافيد أيالون (القدس ١٩٨٦)، ص ٣٥٣-٣٩٨ ، وخاصة ص ٣٧٠ إلي نهايتها.لا يزال يعتقد الكتاب العرب والفرس في تحريف التوراة العبرية وذلك باستخدام نقد التوراة الحديث وذلك لإعادة بناء التوراة (الصحيحة)، فطبقاً لهم ، فالمصدر الألوهيمي هو أقرب المصادر إلي التوراة الأصلية بينما يعرض المصدر " اليهوي " ميولاً عنصرية مثل الصهيونية الحديثة. انظر علي سبيل المثال ، محمد خليفة حسن أحمد "علاقة الإسلام باليهودية ، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ، (القاهرة ١٩٨٦) ، الفصل الثالث ، راجع م. زند (M. Zand) The Image of the Jews in Iran after the second world war

صورة اليهود في إيران بعد الحرب العالمية الثانية

١١) انظر سادان ، بعض المشكلات الأدبية ص. ٣٩٦ – ٣٩٧ ، وانظر ب.ل. شيخو Quelques legends apocryphes بعض الأساطير المشكوك فيها Islamiques P.L. Cheikho Melanges dela faculte orientale 4 (بيروت ١٩١٠) ص ٣٣-٥٦ وفي بعض الأحيان تبدأ تركيبات هذه المزامير بالترجمات الدقيقة للمزامير الكتابية الاثنين أو الثلاثة الأوائل. وهي عادة ما تفهرس خطأ كترجمات عربية للمزامير . انظر ، علي سبيل المثال ، مخطوطة Hunt 515 في مكتبة بودليان ، أكسفورد .

١٢) انظر بعض الأمثلة في الهوامش لهذا الفصل وللفصل الرابع ، راجع أيضا س.د. جويتين (S.D. Goitein) "إسرائيليات " (بالعبرية) ، تربيز عدد ٦ (١٩٣٤-١٩٣٥) ، ص ٨٩-١٠١ ، ٥١٠-٥٢٢.

١٣) اللفظ "حكمة" دائماً ما يرافق اللفظ " الكتاب " في القرآن ، والذي شرحه بعض المفسرين كإشارة إلي السنة النبوية " وللصحف انظر ما مضي ، الفصل الأول ، هامش ٢٢ . وطبقاً لسورة لقمان الآية ١٢ : " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه من كفر فإن الله غني حميد ". فالحكيم لقمان الذي كان قبل ظهور الاسم أعطاه الله حكمة وحث ابنه علي هذه الحكمة . انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولي ،

انظر، مادة ، "لقمان" (ب. هيلر – ن. أ. شتيلمان B. Heller-N.A.Stillman).

١٤) محمد ابن اسماعيل البخاري (البخاري) ، الجامع الصحيح حققه ل. كريل L. Krehl ، المجلد الثاني . (ليدن ١٨٦٤)، كتاب ٣٤ (كتاب البيوع) رقم ٥٠ ، راجع الفصل الرابع فيما يلي خاصة هامش ٨.

١٥) أحبار هي الجمع من الكلمة العبرية حبر Haber " حكيم رباني " انظر ج. هوروفيفز(J. Horovitz) Jewish proper Names and Derivatives in the Koran

" الاسماء العبرية الشائعة والاشتقاقات في القرآن Huca2) (١٩٢٥) ص ١٩٧-١٩٨. انظر أيضا (م. ج. كيستر M. J. Kister و م. كيستر

"Some Notes on the Jews in Arabia" بعض الملاحظات عن اليهود في شبة الجزيرة العربية .

١٦) انظر برلمان "Another Ka'b Al-Ahbar Story" (قصة أخري لكعب الأحبار "JQR45" الحولية الربع سنوية اليهودية ، عدد ٤٥ ، (١٩٥٥) ص ٤٨-٥٨ ، انظر أيضا نفس الكتاب A legendary story of Ka'b Al-Ahbar's .

قصة أسطورية لدخول كعب الأحبار Conversion to Islam الإسلام " المجلد التذكاري لجوشواستار (نيويورك ١٩٥٣) ص٨٥-٩٩.

١٧) انظر علي سبيل المثال ، الكتاب التاسع عشر لأبي حامد الغزالي "إحياء علوم الدين" (القاهرة ١٣٥٦هـ) ص ١٢٠١ (الكتاب بكامله مخصص للسنة).

١٨) انظر ابن القيم الجوزية ، هداية الحياري في الرد علي اليهود والنصاري (بيروت بدون تاريخ) ص ١٧٦-١٧٧.

١٩) المرجع السابق ص ١١٣ ، ١١٩ وأماكن أخري ، راجع أيضاً ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، سورة المائدة الآية. (وتذكر الكاتبة أنها سورة النساء ١١٠ والأقرب للصواب أنها سورة المائدة الآية ١١٠ لأن الكاتبة تكتب رقم السورة وليس اسمها (المترجم).

٢٠) فالمعني الأعم للمصطلح "توراة " قديم جداً . راجع (ف) . باخير (W. Bacher) "Exegetische terminologie der juedischen traditionliteratur" (لينبرج ١٨٩٩) الجزء الأول ص١٩٧-٢٣١ ، راجع أيضاً

(إ.إ. أورباخ E.E. Urbach) "The sages, their concepts and Beliefs " الحكماء تصوراتهم ومعتقداتهم " القدس ١٩٧٥ ، الفصل ١٢.

٢١) أطلق علي القرآن هذه التسمية من قبل الله ذاته وذلك في الوحي الذي أنزل علي محمد ، ووفقاً للحديث الذي يحدث على صحة كعب الأحبار . انظر عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (الدارمي) ، سنن الدارمي (كتاب فضائل القرآن) المدينة ١٩٦٦ – الجزء الثاني ص ٢١٣ ، وجلال الدين السيوطي (السيوطي) ، الاتقان في علوم القرآن (القاهرة ١٩٥١) ص ٥١ نهاية النوع السابع عشر ، ويضيف السيوطي هذا علي الرغم من أن هذه المسميات قابلة للتغيير (والنبي محمد أطلق علي زبور داود "قرآن") فالمسلمون لا يستخدمون لفظ "توراة" للقرآن.

٢٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة "ابن حزم " (أ. نالديزخ R. Arnaldez) (Grammaire et theologie chez Ibn Hazm de Cordoue) النحو والعقيدة عند ابن حزم القرطبي ، باريس ١٩٥٦،

و (م. أسين بلاثيوس M.Asin Palacios) Aben – Hazam de Cordaba ابن حزم القرطبي) ، ٥ مجلدات ، (مدريد ١٩٢٨ – ١٩٣٣)، (أ. تشيني A. Cheijne) ابن حزم (Ibn Hazm) (شيكاجو ١٩٨٢) ، (أ. جولدتسيهر I. Goldziher) " Die Zahiriten, ihr Lehrsystem und ihre Geschichte " الظاهريون ، عقيدتهم وتاريخهم (لبيزج ١٨٩٤) وخاصة ص ١٠٩ لنهايتها . (الترجمة الإنجليزية (و. بين W. Behn) الظاهريون ، عقيدتهم وتاريخهم The Zahiris, their Doctorine and their History (ليدن ١٩٧١).

٢٣) انظر إ. فريدلاندر I. Friedlander))

Zur composition von Ibn Hazm's Milal wa-Nihal, in Orientalische studein Th. Noeldeke gewidmet.

حرره كارل بيزولد (Carl Bezold) (جيسين ١٩٠٦) الجزء الأول ٢٦٧-٢٨١ ، وانظر م. بيرلمان

Andlusian Authors on the Jews of Granada "

مؤلفون أندلسيون عن يهود غرناطة PAAJR عدد ١٨ (١٩٤٨-١٩٤٩) ص ٢٦٩-٢٨٩ ، خاصة ٢٧٠-٢٧٢ ،

(ك. أدانج C. Adang) "Ibn Hazm on Jews and Judaism" ابن حزم عن اليهود واليهودية ، بحث ، جامعة ليجميجن (١٩٨٥) الفصل الثاني .

٢٤) إظهار تبديل اليهود والنصاري للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل.

٢٥) فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وأنها غير الذي أنزل الله . إبن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٢٩هـ) الجزء الأول: ص ١١٦-٢٢٤ ، الجزء الثاني ٢-٨١ . مجادلاته ضد اليهودية والتوراة لخصها برلمان في كتابه " كتاب أندلسيون " وترجمها إلي الأسبانية (م. أسين بلا ثيوس) M. Asin palacios ، في كتابه " ابن حزم القرطبي " الجزء الثاني .

٢٦) دائماً ما يعرف ابن النغريلة بصموئيل هاناجيد (أنظر أ. جولدتسهير I. Goldziher)
"Propen Muhammedanischer polemik gegen den Talmud" Jeschurun (١٨٧٢) ص ٧٦-١٠٤ ، أعيد طبعها في Gesammelte schriften ، حرره ح. ديسوموجي J. Desomogyi (هيلد شايم ١٩٦٧) الجزء الأول من ص ١٣٦-١٦٤ أو مع أبنه يوسف والكتاب نفسه مفقود ، أو ربما لم يوجد أصلاً ، لكن جواب ابن حزم عليه حققه إحسان عباس مع رسائل أخري لابن حزم (القاهرة ١٩٦٠) وناقشها بالأسبانية (إ.ج. جوميز E.G.Gomez)
"Polemica religiosa entre Ibn Hazm e Ibn Al-Nagrila"
الأندلس (١٩٣٦-١٩٣٩)ص ١-٢٨ . أنظر أيضاً د. باويرز:

D. Powers ، "Reading misreading one Another's scripture" in studies in Islamic and Judaic traditions".

قراءة أو سوء قراءة النص المقدس للآخر ، دراسات فى التراث اليهودى والإسلامى ، حققه و. م. برينر و س. ريكس (أطلانطا ١٩٨٦) ص ١٠٩-١٢١،

وخاصة الاتجاه الجديد لهذا الكتاب بواسطة (س. سترومسا S.Stroumsa)
"From Muslim Heresy to Jewish-Muslim polemics : Ibn AlRawandi's Kitab Al-Damigh
من هرطقة إسلامية إلي جدليات يهودية – إسلامية : ابن الراوندي كتاب الدامغ JAOSالعدد ١٠٧ (١٩٨٧) ص ٧٦٧-٧٧٢ .

٢٧) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ١١٨-١١٩ (المصطلحات الجغرافية التي استخدمها تظهر أنه كان عالماً أيضاً بترجمة سعديا).

٢٨) المرجع السابق ، ص ١٢٢ لنهايتها ، ١٤٤ لنهايتها ، وراجع ص ١٨٤ ، ١٨٦ . ظهرت (ووفقت) مشكلات التأريخ والتناقض علي يد الحكماء الربانيين وعلي يد آباء الكنيسة . راجع أيضاً: أبو الريحان البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، حققه إ. زاخاو (E. Sachau) (ليبزج ١٨٧٨) ص ٢٢ (وترجمه ساخاو للإنجليزية (The chronology of Ancient Nations ، (لندن ١٨٧٩) ص ٢٥ لنهايتها وعبد الملك الجويني ، Sifa Al-Galil, in texts , apologetiques de Guwaini

شفاء الغليل، في نصوص دفاعية للجويني . حققه وترجمه (م. ألارد M. Allard) (بيروت ١٩٦٨) ص ٥٠-٥٥ ، وانظر (ب.إ . ألجيرميسين P.E. Algermissen Die Pentateuchzitate Ibn Hazms (موبنشر ١٩٣٣) ص٢١ لنهايتها.

٢٩) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ١٢٤-١٢٧ ، ١٥٨-١٥٩ .

٣٠) المرجع السابق ، ص ١٦٦ لنهايتها ، انظر أيضاً المقارنة بين حدود (تخوم) الأرض الموعودة والحدود الحقيقية للأرض التي سيطر عليها بنو إسرائيل (المرجع السابق ص ١٢٧-١٢٨) .

٣١) المرجع السابق ، ص ١١٧-١١٨ ، ١٢٠ ، ١٦٤، راجع أيضا (إ. شتاين E. Stein)
Alttestamentische Bibelkritik in der spaethellenistischen Literatur
(لوو ١٩٣٥) ص٢٠. ابن حزم يهاجم أساساً الجزء الثاني من الفقرة مماثل لنا (كشبهنا) فوفقاً له ، الجزء الأول (كصورتنا) شُرح بطريقة مبهمة .

٣٢) انظر اقتباسه للمزامير ٤٥ : ٧ ، ١١٠:١١ ، ٨٧: ٥ ، ٧٨: ٦٥ ، ٨٢: ١ ، ٨٩: ٢٧ ، الفصل ، الجزء الأول ٢٠٦-٢٠٧، إحصاء المختلف لهذه المزامير ، انظر ما يلي ، الفصل الخامس .

٣٣) انظر إ. شتاين E. Stein نقد العهد القديم والذي يظهر أن سيلزوس قد اطلع علي تفاسير فيلون المجازية للتعبيرات التشبيهية في التوراة، لكنه استخدم فقط نقده للتوراة.   ٣٤) انظر لازاروس يافيه ، بعض الجوانب الدينية ، ص٤١ ، وراجع السابق " بعض الاختلافات التشريعية بين اليهودية والإسلام" تربيز عدد ٥٢ ١٩٨٢ ، ص٢٠٧-٢٢٦ (الترجمة الإنجليزية في الدين عدد ١٤ (١٩٨٥) : ص ١٧٥-١٩١ ، حيث أن هناك أسباباً اجتماعية أخري مذكورة عن الاختلافات بين اليهودية والإسلام (الحضارة الزراعية ضد الحضارة التجارية).. إلخ) . عامة ، فسعديا في ترجمته لمثل هذه الفقرات ليس فقط يتجنب بانتظام التعبيرات التشبيهية والحلولية anthropophatic مثلما فعلت بعض الترجوميم Targumim القديمة بأسلوب اكثر انتظاماً ، لكنها دائماً ما تغير معني مثل هذه الفقرات بأساليب صعبة المنال (كما فعل في المثال في النص المذكور عاليه) لكل من الجدليات الإسلامية والجدليات السابقة علي الإسلام، انظر علي سبيل المثال ، ترجمته لسفر التكوين ٦: ٦ (هددهم الرب .. وآلم قلوبهم " بدلاً من " تأسف الرب ... وحزن في قلبه" انظر أيضاً اجابته العشرين علي حيوي من هذه الفقرة في (إ. دافيدسون (i. Davidsin "Sa'adia's polemic against Hiwi Al-Balkhi" جدليات سعديا ضد حيوي البلخي(نيويورك ١٩١٥) وانظر إ. شتاين ، نقد العهد القديم ، ص٢٢، الصموأل المغربي ، إفحام اليهود ، حققه وترجمه م. بيرلمان PAAJR عدد ٣٢ (١٩٦٤) النص ص٤٥ ، الترجمة ص٥٢.

٣٥) انظر السؤال السادس والثمانين في كتاب أحمد ابن ادريس الصنهاجي القرافي (القرافي) كتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، حققه بكر زكي عواد (القاهرة ١٩٨٧) هناك شك ما بأن العديد من اليهود في الواقع آمنوا باله مادي (هيولي) corporeal ، وباستمرار وبخهم حكماؤهم علي هذا . هذه حقيقة ، أيضاً

الكتابات الجدلية ضد التوراة ، ليست أقل من تعليمه الفلسفي ، والتي أجبر ابن ميمون أن يخصص لها الجزء الأول من كتابه دلاله الحائرين لهذا الموضوع.

٣٦) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ص ٢٢٣ (انظر أيضاً ص ٢٢٤- أيلول وتشرين الأول وهما سبتمبر وأكتوبر ، استخدام هذه الاسماء للشهور يشير – وفقاً لبرلمان – إلي مصدر مسيحي لدي ابن حزم ، انظر كتابه (كتاب أندلسيون) ص ٢٧٩ هامش ٤٠. علي المسعودي ، خروج الذهب حققه وترجمه (س. بربيردي مينارد C. Barbier de meynard و ب. دي كوريتلي P. de Courteille ، الجمعية الأسيوية Societe asiatique (باريس ١٨٦٣) ج٢ ص ٣٩١ حيث يذكر فقط " تشرين الأول"

٣٧) المسعودي (ت٩٥٦) ذكر أيضاً مطاطرون " الرب الأصغر" لليهود ، إذ يندب خراب الهيكل بنفس الطريقة ، انظر "مروج الذهب" ج٢ ص ٣٩١ ، وراجع برلمان إذ يتبع شتاينشنايدر Steinschneider وشراينر Schreiner في كتابه (كتاب أندلسيون) ص٢٧٨.

٣٨) ابن حزم ، الفصل ن الجزء الأول ٢٢١-٢٢٤ ، الرد علي ابن النغزيلة ، حققه إحسان عباس (القاهرة ١٩٦٠) ص٧٤-٧٥ ، راجع التلمود ، براخوت ٣ أ أو ٧ أ. يقتبس أيضاً ابن حزم (ص ٢٢٢) " الرب ينتحب مثل حمامة "، كما سمع بواسطة إنسان يسمي اسماعيل (ربي يشماعيل ، والذي أمسك بالرب وسأله أن يباركه . هذا ما دعا ابن حزم أنْ يدعو اسماعيل "ابن نتن لآباء أنتان " (هاجم بيتروس ألفونسي (Patrologia Latina) أيضاً فكرة نوح الرب: انظر حواره في الدورية اللاتينية ،حرره ج. ب. ميجن J.P. Migne ، ١٠٨ ص٥٥٠-٥٥١. بسبب ابن حزم اقتبس " الربانيون " في هذا السياق وهاجم الكتاب التشبيهي "شيعور قوماه " (ص٢٢١)، اعتقد برلمان أنه ربما كان لديه مصدر قرائي (أو مسيحي) ، لكن وجود الروحانية اليهودية ما قبل القابالية في أسبانيا وهي شهادة كافية علي قبول هذا المصدر. في الواقع – في نفس السياق- لقد ذكر ابن حزم مرتين صندلفون (ص٢٢١، ٢٢٣) إذ أنه "الملاك الذي يخدم التاج" (انظر في التلمود ، مجلة ١٣ب) ويحكي عن مناقشته مع اليهود الذين يعتقدون أن ميطاطرون بالنسبة لهم ليس إلا "ملاك من ضمن الملائكة " وليس " الرب الأصغر" . مع ذلك فهو يقرر أن اليهود يعبدون هذا " الرب الأصغر" عشرة أيام من كل عام (ص٢٢٣) – إشارة ممكنة محتملة لعشرة أيام الغفران التي تبدأ ببداية السنة اليهودية الجديدة (انظر الهامش ٣٦ السالف) – والذي ربما ارتبط بالرؤية اليهودية الغامضة بأن ميطاطرون أخذ جانباً في خلق العالم لذلك فهو يبجل ذكراه في احتفال رأس السنة اليهودية في بداية كل عام .

انظر ج. شالوم, G. Shalom

Jewish Gnosticism, merkabah mysticism and Talmudic tradition

الغنوصية اليهودية ، وتصوف المركبة والتراث التلمودي (نيويورك ١٩٦٠)خاصة الفصل ٧ ، ص ٢٧، ٢٨، ٥٢، ٥٣ هامش ٣٠ (عن صندلفون)

راجع س. ليبرمان S. Liebermann ، شكينن (Shkin'in) (بالعبرية) ، ط٢ (القدس ١٩٧٠) ص ١١ لنهايتها. أ. ألتمان A.Altmann يذكر فقرة أخري أقصر لابن حزم عن شيعور قوماه . انظر مقالة : "Moses

رسالة موسي ناربوني عن شيعور قوماه. في طبعة أ. ألتمان ، Narboni's Epistle on Shi'ur Qoma Jewish medieval and renaissance Studies and texts دراسات و نصوص يهودية من العصور الوسطى وعصر النهضة ، عدد ٤ (كمبردج ، ماساتشوسيتش ، ١٩٧٦، ص ٢٢٧). والحقيقة أن ابن حزم ذكر أيضاً صندلفون فيما يبدو بغير إكتراث .

٣٩) انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة "عصمة" (و . ماديلونج W. Madelung) وراجع م. زوكير M.Zucker

The problem of Isma- prophetic Immunity to sin and Error in Islamic and Jewish literatures مشكلة العصمة – الحصانة النبوية من الإثم والخطيئة في الأدبيات اليهودية والإسلامية (بالعبرية، تربيز ، عدد ٣٥ (١٩٦٥) ص١٤٩-١٧٣.

٤٠) انظر ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ١٣٣-١٣٥ ، راجع المسعودي ، مروج الذهب ، الجزء الثاني ص ٣٩٠ ، الصموأل المغربي، إفحام اليهود ، النص ص ٦١-٦٢ ، الترجمة ص ٥٩-٦٠ ، انظر أيضاً دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة "لوط" (ب. هيلروج. فاجدا B. Heller and G. Vajda) فهذه القصة التوراتية عن لوط لم تذكر في القرآن . ولقد انتقدها بالفعل كتاب سابقون علي الإسلام معادين للمسيحية . انظر ــ علي سبيل المثال ، هــ . تشادويك H. Chadwick origin contra celsus أوريجين ضد سيلزوس وكمبردج ١٩٨٦) ص ٢٢٠.

٤١) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ١٣١-١٣٢ ، ١٣٧.

٤٢) المرجع السابق، ص١٣٤، ١٤٠، ١٤٥-١٤٩ .

٤٣) المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، راجع في التلمود ، مجلة ١٤ ب. هذه ليست "زلة " لابن حزم ، كما اقترح برلمان في كتابه "كتاب أندلسيون " ص ٢٧٩-٢٨٠.

٤٤) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ص ١٤٥-١٤٦ ، ١٤٨-١٤٩. فزواج الأخ من زوجة أخيه المتوفي (راجع سفر التثنية ٢٥: ٥) " إذا سكن إخوة معاً ومات واحد وليس له ابن فلا تصر إمرأة الميت إلي خارج لرجل أجنبي ، أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج" – دافع جدلي معروف وهو دائماً ما يجلب العبث (علي سبيل المثال ، الأب يجب أن يتزوج ابنته ، إن كانت تزوجت أخاها المتوفي – ذلك تناقض واضح مع المشنا الأول لليبوم، انظر المسعودي، مروج الذهب ، ص ٣٨٨ (ويأخذ القرائون معني "أخ" هنا كإشارة إلي أقارب بعيدين ، ولا يستخدم ابن حزم قصة يهوذا بهذه الطريقة ــ لكنه يبدو أنه يشمل ربما بعض المصادر المدراشية ومصادر النقد الحديثة ، إذا قام يهوذا ذاته بدور اليبوم .

اليبوم : هو زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفي (المترجم).

٤٥) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ص ١٤٠ ، ١٤٦-١٤٧.

٤٦) المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ٢ لنهايتها.

٤٧) راجع عن هذا المثال دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة "خمر" (أ.ج . فينسينك A.J. Wensinck)
أو انظر عن كافة المقال الغامض (ج. بورتون J. Burton) جمع القرآن "The collection of the Qur'an" (كمبريدج، ١٩٧٧).

٤٨) انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولي مادة "أصول" (ج. شاخت J. Schacht) ،
وانظر (ج. مقدسي G. Makdisi) :
"The Juridical Theology shaf'i : Origins and significance of usul al-figh;
العقيدة الفقهية عند الشافعي : جذور وأهمية أصول الفقه، Studia Islamica عدد ٥٩ ص ٥-٤٧ ، راجع ح. لازاروس – يافيه H. Lazaras-Yafeh ,
The Attitude to Legal sources in Islam as compared with Halacha
موقف المصادر الشرعية في الإسلام مقارنة بالهلاخاة وبالعبرية في أعمال المؤتمر العالمي الثامن للدراسات اليهودية (القدس ١٩٨٢) القسم الثالث ، ص ٤٧-٤٩.

٤٩) اعتبر الشافعي نفسه أن التحريف وقع فقط بين النوع الأدبي الواحد (بين آيات قرآنية متعارضة، وبين أحاديث نبوية متعارضة ...الخ). انظر الرسالة ، (القاهرة ١٩٠٤) — الفصل الرابع (ترجمة م. خدوري M. Khadduri الفقه الإسلامي Islamic Jurispradence (بالتيمور ١٩٦١م).

٥٠) انظر ، علي سبيل المثال، المناقشة المعقدة جداً للغزّالي في كتابه " المستصفي من علم الأصول " (بيروت بدون تاريخ) الجزء الأول ص ١٠٧ إلي النهاية، وخاصة من ١١٧ إلي النهاية ، حيث أن أي إضافة إلي القانون المكتوب (خمس صلوات بدلاً من اثنين أو ثلاث مذكورين في القرآن) تعتبر أيضاً نوعاً من النسخ.

٥١) انظر ، الغزّالي ، المستصفي ، الجزء الأول ص ١١٢ ، ١٢٢ ، وراجع أيضا الشافعي ، الرسالة ، الفصل الرابع . والترجمة الإنجليزية ص ١٣٣). تغير اتجاه الصلاة هو دافع طائفي قديم. انظر أيضاً الفصل الثالث ، الهامش رقم ٣٥.

٥٢) انظر علي سبيل المثال، ابن ميمون "المبادئ الثلاث عشر" إذ يقرر المبدأ التاسع أبدية الشريعة اليهودية ، بالطبع ضد أي نسخ. راجع أيضاً أ. هيمان A. Hyman ، Maimonides "Thirteen principles" in Jewish medieval and Renaissance studies.
ابن ميمون " مبادئ الثلاثة عشرة" في الدراسات اليهودية في العصور الوسطي وعصر النهضة. حرره أ. ألتمان A. Altmann ص ١٢٨ . يعطي هيمان Hyman (الهامش ٥٨) الترجمة العبرية للفظ نسخ علي أنها Bittul(إلغاء، إيقاف، نقض)، ولا يذكر (Temurah) (مقابل، بدل ، عوض) الأكثر شيوعاً أو الفعل همر Hemir . راجع أيضاً إبراهيم ابن ميمون (Abraham Maimonides) ، كتاب كفاية العابدين ، الطبعة ٢,٢ حققه وترجمه إلي العبرية ن. دانا N. Dana ، (رمت جان ١٩٨٩) ص ١٤٩ إلي النهاية.

٥٣) واحدة من أقدم الرسائل الموجودة عن النسخ نسبت إلي الكاتب الإسلامي المعتزلي إبراهيم النظام (ت ٨٤٠) والذي يفترض أنه ناقش مشكلة "نسخ الشرائع " مع يهودي يسمي يسي ابن صالح . نشره Cheikho L.الويس شيخو النص القصير في كتابه Vingt fraites thologiques J'auteurs Arabes chretiens.

عشرون بحث لاهوتي لكتاب مسيحيين عرب (بيوت ١٩٢٠) ص ٦٨-٧٠. تعامل أيضا الأدب اليهودي الجائوني دائماً مع هذا الموضوع (الذي ذكر بالفعل في الأدب الرباني ، في كتابات جدلية ضد كل من المسيحية والإسلام. انظر س . أبرامسون S.Abramson ، R. Nissim Gaon , Linelli Quinque (القدس ١٩٦٥) ص ١٥ إلي النهاية . وقطع لكتاب عن هذا الموضوع لصموئيل ابن حوفني Samuel b. Hofni وجدت في وثائق الجنيزا (انظر ابرامسون ، ربي نسيم جاءون ، ص ٥ هامش ٤).

٥٤) انظر ، علي سبيل المثال ، عبد الجبار ، المغني في أبواب التوحيد والعدل، المجلد ١٢ (عن إعجاز القرآن) القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٤٩ ، ٦٥ . (عن الاختلاف بين بدأ ونسخ ، ٤٧ لنهايتها (إنكار اليهود للنسخ) ، الباقلاني ، كتاب التمهيد ، حققه ، ج. مكارثي R.J. McCarthy (بيروت ١٩٥٧) الفصول ١٣ ، ١٤ ، والجاحظ (ت ٨٦٩) ناقش بعض هذه المقالات.

٥٥) راجع دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة "بدأ" (إ. جولدتسهيرو أ. س. تريتون I. Goldziher and A.S. Tritton) . تُقتبس وتناقش عادة القصة التوراتية في هذا السياق من سفر التكوين الإصحاح ٢٢ (انظر تعليقات ابن عزرا علي الآية الأولي هناك). انظر أ. ريبين :

A. Rippin: Sa'adya Gaon and Genesis 22" in studies in Islamic and Judaic traditions

سعديا جاءون وسفر التكوين ٢٢" دراسات في التراث الإسلامي واليهودي ، حرره م. و. برينر و س. ريكس M.W. Brinner and S. Ricks خاصة ص ٤٠ إلي النهاية . انظر أيضاً ، الغزالي ، المستصفي ، الجزء الأول ص ١١٠، ١١٥ نوقشت – أي البداءة – أيضاً في رسائل مسيحية مضادة لليهودية عن النسخ.

٥٦) انظر علي سبيل المثال ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ص ١٠٢ الرباد الأول الطليطلي The Rabad I of Toledo (ت ١١٨٠) مثال لهؤلاء انظر إبراهام ابن داود ، اعتقاد سامي (Emunah Ramah) (فرامكفورت ١٨٥٢) ص ٧٥ (الترجمة الألمانية ص ٩٤).

راجع م. شراينر ,

M. Schriner : "Zur Geschichte der polemic zwischen Jude und Muhammedanern" ZDMG42 , 1888.

ص ٦٣٩ انظر في Gesammelte schriften

حرره برلمان (هيلد شايم ١٩٨٣) ، ص ١١٩ ، وافق أيضاً بعض الكتاب القرائين على الإمكانية المنطقية للنسخ . انظر القرقصاني ، كتاب الأنوار والمراقب ، حققه ل. نيموي L. Nemoy (نيويوريك ١٩٤٠) الجزء الثاني ص ٤٥٢.

٥٧) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ص ١٠١ (كلا المثالين).

٥٨) المرجع السابق ، ص ١٠٢ . شرح مفسرون يهود أن هذه الفقرة تشير فقط إلي الكهنة واللاويين الذين تشتتوا وتم استيعابهم بين الأمميين . ن. روث n. Roth ، "Forgery and Abrogation of the Torah" تزييف وتحريف التوراة PAAJRعدد ٥٤ (١٩٨٧) ص ٢١٥ ، حيث تربط خطأً هذه باشعياء ٦٦ : ٢٠ . " ويحضرون كل أخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب علي خيل وبمركبات وهوادج وبغال وهجن إلي جبل

قدسي أورشليم قال الرب كما يحضر بنو إسرائيل تقدمة في إناء طاهر إلى بيت الرب " وبادعاء غير مقبول إذ فهم ابن حزم خطأ (فرسان Horseriders على أنها جمع فرس Persians).

٥٩) الصموأل المغربي ، إفحام اليهود ، النص ص ٦-١١ الترجمة ص ٣٤-٣٥. ربما كان سعديا في ذهن الصموأل بخصوص النوعية الأولى ، ذكر سعديا التحريم المتأخر عن العمل في يوم السبت لكن أنكر بصراحة أن يكون هذا نسخ (انظر نهاية الفصل الثالث والسابع في كتابه الأمانات والاعتقادات) وهي الحقيقة التي لم يذكرها الصموأل.

٦٠) المرجع السابق ، النص ص ١٦-١٧ ، ٢٠-٢١ ، الترجمة ص ٣٨-٣٩ ، ٤٠-٤١ .

٦١) انظر ، على سبيل المثال، ج. فان إس J. Van ESS ،

"Ein unbekanntes Fragment de Nazzam, Der orient in der forschung, Festchrift OttoSpies"

حرره و. هونيرباخ W. Hoenerbach (ويسبادين ١٩٦٧)، ص ١٧٠-٢٠٧ ، راجع أكثر تعميماً ؛ إ. جولدتسهير I. Goldziher

"Vorlesungen ueber den Islam" الطبعة الثانية (هايدلبرج ١٩٢٥) ، الفصل الثاني (الترجمة الإنجليزية)

أ. و ر هاموري A and R. Hamori

introduction to Islam Theology and Law

مدخل إلى الإسلام ، عقيدة وشريعة , (برينكيتون ١٩٨١) ؛ هـ. أ. ر. جب H.A.R. Gibb المحمدية " "Mohammedanism (لندن ١٩٥٣) ، الفصل الخامس ، وخاصة إ. جولدتسهير دراسات إسلامية٢، Mohammed anische studien 2 (هالي ١٨٩٠) الفصول ١-٨ (الترجمة الإنجليزية) س./. ستيرن S.M. Stern ، Muslim studies دراسات محمدية (لندن ١٩٧١) .

٦٢)على أية حال ، فلقد اتهم كتاب وثنيون مثل سيلزوس المسيحية بتحريف تواتر التراث التقليدي.

٦٣) انظر ، عبد الجبار ، المغني ، الجزء ١٢ ص ١٤٣، والباقلاني ، كتاب التمهيد، الفصل الثاني عشر . انظر أيضاً الغزالي، المستصفي ، الجزء الأول ص ١٣٢ إلى النهاية وابن حزم (الفصل ، الجزء الثاني ص ٨٣) والذي أكد أن وقتاً قصيراً مر منذ ظهر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أقل مما مر منذ ظهر موسى (عليه السلام). ودائماً خبر الأحاد (خبر يمر من خلال حلقة واحدة فقط) متناقض مع التواتر . بعض المعتزلة والمراقطة هم فقط الذين أثاروا إمكانية أن يكون المتواتر كاذب.

٦٤) انظر ، ابن حزم ، على سبيل المثال، الفصل، الجزء الأول ، ص ١٠٤ ، ٢٠٣ . راجع أيضاً ابن القيم الجوزية ، هداية الحيارى ، الفصل الثالث عشر . وهذه أيضاً هي وجهة نظر الكتاب المعاصرين . انظر محمد خليفة حسن أحمد ، علاقة الإسلام باليهودية ، الفصل الأول.

٦٥) انظر على سبيل المثال ، ابن كمونة "تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، حققه وترجمه م. برلمان (بيركلي ١٩٦٧) النص ، ١٩٧١ (الترجمة) ، الفصل الثاني. ولدي يهودا اللاوي كتاب الخزري (الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل)، حيث تمت مناقشة موثوقية التراث الشفوي اليهودي ضد الاعتراض القرائي بنفس المصطلحات.

٦٦) ابن حزم ، الفصل ، الجزء الأول ص ١٩٩ إلي النهاية . (فابن حزم يتجاهل بطريقة لطيفة نهاية الفقرة ، انظر ما يلي ، الفصل الثالث والخامس . يقتبس ابن حزم ترجمة حرفية إلي العربية للنشيد (ص ٢٠٠-٢٠١) . مثل هذه الكلمات النبوئية التي تزجر بني إسرائيل استخدمت في الأدب الإسلامي كما استعملت في الأدب المسيحي.

٦٧) انظر سفر التثنية (٣١ : ٢٦): "خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم" وانظر القصة في مصادر (متأخرة) ، لدي ل. جينزبرج L. Ginzberg Legends of the Jews , أساطير اليهود ، الجزء الثالث ص ٤٣٩، الجزء الرابع هامش رقم ٩٠٠ ، وراجع س. ليبرمان S. Lieberman ، Hellenism in Jewish Palestine الهللينية في فلسطين اليهودية (نيويورك ١٩٥٠) ص ٨٦ ، ٢٠٠ راجع أيضاً م. أ. فريدمان M.A. Freidman عن المصطلح العبري كاتوب وموناه Katub uMunah (مكتوب ومعين "مخصوص" في ليشونينو (بالعبرية) ٤٨-٤٩ (١٩٨٥) : ٤٩-٥٢.

٦٨) اتهم اليهود بأنهم أخفوا فقرات صريحة تتنبأ بمقدم المسيح وذلك للإخلال بالتسلسل الزمني المتعدد لكي يغيروا التاريخ المحدد لمجيء المسيح ، الخ. انظر ويليامز Williams "Dialogue between Justin Martyr and Trypho the Jew , حوار بين جوستن مارتر وتريفو اليهودي ، ص١٥٠-١٥٥.

٦٩) انظر مقالي التالي "تحريف صحف التوراة الثلاثة عشر JSAI ، عدد ١٨ (١٩٩٢).

٧٠) راجع ، علي سبيل المثال ، باول دي لاجاردي ، Materialien zur kritik und Geschichte des Pentateuch (١٩٨٧ ، وأعيد طبعه ويسبادين ١٩٩٧) Xii ، راجع ر. هـ . بوبكين R.H. Popkin ، " Isaac la peyrere , R. H. Popkin"(1596-1676) (ليدن ١٩٨٧ ؛ الفصل الرابع ، خاصة ص ٤٤، ٤٦ ، ٤٨ إلي نهايتها).

٧١) إفحام اليهود ، النص ص ٦٢-٦٣ ، الترجمة ص ٦٠ . وفي نقد التوراة الحديث أيضاً تم الاقتراح بأن هذه القصص أقحمت إلي التوراة علي يد كتاب إسرائيلين أرادوا أن يشينوا أسرة داود الملكية . انظر ج. ميلجروم J. Milgrom . " Religious conversion and the revolt model for the formation of Israel" التحول الديني ونموذج التمرد في تكوين إسرائيل ، جريدة الأدب التوراتي ١٠١-١٠٢ (١٩٨٢) ص ١٧٣-١٧٤.

٧٢) إفحام اليهود ، النص ص ٥٤-٥٥ ، الترجمة ص ٥٦.

٧٣) المرجع السابق ، النص ص ٥٥-٥٦ ــ الترجمة ص ٥٧ ، وانظر أكثر تفصيلاً في الفصل الثالث ، وهامش ٥٥ هناك (عن دافع قتل الأنبياء).

٧٤) انظر ابن حزم، الفصل ، الجزء الأول ١٩٣-١٩٦ ، راجع ما يلي ، الفصل الثالث ، والهوامش ٥١-٥٢ هناك (بعض المطابقات التلمودية).

٧٥) انظر الفصل الرابع ص ١٨٢-١٨٣ .

٧٦) يعطي Pickthall (بيكثول هنا معني " المحمود The praised one) فالكلمتان معناهما "الذي اسمه أحمد" والتي أخذها بعض العلماء علي أنها إضافة متأخرة للنص. أنظر أ. جولري وإ. ف. ف. بيشوب A. Githric and Eifif Bishop

"The Paraclete, Al-Munhamanna and Ahmad"

" البارقليط ، المنحماناه وأحمد" Muslim Word عدد ٤١ (١٩٥١) ص ٢٥١-٢٥٦ ، وإجابة و.م وات W.M. Watts، Muslim World المسلمين عدد ٤٣ (١٩٥٣) ص ١١٠-١١٧ ، راجع الفصل الرابع فيما يلي.

٧٧) انظر النص في طبعة كواتريمير E.M. Quatremere's (باريس ١٨٥٨ ، الجزء الأول ، ص ١٢ : ١٣ ، وراجع في روزينتال F. Rodenthal ترجمة ، ابن خلدون ، المقدمة (برنستون ١٩٥٨) ص ٢٠-٢١ . يربط ابن خلدون هذا بمشكلة الاستحالة (أو الإعجاز) العددية لبني إسرائيل في التوراة ويستشهد بالبخاري في هذا السياق ولكن بأسلوب غير واضح (روزينتال ، المقدمة ، ص ٢٠ ، هامش ٥٢). اتفق بعض الكتاب المسلمون السابقون مع وجهة نظر ابن خلدون ، لكنهم لم يعبروا عن أنفسهم صراحة. راجع ، علي سبيل المثال، فخر الدين الرازي (ت ١٢١٠) كتاب المحصل في أفكار المتقدمين والمتأخرين (القاهرة ١٣٢٣ هـ) ص ١٥٤.

الفصل الثالث

عِزْرَا – عُزَيْر : تحولات فكرة جدلية أساسية

وكما رأينا ، فقد لعب عزرا الكاتب دوراً مهماً في الجدليات الإسلامية ضد التوراة في العصور الوسطي وفي الجدليات السابقة علي الإسلام، وأيضاً في النقد الحديث للتوارة. ففي السياق الأول ، فإن دوره دائماً ما يكون سلبياً ، فهو الذي تعمد تحريف النص، وفي السياق الثاني – خاصة بين النقاد الأوربيين المحدثين – فإنه نظر إليه إيجابياً علي أنه مقنن وحافظ النص التوراتي. إذاً فأدوار عزرا متغايرة دوماً ، وقد حفظ الأدب الإسلامي عزرا في الصورة الإيجابية علي أنه هو الذي استرد النص التوراتي المفقود، بينما احتفظ النقد الأوروبي الحديث للتوراة طويلاً بالاتهامات التقليدية بتحريف التوراة[1] .

وفي هذا الفصل ، سوف أحاول أن أعرض كيف أن الإسلام تلقي كلتا الصورتين عن عزرا من مصادر قديمة يهودية وسامرية ومسيحية ومضادة للمسيحية ، ولكن الصورة السلبية فقط هي التي اشتركت بوضوح مع النقد الإسلامي للتوراة في العصور الوسطي وذلك من خلال كتابات ابن حزم (ت١٠٦٤م)، والذي كان علي الأرجح أول من جمع كلتا الصورتين. وعلي الرغم من التوثيق التام للعديد من الأوجه المعتبرة لعزرا في الأدب ما بعد التوراتي اليهودي والمسيحي[2] ، فقد ظل مبهماً نوعاً ما في سياق الأدب الإسلامي بكونه "عزير"[3].

فهناك آية واحدة فقط في القرآن (التوبة ٣٠) هي التي تذكر عزرا صراحة وذلك من خلال اسمه العربي "عزير" . فتعريف عزير بعزرا مقبول للغاية في الأدبيات العربية، علي الرغم من أن بعض الكتاب المسلمين لا يقبلون هذا[4]. فلقد أثارت الآية نفسها العديد من التساؤلات لدي المفسرين والعلماء المسلمين المحدثين: " وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصاري المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون " (سورة التوبة ٣٠).

وتتحدث السورة بكاملها عن الفترة المدنية من حياة النبي كما تشمل العديد من الدوافع اليهودية والمضادة لليهودية . ففي الآيات التي تسبق الآية المشار إليها هنا (التوبة ٣٠) هناك محاولة للتمييز بين المشركين الأنجاس (التوبة ٢٨) وبين اليهود والمسيحيين (أهل الكتاب) الذين كانوا في مرتبة إيمانية أعلي من المشركين. لكنهم أيضاً قد حادوا عن التوحيد: فاليهود يعبدون أحبارهم والمسيحيون يعبدون رهبانهم وعيسي ابن مريم (سورة التوبة ٣١). فهذه التهمة بترديداتها السامرية المبكرة والقرائية المتأخرة لا شك أنها عمدت إلي تلويث اليهود والمسيحيين بعبادة الأصنام. وهي الموضوع الرئيسي في الجدال الدائر بين التوحيد الإسلامي الصارم وبين قبائل العرب[٥]. فالتهمة في حد ذاتها واضح أنها تهمة جدلية ، كما هو مقرر في آيات قرآنية أخري ؛ علي سبيل المثال : " ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله، (سورة آل عمران ٧٩) . فلا يظهر اسم "عزير" عادة في هذا السياق ، بينما يذكر المسيح عيسي بن مريم في العديد من هذه الآيات الجدلية. ومما هو جدير بالذكر أن الجاحظ (ت ٨٦٩م) – مؤلف الرسائل المعروفة – قد ذكر أنه بين الجدليات المسيحية ضد القرآن (والتي رد عليها بإسهاب) الآية التي عن عزرا وهي شهادة بأن القرآن يحتوي علي ما هو غير دقيق وواضح ، إذ أن المعلوم أن اليهود لا يعبدون عزيراً[٦].

وأيضاً في الأدب الإسلامي المتأخر، يّتهم المسيحيون عادة بعبادة إنسان بشري. وبعد أن علم العلماء المسلمون الكثير عن اليهودية، تجنبوا إثارة مثل هذه الاتهامات ضد اليهود ، حتي أنهم حاولوا أن يقلصوا أهمية الآية التي تذكر عزرا – عزير صراحة. وعلي سبيل المثال، لقد أعلنوا أن بعض اليهود قد عبدوا عزيراً ، وهذه الجماعة قد اختفت منذ زمن بعيد[٧] . ولقد أكد آخرون أن الآية لا تفهم حرفياً، ولقد ضمها البعض مع الاتهام في الآيات السابقة عليها بتفسير أن اليهود يعبدون "أحبارهم في حالة قبولهم لتشديداتهم التشريعية، والتي لم تذكر صراحة في التوراة[٨]. (هذا أيضاً مفهوم متكرر في الأدب الجدلي السامري والمسيحي والإسلامي والقرائي المضاد لليهودية). ولقد دوّن الماوردي الفقيه في القرن الحادي عشر بمفرده منع المسيحيين من ذكر عيسي (المسيح)، أو من ذكر اليهود عزير وذلك في المنع

الموجود في "عهد عمر" علي كل منهما، كما لو كان اليهود بالفعل يذكرون عزيراً في صلاتهم اليومية[٩]. ولقد تسببت المقابلة بين عزير وعيسي في الآية القرآنية في مناقشات إسلامية مبكرة حول نبوة عزرا – عزير، علي غرار عيسي – عليه السلام – الذي يعتبر نبياً في الإسلام . فأصداء هذه المناقشات واضحة في التفاسير التي أتت بعد ذلك علي سورة النساء الآية (١٣٥) ، فالإجابة دائماً ما تكون إيجابية ، علي الرغم من اعتقاد بعض الكتاب المسلمين من أن عزرا – عزير أزيل من "قائمة الأنبياء" بسبب أنه شك في القدر"[١٠].

ينظر إلي الاسم "عزير" نفسه في العربية علي أنه اسم مهين ، بسبب صيغته التصغيرية (دائماً ما تشير إلى الاستخفاف) ومضمونه السلبي في الآية موضوع البحث[١١]. ومع ذلك، فلقد استخدمت عدة نماذج في الأدبيات العربية المبكرة هذا الاسم أو الاسم عَزْرَا[١٢]. ولقد تجنب بعض اليهود استخدام الاسم عَزْرَا، ربما بسبب إيحائه السلبي في العالم الإسلامي[١٣]. وبصفة عامة ، فإن عِزْرَا وعمله لم يلق الاهتمام الكافي في فكر العصور الوسطي اليهودي ، علي عكس ما لقيه من مكانة مركزية في بداية نقد التوراة الحديث[*].

ونجد منذ الطبري (ت٩٢٣م) أن العديد من التفاسير الإسلامية تظهر عِزْرَا – عُزَيْر نفس الشخص وفي صورة إيجابية مشرقة . والمثال التالي مأخوذ من تاريخ الطبري الشامل، من قصة عودة اليهود إلي صهيون[١٤]. "ثم إنهم لما دخلوا الشأم دخلوها و ليس معهم عهد من الله، كانت التوراة قد استلبت منهم فحرقت و هلكت وكان عزير وكان من السبايا الذين كانوا ببابل فرجع إلى الشأم يبكى عليها ليله و نهاره قد خرج من الناس فتوحد منهم وإنما هو ببطون الأودية و بالفلوات يبكى، فبينما هو كذلك فى حزنه على التوراة و بكائه عليها إذ أقبل إليه رجل و هو جالس فقال يا عزير ما يبكيك؟ قال أبكى على كتاب الله[١٥] وعهده الذى كان بين أظهرنا فبلغت بنا خطايانا و غضب ربنا علينا أن سلط علينا عدونا فقتل رجالنا وأخرب بلادنا و أحرق كتاب الله الذى بين أظهرنا الذى لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره أو كما قال فعلى ما أبكى إذا لم أبك على هذا، قال: أفتحب أن يردد ذلك

---

* - انظر باروخ سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفى، دار الانجلو المصرية. (المترجم).

عليك، قال: وهل إلى ذلك من سبيل؟ قال: نعم، ارجع فصم وتطهر و طهر ثيابك، ثم موعدك هذا المكان غداً، فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد إلى المكان الذى وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل بإناء فيه ماء، وكان ملكاً بعثه الله إليه، فسقاه من ذلك الإناء فمثلت التوراة فى صدره فرجع إلى بنى إسرائيل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وسننها وفرائضها وحدودها [١٦]. فأحبوه حباً لم يحبوه شيئاً قط وقامت التوراة بين أظهرهم وصلح بها أمرهم وأقام بين أظهرهم عزير مؤدياً لحق الله ثم قبضه الله على ذلك[١٧] . ثم حدثت فيهم الأحداث حتى قالوا عزير هو ابن الله وعاد الله عليهم فبعث فيهم نبياً كما كان يصنع بهم يسدد أمرهم و يعلمهم ويأمرهم بإقامة التوراة وما فيها[١٨].

ويروي الثعالبي (من القرن الحادي عشر ومؤلف قصص الأنبياء والمسمي عرائس المجالس)[١٩] ، هذه القصة بتفاصيل أكثر كعادة المؤرخين ومفسري القرآن المتأخرين. وعلي الرغم من أن التفاصيل مختلفة من حين لآخر إلا أن بناءها واحد في كل الروايات مثلها مثل عناصرها الأساسية والتي هي: فقدان صحف التوراة بسبب خطايا اليهود وأوقات الأزمات، عودة التوراة الإعجازي علي يد عِزْرا – عُزَيْر والمطابقة التامة والدقيقة بين النسخة المفقودة(أيضاً عودة إعجازية) والنسخة التي أمدهم بها عزرا ، وسرور بني إسرائيل بهذا ومبالغتهم في الإعجاب بعزرا حتي أدي بهم هذا إلي عبادته[٢٠] .

ولقد ناقش العديد من العلماء[٢١] التشابه بين هذه القصة وكتاب الرؤى اليهودي المسمي برؤيا عزرا (والذي يشار إليه عادة ب "عزرا الرابع") ، والذي انتشر بشدة خلال العصور الوسطي في الترجمات العربية والتي كانت مؤسسة علي الأرجح علي ترجمة يونانية مسيحية وذلك من النسخ العبرية والسريانية والقبطية للكتاب[٢٢]. ولقد كان الكتاب المسلمون ملمين بالعديد من الدوافع في هذا الكتاب ، مثل العودة الإعجازية لصحف التوراة عن طريق شراب الملاك. وعلي سبيل المثال ، لقد قدّم كل من الطبري والثعالبي وابن الأثير (ت١٢٣٣) وابن كثير (ت١٣٧٣) روايات مختلفة لصورة المرأة التي كانت في فترة حدادها (عرفت علي أنها القدس) والتي تكررت في سفر عزرا الرابع[٢٣]. وفي قصص الأنبياء للثعالبي أيضاً فإن قصة عزرا تتبع قصة دانيال – كما هي في التوراة – علي الرغم

من أن الكاتب لا يذكر صراحة أن عزرا تلميذ دانيال. ولقد كان سفر دانيال الرؤوى معروفاً أيضاً في الترجمات العربية، وكان لدانيال دور بارز في الاستعارات الإسلامية من الأدب اليهودي والمسيحي ككل[٢٤]. ولقد اشترك دافع النوم لمئة عام في سورة البقرة (آية٢٥٩) مع عزير ، والتي ربما يكون مصدرها سفر دانيال وحلمه[٢٥].

إن هناك فائدة خاصة هي فكرة المطابقة التامة بين النسخة المفقودة للتوراة والنسخة التي أملاها عزرا. تظهر هذه الفكرة عند الطبري وعند الثعالبي الذي فصل في هذه القصة:

" ثم قال (عزير) : يا بني إسرائيل قد جئتكم بالتوراة، قالوا يا عزير ما كنت كذاباً فربط على كل اصبع له قلماً وكتب باصبعه كلها حتى كتب التوراة كلها عن ظهر قلبه فأحيا لهم التوراة والسنة فلما رجع العلماء استخرجوا كتبهم التي دفنوها وقابلوها بتوراة عزير فوجدوها مثلها، فقالوا ما أعطى الله له هذا إلا لأنه ابنه ".

وفي اختلاف آخر في نفس المصدر: " وقال الكلبي: إن بختنصر لما ظهر على بنى إسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة وكان عزير إذ ذاك غلاماً صغيراً فاستصغره فلم يقتله ولم يدر أنه قد قرأ التوراة، فلما مضت مائة سنة ورجعت بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله تعالى فيهم عزيراً ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية فأتاهم عزير وقال أنا عزير فكذبوه، وقالوا إن كنت عزيراً كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها، وقال هذه التوراة، ثم إن رجلاً قال: إن أبي حدثنى عن جدى أن التوراة جعلت فى خابية دفنت فى كرم فلان فى موضع كذا فانطلقوا معه حتى احتفروا وأخرجوا الخابية والتوراة فيها فأخذوها وقابلوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منها آية ولا حرفاً فعجبوا، وقالوا: إن الله تعالى لم يقذف التوراة فى قلب رجل منا بعدما ذهبت من قلوبنا إلا أنه ابنه فعند ذلك (قالت اليهود عزير ابن الله) "[٢٦].

وهذا التأكيد المتكرر علي أصالة توراة عزرا – مثل الوصف الرباني للترجمة السبعينية[٢٧](*). علي أنه هجوم جدلي مضاد لهؤلاء الذين اتهموا عزرا بتحريف التوراة. علي

---

* - هي الترجمة اليونانية للعهد القديم وهى أقدم ترجمة غير سامية للعهد القديم وتعود إلى عصر تلمى الثانى فيلادلفوس (٢٨٥ – ٢٤٧ ق). (المترجم).

الرغم من عدم وجود شهادة صريحة في الأدبيات العربية سابقة علي ابن حزم، ونستطيع أن ندعي أن الثعالبي كان ملماً بمثل هذه الجدليات – سواء من المادة اليهودية – المسيحية التي درسها عند تأليفه لكتابه، أو من مصادر معلومات الفرق الأخري. ومن الممكن جداً أن الثعالبي – من روايته لعزرا – لم يشرح فقط بإسهاب الآية القرآنية الغريبة، بل أيضاً حاول أن يدافع عن عزرا وعن أصالة روايته للتوراة وذلك ضد الجدليات القديمة التي تقول بتحريفه التوراة.

يري الثعالبي – مثل الطبري من قبله – عزرا في شكل إيجابي، مثل معظم الكتاب اليهود و المسيحيين. في الحقيقة ، فإن التعبيرات ذات الإعجاب المفرط بعزرا في الأدب الرباني ، والمقارنات الدائمة بين عزرا وموسي ("إن عزرا حري به أن يأتي بالتوراة – لبني إسرائيل – لو لم يسبقه موسي .... وحتي هذه (التوراة) لم تعط (بواسطته). لقد تغيرت الأبجدية علي يديه" (سنهدرين ٢١ب). والتي تمثل رد فعل جدلي لجدليات ضد عزرا . لكن هناك كتاب مسلمون مثل الطبري والثعالبي لم يشركو عزرا في الجدل القرآني ضد اليهودية وأصالة التوراة، مثلما فعل معاصر الثعالبي في الغرب، ابن حزم .

ويظهر بعض النقد لعزرا ولتأليفه للأسفار المقدسة في الأدب الرباني المتأخر، ويظهر ذلك بتفاصيل أكثر في الأدب السامري والمسيحي وفي الأدب الهلينستي المضاد للمسيحية ، وأيضاً في الأدب القرائي المتأخر. فمن المحتمل أن تكون هذه المادة قد وصلت إلي الكتاب المسلمين من أي من هذه المصادر أو من مصادر أخري محتملة.

لقد ارتبط إدراك الربانيين بشأن إمكانية عدم دقة عزرا في تأليف الأسفار المقدسة بالنظام الماسورتي (التقليدي) ككل، كما في الاقتباس التالي من فصل الآباء للرابي ناثان: "هكذا قال عزرا : إن جاء إيليا وقال لي : لم كتبت بهذا الأسلوب (كلمات مشكوك فيها)؟ سوف أجيبه قائلاً : لقد وضعت عليهم النقاط ، لكن إن قال لي : لقد كتبتهم بطريقة صحيحة – فلسوف أزيل النقاط منهم". ووفقاً لليبرمان، لقد ميّز النحاة في الإسكندرية الفقرات المشكوك فيها بنقاط[٢٨].

ولقد انتقدت كتب منحولة(*) عزرا ضمنياً وذلك بسكوتها عنه ونسبة عمله إلي نحميا[٢٩]. ولقد دخل هذا الموقف السلبي تجاه عزرا الكاتب الإسلام وذلك عبر المصادر السامرية (والتي ، علي العكس ، عظمت من شأن موسي)[٣٠]. ولم تذكر هذه المصادر نفسها عزرا كثيراً ، إذ بلا شك رأي السامريون عزرا في صورة سلبية إذ أنه هو الذي جلب التحريف للتوراة عن طريق تغيير أبجدية النص المقدس والإضافة إليها. ومع ذلك، فقد اشتملت الكتابات السامرية علي القليل من الإدانات الصريحة لعزرا، وعلي اللعنات ضده والتي نقلت بصفة رئيسية عن طريق التلميح، وانتقلت شفوياً من جيل إلي جيل[٣١]. وتقرر واحدة فقط من التواريخ السامرية المتأخرة بصراحة أن عزرا و زروبابل (والذي يذكر أيضاً في الجدليات الإسلامية ضد اليهودية، علي سبيل المثال بواسطة ابن حزم) "زادوا ونقصوا وبدلوا وحرفوا" نص التوراة. إنه من الصعب أن تقرر، إن كانت هذه الفكرة السامرية القديمة المعبر عنها هنا بالعربية – متأثرة بالجدليات الإسلامية ضد اليهودية ، أو أن هذه الفكرة نفسها مثال آخر للتأثير العام للإسلام علي الأدب السامري[٣٢].

فإمكانية كون الصورة السلبية لعزرا – عزير في الإسلام لها مصدر سامري يعضدها ذكر بنحاس بن عازريا (فنحاس ابن عازورا) في التفسير الإسلامي المبكر، على أنه الشخص الذى جادل معاصريه اليهود حول أن عزرا ابن الله[٣٣]. العازار وبنحاس من بين أسلاف عزرا الكاهن (عزرا ٧: ٥)(**)،لكن من المعروف أنهم قد أصبحوا معروفين في العالم الإسلامي فقط عن طريق المصادر السامرية، علي الرغم من أن التواريخ السامرية بالعربية فقط هي التي تشهد بوضوح علي هذا[٣٤]. ولقد اشترك كل من عزرا و بنحاس بطريقة سلبية في التفسير

* - Apocrypha أى الكتب المنحولة والمشكوك فى أصالتها ولكنها لم تضم إلى كتب العهد القديم فى النسخة العبرية ولكنها موجودة فى الترجمة السبعينية، وتوجد الآن فقط لدى طائفة الكاثوليك المسيحية وهذه الكتب هى طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، يشوع بن سيراخ ، باروخ ، المكابيين الأول والمكابيين الثانى . (المترجم) .

** – ويذكر الإصحاح السابع من سفر عزرا من (١ : ٥) نسب عزرا هكذا : " عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحي بن عُزى بن بُقى بن أبيشوع بن فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن الرأس " (عزرا ٧ : ١ – ٥) . (المترجم) .

الإسلامي المبكر للقرآن مع تغيير محمد (صلى الله عليه وسلم) للقبلة(*) من القدس إلي مكة، وهذا صدي خافت للجدليات السامرية ضد استبدال قداسة جبل جريزيم بالجبل الذي في القدس(٣٥) (**). فهناك إشارة سامرية متأخرة لهذا الموضوع، وللاختلاط في الاسماء، موجودة في مخطوطة "شرح الأساطير" ، وهي تعليق علي مؤلف غير معروف عن الأساطير التاريخية المدراشية السامرية، والتي أعاد نشرها ز. بن حاييم في تربيز(٣٦). ويذكر المدراش "اللاوي المسمي عزرا ابن باني" والمتهم ببدء عبادة الأصنام وبإنشاء "حرم لعبادة الأوثان" التي أحدثت شرخاً في المجتمع (٣٧).وفي تفسير المخطوط (ص ١٧ أ) عرف عزراز بعزرا (وبناء عليه ، فإن باني هو تحريف الاسم بنحاس، كما لاحظ ذلك بن حاييم ، ومختلفاً فيه مع جاستر).

وبالرغم من الاحتمال المعقول بأن المجادلات السامرية ضد عزرا وجدت طريقها إلي الإسلام، وربما إلي الآية القرآنية عن عزير(***)، فقد اشتمل الأدب السامري تقريباً على إشارات غير صريحة إلي تحريف عزرا الكاتب للتوراة. وتذكر "الدوستان" – و هي مجموعة

* – النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يغير القبلة بل أنه أراد فقط أن يتجه إلى مكة فى صلاته حيث لما كان فى مكة قبل الهجرة كان يضع الكعبة بينه وبين بيت المقدس ويصلى، لكن لما هاجر إلى المدينة أصبحت الكعبة فى ظهره عند الصلاة فأراد التوجه للكعبة، وأمره الله بالتوجه إليها فى قوله تعالى : " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضع إيمانكم أن الله بالناس لرؤوف رحيم قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون " (سورة البقرة ١٤٢ – ١٤٤) . (المترجم).

** - تريد الكاتبة أن تثبت قسراً أن محمد (صلى الله عليه وسلم) اطلع على الأدب السامرى ونقل منه، وهذه حجة قديمة قد دحضها القرآن، إذ يقول الله تبارك وتعالى: "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين " (سورة النحل ١٠٣) . (المترجم) .

*** – القرآن كلام الله لم يأت به محمد (صلى الله عليه وسلم) من عند نفسه بل أوحاه الله إليه، كما قال الله تبارك وتعالى : " وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور " (سورة الشورى ٥٢ – ٥٣). (المترجم) .

صغيرة انشقت عن السامريين الآخرين – عزرا وخاصة توراته الجديدة – ولكن بطريقة إيجابية[٣٨].

ولعزرا عدد من الأوجه في الأدب المسيحي المبكر، ولقد أخذ المسلمون منه كلتا الصورتين سواء الإيجابية (الثعالبي) أو الصورة السلبية (ابن حزم). ويردد هذا الأدب صدي بعض نقد التوراة المبكر علي يد اليهود – المسيحيين أو المجموعات الغنوصية، وكما عُبِّر عن العديد من الجدليات ضد عزرا وضد تأليفه الأسفار المقدسة هنا وبتفصيل أكثر في الأدب الهلينستي المضاد للمسيحية. وتظهر هذه الجدليات غالباً كفكرة ثانوية، جنباً إلي جنب مع أفكار مضادة لليهودية ومضادة للمسيحية. ويظهر عزرا في أدوار متعددة (كاهن وملك ونبي صانع معجزات وأبو العقيدة .. الخ). فهو يُعَرَّف عادة في شكله الإيجابي بشألتيئل ابن زروبابل[٣٩]، وفي دوره السلبي ، يربط بإنكار السامريين أو بخداعهم[٤٠] .

ومبكراً في بداية القرن الثاني، يذكر جوستين في مناظرته (التخيلية؟)[*] مع تريفو، عزرا وذلك فيما يختص بحذف فقرات توراتية تلمح بمجئ عيسي ومع تحريفات أخري للأسفار المقدسة. ومع ذلك، فهو لا يتهم عزرا بتحريف النصوص[٤١]. قد حدث هذا في القرن الثالث علي يد الكاتب الهلينستي بورفيريوس في عمله المعادى للمسيحية "ضد المسيحية". فلقد جادل بورفيريوس ضد الأطروحة المسيحية المؤسسة عن موسي والتوراة:

"لا يوجد شئ محفوظ من توراة موسي، ويقال إن كل نصوصه قد أحرقت مع المعبد. ولقد ألفت الكتابات المتأخرة باسمه والتي كتبت بأسلوب غير دقيق بعد ألف ومئة وثمانين عاماً من وفاة موسي وذلك علي يد عزرا وتلاميذه[٤٢].

وفي الواقع فإن اتجاه بورفيريوس النقدي هنا هو اتجاه بحثي وعلمي ، مثله مثل النقاد المحدثين للتوراة. ويبدو أنه من المقبول أن الجدليات الإسلامية ضد اليهودية والتوراة – خاصة كتابات ابن حزم – كانت الوسيط الذي نقل مثل هذه الأفكار إلي الكتاب المحدثين. وكما ذكر في الفصل الثاني، فواحد من أهم الاتهامات القرآنية ضد اليهود والمسيحيين وهو

---

* - المناظرة التخيلية : هى مناظرة يتخيل فيها المناظر أن مناظره أمامه ويبدأ فى إجراء المناظرة مع أنها من طرف واحد وفى ذهن فرد واحد منهما لا يشترك فيها متناظران فى الحقيقة. (المترجم) .

تحريف كتبهم المقدسة، وكان علي الأرجح كي ينكروا أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) قد تنبئ به في كتبهم . ويظهر عزرا في هذا السياق وذلك في واحدة من أقدم الوثائق الجدلية المسيحية – الإسلامية ، والتي حفظت في الأرمينية واللاتينية وليس لها ذكر مطلقاً في الأدبيات العربيات: وهي "المناظرة" التي من المفترض أنها تمت بالمراسلة بين الخليفة عمر الثاني وليو الثالث الأزوري(٤٣). فلقد رد ليو علي اتهامات عمر بأن الكتب المسيحية كتبها بشر (كنقيض للقرآن ، الذي هو كلام الله) ، وفقدت لفترات طويلة ، وأن عزرا هو الذي ألف " النسخة الثانية "(*)، فلقد دافع ليو عن عزرا ، محتجاً بأن الروح القدس كان حالاً عليه وكان معصوماً، وأن التوراة التي استردها لبني إسرائيل كانت مطابقة للنسخة التي أتي بها المسبيون معهم حينما عادوا إلي فلسطين (أرض إسرائيل)(٤٤). كم هو غريب أنه في مناظرة كهذه بين مسيحي ومسلم (سواء كانت تشمل علي نواة حقيقية تاريخية أو هي مجرد حيلة أدبية متأخرة)، نجد أن المسيحي كان عليه أن يدافع عن أصالة التوراة العبرية (بسبب أنها تحتوي علي نبوءات عن قدوم عيسي " عليه السلام ")، ضد المدعى المسلم . في الحقيقة، يبذل المسيحي قصاري جهده من أجل التشديد علي الجدل المرير بين اليهود والمسيحيين علي صحة تفسير تلك الفقرات. وحينما نأتي إلي أصالة النص نفسه، فإن اليهود ومعظم المسيحيين يقفون سوياً ضد الاتهامات الإسلامية بأنهم عدَّلوا من كتبهم(٤٥). ولقد انتقد القراؤون أيضاً عزرا ، علي الرغم من قبولهم صحة النص التوراتي ، والذي كانت حجر الزاوية في الفكر التوراتي . مع أن أشكال عزرا في الكتابات الجدلية بين الربانيين والقرائين لها أسلوب آخر: فلقد اتهم الكاتب القرقصاني من القرن التاسع الحاخامات بنسبة التوراة ليس إلي موسي نفسه بل أبعد من ذلك إلي عزرا. هل عرف المسلمون هذا؟ ويضيف قائلاً : لقد جادلوا في أكثر من ذلك. وهو أن توراة موسي الحقيقية قد فقدت (في أيام نبوخذ نصر)(٤٦).

---

* - إن كانت التوراة هى النسخة الأولى فإن نسخة عزرا هى النسخة الثانية أى أنها ليست النسخة الأصلية.(المترجم).

ويجب أن يضاف هنا أنه من الصعب جداً أن تعرف المصادر الأكيدة للكتابات الجدلية، أو حتي السياق التالي لها بعد ظهورها. علي سبيل المثال، يستشهد أبرامسون بالمجادلات القرائية (والتي رد عليها الجاعون(*) الشمال أفريقي الحاخام نسيم (ت١٠٦٢م) في وثائق الجنيزا)(**) عن الاتهام بفقد صحف التوراة (مشيراً إلي سفر الملوك الثاني الإصحاح ٢٢)، قصة اكتشاف صحف التوراة في فترة حكم يوشيا(***) والافتراض بأن بعضاً من نشيد هآذينوا هو الوحيد الذي له تواتر صحيح. ولقد ذكر عزرا الكاتب في هذا السياق. وكما سنري، فإن نفس الجدليات قد رددها المعاصر المسلم للحاخام نسيم وهو ابن حزم، والذي من المفترض أن يكون قد تناظر في هذا الموضوع مع حمي الحاخام نسيم وهو صموئيل هاناجيد! فربما سبقت هذه المجادلات في الحقيقة من مصادر مسيحية (أو مضادة للمسيحية) (والتي يذكرها أبرامسون في سياق سابق علي ابن حزم)(٤٧)، وقد استمد منها ابن حزم جدلياته، والتي ليس لها مثيل لدي القرائين.

لقد كان ابن حزم أول الكتاب وأكثرهم نظاماً وأصالة بين المجادلين المسلمين ضد اليهودية والمسيحية. وبينما جدلياته ضد التوراة (والعهد الجديد)(****) قد عُبِّرَ عنها في مصطلحات جدلية – في الغالب معادية للسامية – مليئة بالسخرية من اليهود ومن تبدل

---

* - Gaon : جاعون كلمة عبرية تعنى عبقرى وكانت تخلع على كبار الحاخامات الذين تركوا أثراً فى الديانة اليهودية . انظر: الأثر الإسلامى فى الفكر الدينى اليهودى، عبد الرازق أحمد قنديل، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٤. (المترجم) .

** - Genizah : جنيزا هى كلمة عبرية تعنى دفن أو ستر ووثائق الجنيزا هى وثائق عثر عليها فى المعابد اليهودية فى مصر وهى عبارة عن لفائف عن الحياة اليومية لليهود فى مصر وبعض الوثائق المتعلقة بالزواج والطلاق وكافة شئون الحياة اليهودية .(المترجم) .

*** – يرد فى الإصحاح الثانى والعشرين من سفر الملوك الثانى ما يلى : " ٨) فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجد سفر الشريعة فى بيت الرب وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأ " (الملوك الثانى ٢٢ : ٨) أى أن سفر الشريعة ظل مفقوداً لفترة حتى وجده حلقيا الكاهن فى الهيكل ذات يوم . (المترجم) .

**** – ينقسم العهد الجديد إلى أربعة أقسام :

١) الأناجيل الأربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا. ٢) سفر أعمال الرسائل .

٣) الرسائل : وعددها إحدى وعشرون رسالة . ٤) سفر رؤيا يوحنا . (المترجم) .

حالهم، فإن مستوي جدلياته واتجاهه النقدى النظامى للنص يتساوى مع معايير نقد التوراة الحديث(*). وكما ذُكر سابقاً، فقد استسقي ابن حزم من مصادر جدلية سابقة علي الإسلام – سواء كانت مضادة للمسيحية أو مضادة لليهودية ، فنقده للأدب واللاهوت المسيحي ليس أقل حدة من تشهيره باليهودية. وهذا يوضح أنه كان لديه معرفة تامة وإطلاع ميسر علي المصادر المضادة للمسيحية (واليهودية – المسيحية) [٤٨].

ونستطيع أن نفترض أن الصورة السلبية لعزرا أول ما ظهرت في الأدبيات العربية كانت في كتابات ابن حزم، وهذه الصورة لها أصول يهودية – مسيحية أو جذور مضادة للمسيحية. فهناك معاصر لابن حزم من الشرق وأصغر منه سناً هو عبد الملك الجويني (ت ١٠٨٥م)، والذي قد يكون صادف نفس المصادر، أو أخذ أفكاره من ابن حزم نفسه ، علي الرغم من تقديمه هذه الأفكار بطريقة مقتضبة للغاية[٤٩]. ومن ثم فقط طور ابن حزم هذه الفكرة إلي نظرية شاملة ، وخلاصتها أن التوراة – كما هو معروف لليهود (والمسيحيين) – قد حرفت عمداً وشوهت علي يد "عزرا الكاتب " . وكما رأينا في الفصل الثاني، فابن حزم – كإمام ظاهري – لم يكن ليقبل وجود أي تناقض أو تصحيف في النص الإلهي المنظور إليه علي أنه كلام الله.

فلقد قرر مراراً أن أي خطأ في الحساب ولو حتي في دقيقة واحدة (ليس سنوات كما هو في التوراة) لا يمكن نسبته إلي الله. كما أننا لا نستطيع أن ننسب إليه القصص الملفقة والأكاذيب وما تعافه النفوس عن أنبيائه ومختاريه. فلم يكن لدي ابن حزم شك في أن التوراة

* – لقد ذكر ابن حزم الأندلسى معظم الاتجاهات النقدية المعروفة الآن فى نقد العهد القديم فى نقده للتوراة. فقد انتقد التوراة من جوانبها التاريخية والدينية والنصية ، فابن حزم بحق يعتبر مؤسس علم نقد الكتاب المقدس ، فقد سبق كافة العلماء الأوربيين المحدثين فيما توصل إليه من آراء بشأن الوضع البشرى للتوراة واختلاف الروايات التى تؤدى إلى اختلاف المصادر مستفيداً من النظرية القرآنية : " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً (سورة النساء ٨٢) وطورها تطبيقياً على نصوص التوراة، وليس هذا فحسب، فقد استفاد ابن حزم من نظرية التحريف والتبديل التى ذكرها القرآن فى نقده للكتب السابقة عليه، انظر: اتجاهات نقد العهد القديم (النقد اليهودى والمسيحى والاسلامى والغربى)، محمد حسن خليفة وأحمد محمود هويدى، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠١ . (المترجم) .

قد حُرِّفت حقيقة وأن القصص الملفقة أقحمت داخلها ، وجعل كل من عزرا الكاتب والكاهن (الهاروني) هما المسئولان عن هذا. فهو يلقي بالإساءة علي عزرا في معظم الأحيان بدون ذكر اسمه لكنه يدعوه بالزنديق والكذاب، والأفاك والبليد كالجحش وناقص العقل، والغبي، والذي يسعي للاستهزاء بالإيمان والدين والسخرية من الله وأنبيائه(٥٠).

ولقد حاول ابن حزم أيضاً أن يبرهن أنه كان لدي الكهنة من سبط لاوي (في المعبد) فقط نص كامل للتوراة ، بينما لم يعرف باقي الإسرائيليين علي الأرجح سوي نص نشيد هآذينوا (اسمعوا) ، والمشار إليه في سفر التثنية (٣١: ٢٢)(*) . ويقتبس ابن حزم ترجمة حرفية كاملة لهذا النشيد (وهي مختلفة تماماً عن ترجمة سعديا)(٥١) ويضيف ابن حزم أن الحروب والحرائق والسبي لعبت دوراً في تلف النص اليهودي للتوراة، كما قام اليهود أنفسهم بحرق صحف التوراة(٥٢) وحذف اسماء الله منها علي يد ملوك إسرائيل ويهوذا(٥٣).

ولقد لخص ابن حزم جدلياته عن هذا الموضوع في كتاب كتبه ضد عدوه اللدود (ابن النغريلة) (٥٤): "وهم معترفون بأن التوراة طول أيامهم في دولتهم لم تكن عند أحد إلا عند الكاهن وحده، وبقوا علي ذلك نحو ألف ومائتي عام، وما كان هكذا لا يتداوله إلا واحد فواحد، فمضمون فيه التبديل والتغيير والتحريف والزيادة والنقصان ، لا سيما وأكثر ملوكهم وجميع عامتهم في أكثر الأزمان كانوا يعبدون الأوثان ويبرأون من دينهم ويقتلون الأنبياء(٥٥)، فقد وجب باليقين هلاك التوراة الصحيحة وتبديلها مع هذه الأحوال بلا شك. وهم مقرون بأن يهوأحاز بن يوشيا(٥٦) الملك الداودي المالك لجميع بني إسرائيل بعد انقطاع ملوك سائر الأسباط، بَشَرَ من التوراة اسماء الله تعالي وألحق فيها اسماء الأوثان. وهم مقرون أيضاً أن أخاه الوالي بعده وهو الياقيم بن يوشيا أحرق التوراة بالجملة وقطع أثرها، وهو في حال ملكه قبل غلبة بخت نصر عليهم، وهم مقرون بأن عزرا الذي كتبها لهم من حفظه بعد انقطاع أثرها، إنما كان ورّاقاً ولم يكن نبياً، إلا أن طائفة منهم قالت فيه أنه ابن الله ، قد بادت هذه الطائفة(٥٧). فأي داخلة أعظم من هذه الدواخل التي دخلت علي توراتهم؟

* - تقول هذه الفقرة من سفر التثنية (٣٣ : ٢٢): " فكتب موسى هذا النشيد فى ذلك اليوم وعلّم بنى اسرائيل إياه " . (المترجم) .

ويذهب ابن حزم في المقابلة بين القرآن الصحيح المتواتر لدي كل فرد وقصور التوراة. وفي الوقت نفسه، يعتقد ابن حزم في بعض الفقرات التي ألمحت بمجيء محمد (صلي الله عليه وسلم)، ولكن مثل هذا النوع من التفسير ليس متكرراً في كتاباته.

وعلي الرغم من نقص المواءمة، إلا أن ابن حزم كان بلا شك- أول من جعل عزرا شريراً ووغداً تعمد تحريف الكتب المقدسة، وقد رفع من مستوى الجدليات الإسلامية ضد التوراة إلي مستوي رفيع وجوهري من النقد النصي. ولقد اتبعه ببساطة كتاب مسلمون آخرون، خاصة المذكور سلفاً المرتد الصموأل المغربي(*)، الذي أضاف تفاصيل كثيرة كي يؤيد نظريات ابن حزم(٥٨). وفي عمله حاد اللهجة "إفحام اليهود" والذي كتبه في بغداد سنة (١١٦٣ م) بعد اعتناقه الإسلام. أيد الصموأل باعث تحريف عزرا الوراق التوراة. فقد رفض تعريب عزرا بعزير وترجمة كلمة كاتب (بعد ذكر الكلمة العبرية في رسمها العربي هاسوفير، إلي ناسخ(**)، فالقارئ المسلم يستطيع أن يشرك هذه الكلمة مع نظرية "النسخ". ووفقاً للصموأل فإن عزرا من سلالة الكهنة (هاروني)(***)- قد عمل علي إيقاف حكم أسرة

* - لا عجب أن تعتبر الكاتبة اليهودية الصموأل بن يحيى المغربى مرتداً عن الديانة اليهودية وذلك لأنه اعتنق الإسلام وترك اليهودية ومن المعروف أن شموائيل بن يهوذا بن آبون والذى غير اسمه إلى " الصموأل ابن يحيى المغربى " بعد إسلامه وكان من حكماء اليهود وله مؤلفات فى الرياضيات والهندسة والهيئة ومن كتبه " المثلث القائم الزاوية "، ولقد ولد الصموأل فى شمال أفريقيا وارتحل إلى الشرق، وبلغ من العلم مبلغاً عظيماً فى سن صغيرة فلم يكن بعد قد تجاوز الثامنة عشرة من عمره، وكان أبوه حبراً يهودياً كبيراً، وكان الصموأل يجيد العبرية، ودرس التوراة وعلومها وقرأ التواريخ والأخبار والسير، وعشق العلم وأحبه. وبعد إسلامه كتب كتابه " إفحام اليهود " ليظهر به معايب اليهود وكذب دعواهم فى التوراة، والكتاب قام بتحقيقه والتقديم له والتعليق عليه د . محمد عبدالله الشرقاوى نشر دار الهداية القاهرة ١٩٨٦ . (المترجم).

** – كلمة Hasofer كلمة عبرية تعنى: (الكاتب ، الناسخ ، الورّاق) ولكنها تدور حول من يقوم بالنسخ أو الكتابة ولقد كانت هناك فرقة يهودية تسمى Hasofrim أى الكتبة وكانت مسئولة عن نسخ التوراة وكتابتها فى بادىء الأمر، ثم بعد ذلك تحولت إلى تعليم العامة أمور الدين اليهودى الأساسية التى يستقيم بها حالهم فى عباداتهم اليومية . (المترجم) .

*** – نسبة إلى هارون أخى موسى عليه السلام فقد عينه موسى كاهناً فى حياته وجعل فى ذريته الكهانة جنباً إلى جنب مع اللاويين . (المترجم) .

داود وذلك خلال أيام الهيكل الثاني حيث كان حكمها قائماً في أيام الهيكل الأول . ولهذا السبب ، يقول الصموأل: إن عزرا هو الذي اختلق قصص سفاح القربي (لوط مع ابنتيه ويهودا مع ثامار .. إلخ) وذلك كي يلطخ أصول داود، ولقد بلغ – لعمري – غرضه: فإن الدولة الثانية التي كانت لهم، في بيت المقدس ، لم يملك عليهم فيها داوديون، بل كانت ملوكهم هارونيين[٥٩].

ولقد قبل الصموأل المغربي افتراض ابن حزم بأن نشيد هآذينوا فقط أودع لدي كل بنى إسرائيل. وأنه هو الجزء الوحيد من التوراة الذي يعد متواتراً[٦٠](*). ولقد صاغ بدقة وصفه للنقل الشفوي للتوراة بواسطة الكهنة وفقدها خلال الحروب بعد تجميع التراث الإسلامي (والذي لا يذكره صراحة) للقرآن[٦١]، والتأكيد الشديد علي الاختلاف بخصوص أصالة النص الموقر.

ولقد حفظ الكهنة اليهود جزءاً صغيراً من التوراة عن ظهر قلب (يستخدم الصموأل عمداً المصطلح الإسلامي " حفظ " المخصص لحفظ القرآن)، ولقد فقد في هجمة نبوخذ نصر الإبادية كثير من الذين حفظوا التوراة عن ظهر قلب. وفي السنوات الأولي للإسلام، حدث نفس الأمر مع العديد من الذين حفظوا القرآن وذلك في معركة اليمامة الشهيرة عام (٦٣٣). لكن اهتمام الخليفة الأول كان منصباً علي إعادة جمع القرآن ووضعه في نسخة مكتوبة تحفظه في روايته الأصلية(**). ولقد جمع عزرا التوراة بعد فترة طويلة ، وذلك من ذاكرته وذاكرة كهنة آخرين وأعاد هو كتابتها بنفسه (يستخدم الصموأل الفعل " لفّق " في

---

* – وهذا النص هازينو Ha`azinu (اسمعوا) يرد فى الترجمات الحديثة للنص التوراة فى سفر التثنية الإصحاح الثانى والثلاثون الفقرات من واحد إلى اثنين واربعين . (المترجم) .

** – حدث أنه لما انتشر القتل فى الصحابة فى حروبهم ضد المرتدين وخاصة معركة اليمامة ذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبي بكر الصديق، واقترح عليه أن يجمع القرآن فى صحف حتى لا يضيع بموت الصحابة ، فخشى أبو بكر فى بداية الأمر ، ولكن الله شرح صدره لهذا الأمر فأمر كل من زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما بأن يجلسا إلى مسجد رسول الله ويأمرا فى الناس بأن كل من كتب شيئاً عن رسول الله فليأتوا به، وبالفعل قاما بالكتابة فى الصحف، وبقيت هذه الصحف عند أبى بكر حتى وفاته، ثم من بعده ذهبت إلى عمر بن الخطاب ومن بعده إلى حفصة أم المؤمنين . (المترجم) .

هذا السياق وذلك بشموله ضمنياً علي التناقض والتحريف). وأعجب الشعب الإسرائيلي للغاية بعزرا بسبب هذا الأمر (ويعتقدون أن النور ينبعث من قبره في جنوب العراق "حتى هذا اليوم")[٦٢] ، ولكن التوراة التي في حوزة اليهود هي في الحقيقة كتاب عزرا وليست كتاب الله الموحي به[٦٣].

ولقد اتبع فيما بعد الأدب الإسلامي الجدلي المتأخر كلاً من ابن حزم والصموأل المغربي[٦٤]، وهذا الأدب يشمل جدليات عامة [٦٥] وشيعية[٦٦]، كما اتبعهما أيضاً الأدب الجدلى الحديث[٦٧]. ولقد قبلت الصورة السلبية عن عزرا وعن تحريفه التوراة، وعُرِّف عزرا مرة أخري كما هو في الآية القرآنية بعزير. وعلي الرغم من أن هذا التعريف يبدو واضحاً بذاته، إذ تبناه ابن حزم في استنتاجاته وذلك في جدلياته ضد صموئيل هاناجيد، كما تبناه أيضاً الصموأل وذلك في إشاراته إلي الإعجاب اليهودي المفرط فيه لعزرا ولمقبرته في العراق، والتي تناقض طلبه بالامتناع عن تعريف عزرا بعزير.

ويعد الحاخام أبراهام ابن داود الطليطلي (ت ١١٨٠م) واحداً من الكتاب اليهود القليلين الذين يذكرون عزرا بإسهاب. إذ بذل جهده في الرد علي الادعاء بأن التوراة محرفة: "دعونا نفترض أن عزرا أتي من بابل وكتب توراة مبدلة إذاً فلماذا شكره الناس علي هذا؟ ولماذا انصاع الكل لها شرقاً وغرباً؟.... ولم نسمع أبداً عن أحد لام عزرا بأي طريقة ما...... "[٦٨]. ولقد قدمت في نفس الفترة جدليات مشابهة وذلك علي يد معاصره بطرس المبجل (ت ١١٥٦م) ، والذي رد بإسهاب علي دعوي تحريف الكتب المقدسة ، ولقد رد بصفة خاصة عن إتهام عزرا بهذا التحريف[٦٩].

ولقد حاول الفيلسوف اليهودي الشهير ابن كمونة البغدادي (ت ١٢٨٥م) أن يروج لوجهة نظر إيجابية عن عزرا الكاتب كمؤلف للكتب المقدسة، لذلك عرف عزرا بعزير. ويقول ابن كمونة فى رده العلمى على تهمة عدم أصالة الأسفار اليهودية المقدسة: " وعزرا الذى ينسبون إليه تجديد التوراة بعد ذهابها كما زعموا هو من المشهورين بالتعظيم وكثرة الخير والدين وهو الذى يسميه المسلمون بعزير ويدعون هم وبعض اليهود نبوته، ومن

يخالف فى نبوته فلا يخالف فى عظم شأنه فى الدين والخير فلا يتصور فى حقه ان يستحيل تحريف كتاب الله وتبديله"(٧٠)(*) .

ويحاول ابن كمونة في ذات الكتاب أن يبين أن النص التوراتي قبله اليهود والنصاري في كل بقاع الأرض لا يمكن تحريفه وأن صحف التوراة التي وجدت في الهيكل لا تثبت أن التوراة بكاملها فقدت، وهكذا. يذكر عبد الحق الإسلامي - مهتدي يهودي للإسلام من القرن الرابع عشر أن عزير ختم الكتب التي بالتوراة، وذلك في رسالة لعبد الحق مضادة لليهودية، وينسب لعزير أيضاً الفقرة الأولي من الإصحاح الثالث من سفر ملاخي(**)، ولقد عرف الحكماء الربانيون عزرا بملاخي.

ومن الواضح أن اليهود كانوا علي وعي بالجدليات الإسلامية ضد اليهودية، وإننا لنعلم أن اليهود قد ردوا علي النظريات الكلامية الإسلامية مثل النسخ ، وأيضاً التفسير الإسلامي الرمزي للفقرات التوراتية (انظر الفصل الرابع). ولكن أصالة النص التوراتي كانت موضوعاً حساساً في المناقشات العامة، كما دل عليه ابن ميمون في إجابته علي هذا الأمر (انظر الفصل الأول). وهذا ربما يعلل لماذا لم يحصل عزرا علي اهتمام كبير في هذا السياق وذلك في الأدبيات اليهودية في العصور الوسطي(٧٢). فمن الممكن جداً أن الاتجاه النقدي الإسلامي المنهجي للنص التوراتي ولعزرا الوراق قد وصل أوربا عبر حلقات الوصل اليهودية والمسيحية ، وأحد هذه الحلقات هو أبراهام بن عزرا.

كان ابن عزرا (ت ١١٦٤م) واحداً من علماء اليهود الأوائل في العصور الوسطي الذين تعاملوا مع مشاكل نقد التوراة. فهو يُذكر باستمرار علي أنه المفسر "العلمي" الأول للتوراة(٧٣). وكما ذكر سابقاً فإنه قد وجد أساساً لهذا الاتجاه النقدي وذلك في كتابات الحكماء الربانيين. لكن صلاته بالعالم الإسلامي وبجدلياته ضد التوراة هلي التي أعطت زخماً خاصاً لاتجاهات ابن عزرا النقدية. لقد ارتحل كثيراً في المشرق الإسلامي ، وكما ارتحل أيضاً في المغرب الإسلامي- وكانت معرفته بالعربية جيدة للغاية، ولقد قرأ بسهولة بعض كتابات ابن حزم والصموأل. ومن المؤكد أنه سمع عن الفيلسوف اليهودي البغدادي الشهير أبو

---

* - لم أجدها فى ص ٩٠ كما ذكرت الكاتبة بل ص ٣٢ . (المترجم).

** - تقول هذه الفقرة من سفر ملاخى (٣ : ١): " هأنذ أرسل ملاكى فيهيىء الطريق أمامى ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود " . (المترجم) .

البركات هبة الله (نثنائيل بن إيلي (ت ١١٦٤–١١٦٥م)[٧٤] وعن حلقة تلاميذه – والتي شملت ابن إبراهام إسحاق ابن عزرا – علي الرغم من أنه مشكوك في أيهما في ذلك الوقت كانت له صلات مباشرة مع ابنه.

ومما هو جدير بالإشارة أن أبا البركات اهتدي للإسلام في نهاية حياته. وغالباً اعتنق إسحاق ابن عزرا الإسلام لفترة وجيزة. والمشهور جداً في سلسلة المهتدين للإسلام هو الصموأل المغربي بالطبع. ففكرة أن الأسفار المقدسة سجلها مؤلفون متأخرون، وأيضاً مشاكل أخري تتعلق بالنقد النصي "الأعلي" أثيرت بالطبع بين هذه الأوساط العقلانية ووصلت بسهولة إلي ابن عزرا[*]. ان افتراض برلمان المتناقض بأن الصموأل هو الذي استقي أفكاره من ابن عزرا وذلك عن طريق ابنه[٧٥] يبدو غير مستساغ لدي لأن الصموأل نشر وطور جوانب عديدة من رؤي ابن حزم النقدية الجدلية للتوراة واليهودية.

علي كل حال ، يبدو أن ابن عزرا كان من الذين نقلوا هذه الأفكار للغرب وحاول أن يربطها مع الملاحظات النقدية للربانيين الأوائل علي النص التوراتي . ولقد ذكر سبينوزا ابن عزرا صراحة في كتاباته بوصفة مفسراً نقدياً علمياً للتوراة وأول من شك في تأليف موسي للنص[**]. فسبينوزا هو أيضاً أول ناقد حديث للتوراة يري عزرا – مثل الكتاب اليونانيين والهيلنستيين القدماء – الشخص المحورى في تاريخ تأليف التوراة وتقنين الأسفار الأربعة والعشرين[٧٦].

وهكذا ساعدت كل من الصورة الإيجابية والسلبية لعزرا، والتي نقلت عبر الكتابات الجدلية الإسلامية إلي البحث التوراتي الناشئ في الفترة السابقة علي العصر الأوربي الحديث، هذا العلم في صياغة اتجاهات نقدية جديدة للتوراة.

---

* – يتضح بسهولة من أقوال الكاتبة الأثر الإسلامى فى نقد التوراة لدى العلماء اليهود فى العصور الوسطى . (المترجم) .

** – وبالطبع فقد نقل ابن عزرا هذا من ابن حزم فابن حزم اثبت بالأدلة القاطعة فى موسوعته " الفصل فى الملل والأهواء والنحل " أن التوراة التى بين يدى اليهود ليست هى توراة موسى (عليه السلام) لكنها توراة وضعها لهم زنديق، انظر ابن حزم، الفصل فى الملل والأهواء والنحل، وانظر آراء ابن عزرا كما نقلها عنه سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة: حسن حنفى، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٧١. (المترجم).

هوامش الفصل الثالث

١) انظر الفصل الثاني ، خاصة الهامش ٧٠.

٢) انظر م. استون M. E Stone

" The Metamorphosis of Ezra : Jewish Apocalypse and Medieval Vision "

تناسخ عزرا : أدب الرؤى اليهودى وأدب الرؤى فى العصور الوسطى ٣٣ (١٩٨٢) .

انظر ، ر. أ. كرافت : R. A. Kraft Ezra Materials In Judaism and Christianity

مواد عزرا فى اليهودية والمسيحية In Afstieg und Niedergang der Roemischen Welt 2

الفصل التاسع عشر ، ٢ (برلين ونيويورك ١٩٧٩) ص ١١٩ – ١٣٦ .

٣) انظر المحاولات لتفسير الاسم " عزير أصولها فى دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولى مادة " عزير " (ب. هيلر B. Heller) ، راجع ر. بلاشير R. Blachere, Le Koran, traduction nouvelle

القرآن ، ترجمة جديدة ، المجلد الثالث (باريس ١٩٥٠) ص. ١٠٣٨ ، الهامش ٣ ، (ب. هيلر . B. Heller)

" Elements Parallels et Origine de la legende des Sept dormands "

REJ عدد ٤٩ (١٩٠٤) ، ص ١٩٠ – ٢٨٠

٤) ابن حزم ، على سبيل المثال ، لم يذكر عزير فى موسوعته الشاملة عن الأديان والمذاهب ، على الرغم من أنه هاجم بضراوة " عزرا الوراق " وحمله مسئولية تزييف التوراة . انظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل بدون ناشر(١٣٢٩هج) وخاصة الجزء الأول ، ص ١١٧ ، ١٨٧ ، ٢١٠ حتى النهاية ، لكن فى رسالته ضد ابن النغريلة ، فإنه يعرفه باسهاب بانه هو نفسه عزير المذكور فى الآية القرآنية . انظر إحسان عباس ، محقق ، الرد على ابن النغريلة ورسائل أخرى لأبن حزم الأندلسى (القاهرة ١٩٦٠) ، ص ٧٢ ، وراجع ما مضى . الصموأل المغربى (ت ١١٧٥ م) ، والذى يتبع دائماً ابن حزم ، فهو يرفض بصراحة تعريف عزرا بعزير مؤسساً رفضه الغامض على حجج لغوية . أنظر (إفحام اليهود ، تحقيق وترجمة م. برلمان M. Perlmann) PAAJR عدد ٣٢ (١٩٦٤) النص ص ٦٣ ، الترجمة ص ٦٠.

٥) لهذا السبب ، ربط بعض المفسرين المسلمين ذلك أيضاً بسورة التوبة الآية: ٣٠

" وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون " مع الإعتقاد العربى الوثنى فى البنات الثلاث لله. انظر على سبيل المثال ، الطبرى والزمخشرى عن الآية ، وراجع (ج. وانزبرو J. Wansbrough) دراسات قرآنية Quranic Studies (أكسفورد ١٩٧٧) ، ص ١٢٢ – ١٢٣ . انظر أيضاً الجاحظ " الرد على النصارى"، فى ثلاث مقالات للجاحظ ، حققه ج. فينكل J. Finkel (القاهرة ١٩٢٦) ص ١٢٧. إلى نهايتها وبالطبع فعيسى يعتبر نبياً فى الإسلام وليس الله متجسداً ، انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة " عيسى " ج. ك. قنواتى G. C. Anawati وانظر ح. لازاروس – يافيه ، بعض الجوانب الدينية للإسلام (ليدن ١٩٨١) ص ٥١ ، ٥٧ .

٦) انظر الجاحظ ، الرد ، خاصة ٢٧ ، ٣٣ ، وراجع أيضاً القاسم ابن ابراهيم
(ت ٨٦٠) يقرر أنه لم يقابل يهودياً يعبد عزيراً، انظر و. ماديلونج W.Madelang , Der Imam Al qasim
ibn Ibrahim, الإمام القاسم ابن ابراهيم (برلين ١٩٦٥) ص ٩٠.

٧) مفسرو القرآن وكتاب آخرون لهم أفكار مختلفة عن أعضاء هذه الجماعة و ربما يكونون: بعض يهود المدينة (ويذكر اسم فنحاس عادة فى هذا السياق ، انظر أيضاً الهامش ٣٣ بما مضى وصدوقيين يمنيين (ابن حزم) أو آخرين . زعم مهتدى يهودى أن قرائى الحجاز عبدوا عزير. انظر سعيد بن حسن (اهتدى فى عام ١٢٩٨) ، مسالك النظر ، حققه وترجمه س. أ. ويستون S. A. Weston , JAOS عدد ٢٤ (١٩٠٤) (الترجمة ص ٣٧٦) .

٨) انظر عبد الجبار ، تعزية القرآن عن المطاعن (بيروت بدون تاريخ) ص ١٦٤ – ١٦٥ ، والقرطبى ، أحكام القرآن ، عن هذه الآية ، راجع الصموأل المغربى ، إفحام اليهود ، النص ص ٧١ ، ٨٢ إلى نهايتها الترجمة ص ٦٤ ، ٦٩ إلى نهايتها (هذا نسخ حرفياً بواسطة ابن قيم الجوزية) (ت ١٣٥٠) فى كتابه هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى (بيروت بدون تاريخ) ص ١٨٣ إلى نهايتها .

٩) انظر الماوردى ، الأحكام السلطانية (القاهرة ١٩٠٩) ص ١٢٩ ترجمه إ. فاجنان E. Fagnan , Mawerdi
Les Statutes gouvernementaux , الماوردى والأحكام السلطانية. (الجزائر ١٩١٥) ، ص ٣٠٦ .

١٠) يذكر ابن قتيبة (ت ٨٨٩) بالفعل هذا الموضوع فى كتابه المعارف ، حققه ، على عبد اللطيف (القاهرة ١٩٣٤) ، ص ٢٣ . انظر أيضاً الزمخشرى والبيضاوى فى هذه الآية ، واسماعيل ابن عمر ابن كثير ، البداية والنهاية فى التاريخ (القاهرة ١٩٣٢) الجزء الأول ص ٤١ ، ٤٦ . وربما ارتبطت هذه المشكلة بعصمة عزير كنبى .

١١) تعامل معظم المفسرين المسلمين مع الآية فقط من وجهة النظر اللغوية .

١٢) انظر على سبيل المثال ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (الطبرى) تاريخ الرسل الملوك (حوليات) حققه (م. ج. دى جويجيه M. J. de Goeje (ليدن ١٩٦٤) السلسلة الثانية ، الجزء الثالث ١٩١٥ ، محمد بن سعد ، كتاب الطبقات الكبرى ، حققه إ. ساخاو . و. ك. ف. زيتيرشتاين E. Sachau and K. V. Zetterstein (ليدن ١٩٠٩) المجلد الرابع ص ١٤٧ ، وراجع، أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، تهذيب التهذيب (بيروت ١٩٦٨) . الجزء السابع ص ١٩١ إلى نهايتها .

١٣) انظر ج. هوروفيتز J. Horovitz
Koranisch unter Suchungen
(برلين ١٩٦٢) ص ١٢٧ – ١٢٨ ، و. هـ . ز. هيرشبرج
H. Z. Hirschberg : Maqron Ba` al Qarnayyim and Ezra – Uzayr Son of God
مقرون بعل قرنايم وعزرا – عزير ابن الله (بالعبرية) ، ليشونونو عدد ١٥ (١٩٧٤) ص ١٢٥ – ١٣٣ . لم تؤكد الدراسات الأخيرة فى الجنيزا هذا الادعاء ، وحمل اليهود الاسم عزرا (وحق عزير) يذكر عادة تماماً .
انظر م. جيل M. Gil : Palestine during the First Muslim Period :

فلسطين خلال الفترة الإسلامية الأولى (بالعبرية ، المجلد الثالث (تل أبيب ١٩٨٣) ، والفهرس انظر م. فريدمان:
M. A. Friedman Jewish marriage in Palestine , a Cairo Genizah Study
الزواج اليهودى فى فلسطين ، دراسة فى الجنيزا القاهرية (تل ابيب ونيويورك ١٩٨٠) المجلد الثانى ٤١٠ .

١٤) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (حوليات) حققه م. ج. دى جويجيه M. J. De Geoje وإ. ج. بارث I. J. Barth ، السلسلة الأولى . أعيد طبعها (ليدن ١٩٦٤) الجزء الأول ص ٦٦٩ – ٦٧٠ . عز الدين ابن الأثير (ت ١٢٣٣) يكرر هذه القصة المتكررة فى كتابه الكامل فى التاريخ ، حققه ك. ج. تورنبرج C. J. Tornberg (ليدن ١٨٥١) ، الجزء الأول ص ٢٧٠ – ٢٧١ ، انظر أيضاً تفسير الطبرى على آية سورة التوبة ٣٠ .

١٥) كتاب الله ، التى دائماً ما تصف القرآن .

١٦) النص يستخدم مصطلحات إسلامية شائعة : حلال وحرام ، سنن وفرائض ، حدود الخ .

١٧) هذا الدافع يبدو صداه فى التكوين (٥ : ٢٤) وسار أخنوخ مع الله لأن الله أخذه " التى عن أخنوخ ، وسورة النساء الآية ١٥٠ : " إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً " والتى عن عيسى . بسبب هذا ، فقد عرف عزيز بأخنوخ وحتى بأوزوريس . راجع باول كازانوفا Paul Casanova إدريس وعزير Idris et 'Ozair JA العدد ٢٠٥ (١٩٢٤) ص ٣٥٦ – ٣٦٠ (ص ٣٥٩ ، محمد مجدى بيه) .

١٨) تعبير " إقامة التوراة " استخدم هنا على ما يبدو كترجمة للمصطلح العبرى " إقامة التوراة Yissud hatara " المستخدم فى التلمود بخصوص عزرا وشخصيات أخرى . راجع سوكا ٢٠ أ ، وانظر :
ح . لازاروس . يافيه H. Lazarus – Yafeh
"Tadjdid al-din: A reconsideration of its meaning, roots and influence in Islam, in studies in Islamic and Judaic traditions.
تجديد الدين : إعادة النظر في معناها وأصولها وأثرها في الإسلام، دراسات في التراث الإسلامي واليهودي. حرره و. م. برنر و س. ريكس W.M. Brinner and S. Ricks (أطلانطا) ١٩٨٦ ص ٩٩–١٠٨.

١٩) أبو إسحاق أحمد الثعالبي النيسابوري (الثعالبي ، قصص الأنبياء المسمي عرائس المجالس (القاهرة بدون تاريخ) ص ٣٠٩–٣١٠.

٢٠) بعض هذه الدوافع معروفة من الأدب التلمودي ، انظر س.د. جينسبرج C.D. Ginsberg . الماسورا The massorah (لندن ١٨٨٣) ، ص ٦٨٠ . انظر أيضاً ابن حزم ، الفصل، الجزء الأول ص ١٩٢ (أخفي أرميا السرادق والتابوت والنار لكي يحفظهم).

٢١) انظر علي سبيل المثال ، ب. هيللر B. Heller Elements parallels و هـ. ز. هيرشبيرج "مقرون وعزرا – عزير ، (بالعبرية) ليشونينو العدد ١٥ (١٩٤٧) ص ١٣٠ إلي النهاية.

٢٢) انظر ج. جراف G. Graf

Geschichte der christichen – Arabischen literature تاريخ الأدب المسيحي العربي، المجلد الأول (مدينة الفاتيكان ١٩٤٤)، ص ٢١٩–٢٢١، والإضافات العربية (إيفالد Ewald (١٨٩٣) ، وجيلدمايشتر Gildmeister (١٨٧٧)، وفيوليت Violet (١٩١٠). عن النسخة السريانية – العربية، راجع أيضاً ب.س.ج. فان كونينجسفيلد P.S.J. Van koningsveld

An Arabic sms. Of the Apocalypse of Baruch ماسورا عربية عن رؤيا باروخ JSJ العدد السادس (١٩٧٥) ص ٢٠٥–٢٠٧— وم. ستون M. stone

" A new manuscript of the syro-Arabic version of the fourth book of Ezra
مخطوطة جديدة عن النسخة السريانية – العربية لسفر عزرا الرابع ، JSJ العدد الثامن (١٩٧٧) ص ١٨٣–١٨٤. علي الرغم من أن هذه المخطوطات متأخرة إلي حد ما، فالمرء يستطيع أن يفترض بأمان أن السفر كان معروفاً في الترجمة العربية قبل ذلك بكثير.

٢٣) انظر الطبري وابن كثير عن سورة التوبة الآية ٣٠، والثعالبي قصص ، ص ٣١١، المرأة التي تنتحب في حدادها (دافع معروف أيضاً في الأدب الرباني، اعتبرها البعض تمثل العالم الأرضي.

٢٤) انظر ف. مالكر F. Macler

L' A pocalypse arabe de Daniel سفر الرؤي العربي لدانيال " مجلة تاريخ الأديان العدد ٤٩ (١٩٠٤): ص ٢٥٦–٣٠٥؛ و ك. برجر K. Bergar رؤى دانيال "The Apocalypse of Daniel" (النص اليوناني والترجمة ، (ليدن ١٩٧٦). يعتبر ابن حزم (الفصل ١: ٢١٠) دانيال آخر أنبياء العهد القديم ، كما في المسيحية. من الممكن أن اسم أحد رفقاء دانيال – عزريا – كان محيراً بالنسبة للكتاب العرب مع اسم اليعازار وعزير (انظر في التلمود، براخوت ٢٧ب). في الواقع، فالصموأل المغربي يدعي أن العزير هو الاسم العربي لالعازار وليس لعزرا (إفحام اليهود، النص ص ٦٣، الترجمة ص ٦٠).

٢٥) ربط بعض العلماء هذا بالقصة التلمودية عن حوني (تعنيت ٢٣أ). تتحدث الآية القرآنية عن رجل ، اسمه غير مذكور ، والذي مر علي قرية خاوية علي عروشها(عرفها بعض المفسرين بأنها القدس) ورفض أن يؤمن أن سكانها يمكن أن يبعثوا مرة أخرى. فأماته الله مائة عام:وحين استيقظ ، كان شاهد عيان لبعث حماره. المسلمون التقليديون الأوائل مثل عكرمة وقتادة، ذكروا أن اسمه عزرا – عزير. وآخرون مثل المهتدي وهب ابن منبه ، اعتقدوا أنه إرميا بن حلقيا أو حزقيال أو إلياس (الخضر). هذا الربط بين عزرا وإرميا (وباروخ) في أدب الرؤي ظل مزدهراً في التراث الإسلامي . انظر ب. هيللر B. Heller "عناصر مطابقة Elements paralleles وراجع م. شراينر "M. schreiner " Bemerkungen zu Koran 2, 259 ZDMG عدد ٤٢ (١٩٨٨) ص ٤٣٦–٤٣٨ (أعيد طبعه في Gesammelte schriften حرره م. برلمان (هيلد شايم ١٩٨٣) ص ٧٢–٧٤. انظر أيضاً ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مادة المقدس Jacut's geographisches woerterbuch حرره ف. ويشتنفيلد (ليبزج ١٨٦٩) . الجزء الرابع ، ص ٥٩٣.

٢٦) الثعالبي ، قصص ، ص ٣١٠. الكتابة ، في وقت واحد بكل أصابعه علي ما يبدو صدي وبروز للتلقين للرجال الخمسة في وقت واحد في سفر عزرا الرابع.

٢٧) عرف المسلمون قصة الترجمة السبعينية واستخدموها في سياقات جدلية ، انظر الفصل الخامس.

٢٨) انظر الآباء رابي ناتان ، حرره س. شيختر S. Schechter (فيينا ١٨٨٧) ، النسخة الأولي ، ص ٥١، س. ليبرمان S. Lieberman ،

الهللينية في فلسطين اليهودية Hellenism in Jewish Palestine (نيويورك ١٩٥٠) ص ٤٤. حيث يتم اقتباس الفقرة، راجع أبوث النسخة الثانية ، الفصل ٣٧، ص ٩٨، وانظر أ.ج. سالداريني A.J. Saldarini

الآباء وفقاً للحاخام ناتان The fathers according to Rabbi Nathan (ترجمة وتعليق) (ليدن ١٩٧٥) ص ٢٢٤، هامش ٥٦. انظر أيضاً أ.إ. أورباخ A.E. urbach

"The derasha as a basis of the Halakha and the problem of the soferim الوعظ كأساس للهلاخا ولمشكلة الكتبة

(بالعبرية تربيز عدد ٢٧ (١٩٤٨) ص ١٦٦-١٨٢ والهامش ١٧٩.

٢٩) علي سبيل المثال ، ابن سيراخ ومؤلف سفر المكابيين الثاني Ben sira and the author of 2 macc ، انظر ب. هويفاكين P. Hoeffken

" Warum schnieg Jesus sirach ueger Ezra? (١٩٧٥) ZAW 87 ص١٨٤-٢٠٢.

٣٠) عن التأثير السامري علي بدايات الإسلام عامة ، انظر ج. فينكل J. Finkel

التأثير اليهودي والمسيحي والسامري علي شبه Jewish, Christian and Samaritan influence on Arabia الجزيرة العربية. مجلد عرض مكدونالد (برينستون ١٩٣٣) ، ص ١٤٧-١٦٦، ب. كورن و م. كوك P. Corne and m.Cook

الهاجرية: صنع العالم الإسلامي Hagarism: The making of the Isamic world (كمبردج ١٩٧٧) الفصل الرابع.

٣١) إنني ممتنة للغاية للبروفسور ز. بن حاييم Z. Ben Hayyim لهذه الملاحظات ولبعض من الإشارات التالية . انظر أ.إ. كاولي A.E. Cowely ، الطقوس السامرية Samaritan liturgy (أوكسفورد ١٩٥٩) ص ٥١٤ ب.

٣٢) انظر أبو الفتح السامري ، كتاب الأيام ، حققه إ.فيلمار E. Vilmar (بدون ناشر ١٨٦٥)، ص ٧٤-٧٥. راجع أيضاً Chromnicum samaritanum حرره ت. و.ج. جوينبول T.W. J. Juynboll (ليدن ١٨٤٨) الفصل الخامس والأربعون ، حيث يذكر في كتابات جدلية سامرية، عزرا لم يذكر البتة ، انظر أيضاً، أ.س. هالكين S.A. Halkin ,Samaritan polemics against the Jews ,

كتابات جدلية سامرية ضد اليهود. PAAJR عدد ٧ (١٩٣٥ – ١٩٣٦) ص١٣ إلي نهايتها.

٣٣) انظر تفسير الطبري للآية ثلاثين من سورة التوبة. وراجع الهامش رقم ٨ الماضي. راجع أيضاً أ. جايجر A. Geiger

ماذا أخذ محمد من اليهودية؟ Was hat mohammed aus dem Judenthume aufgenommen? الطبعة الثانية (ليبرج ١٩٠٢)، ص ١٩١، وانظر ابن حزم، الفصل ١: ١٨٧. ولقد أشار جايجر was hat (Mohammed) ص ١٥ أن فنحاس واحد من الذين سخروا من الرب "لكونه فقيراً" في سياق سورة آل عمران الآية ١٨١: "لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق" (انظر تفسير الطبري علي هذه الآية) . ربط الجاحظ نفس الآية أيضاً بعزير ، لكن بدون ذكر فينحاس ، انظر رسالته الرد علي النصاري ، ص ٣٣-٣٤.

٣٤) انظر أبو الفتح السامري، كتاب الأيام ، Passim باسيم (قضبان) راجع، سفر " تدوين سامري قديم " نشره م. أ. د. نيوباور JA العدد السادس سلسلة ١٣ (١٨٦٩) ص ٣٩٠-٤٧٠.

٣٥) يقص الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير أن بعض اليهود (منهم سلام ابن مشكام ونعمان ابن عوفة) أتوا إلي النبي يشكون أنهم لا يتبعوه لأنه غير القبلة ولا يؤمن أن عزير ابن الله. لذلك أنزل الله الآية ٣٠ من سورة التوبة. ويتبع معظم المفسرين الطبري في هذا. راجع أيضاً ابن هشام ، سيرة رسول الله ، حققه ف. فويستنفيلد F. Wuestenfeld 'Das leben mohammed's nach mohammed Ibn Ishaq" (جوتيجين ١٨٥٨، الطبعة الأولي ، الجزء الأول ص ٣٨٨-٣٨٩، ٣٩٨-٣٩٩. وهناك (ف ص ٣٥٢) يذكر عزير ابن عزير أيضاً حيث يسأل النبي بعض الأسئلة الاستفزازية . راجع . ترجمة أ. جيوم ، حياة محمد The life of Muhammed (اوكسفورد ١٩٥٥) ص ٢٦٣ إلي النهاية .

٣٦) انظر ز. بن حاييم Z. Bem Hayyim the book of Asatir (with translation and commentary) كتاب الأساطير (مع ترجمة وتعليق) تربيز العدد ٤ (١٩٤٣) ص ١٠٤- ١٢٥، ١٤٧-١٩٠ ، العدد ١٥ (١٩٤٤)، ص ٧١-٨٧.

٣٧) بن حاييم ، كتاب الأساطير (مع ترجمة وتعليق) تربيز العدد ١٥ (١٩٤٣) ص ٨٢، الجزء الثاني.

٣٨) راجع الموسوعة اليهودية مادة "دوستان Dustan (أ. لوينستان A. Loewenstamm والببلوجرافيا المذكورة هناك . انظر هناك أيضاً أبو الفتح ، كتاب الأيام، ص ٨٢-٨٣ ، ١٥١-١٥٧، ١٥٩-١٦٤. الشهرستاني، في كتابة الملل والنحل (حققه و. كوريتون W. Cureton (لندن ١٨٤٦) الجزء الأول ص ١٧٠ (الترجمة الألمانية ت. هاربرويكر T. Haarbruecker (هالي ١٨٥٠-١٨٥١)، ص ٢٥٨ ، إذ يذكر هذه الجماعة من بين السامريين ، لكن بدون أي ربط بعزرا.

٣٩) هذا التعريف موجود أيضاً في الأدب الإسلامي ، لكن ليس مع ابن حزم (انظر الفصل ، ١: ١٥٢، ٢١٠).

٤٠) انظر ر. كرافت R. Kraft " مواد عن عزرا Ezra materials ص ١٢٧ ، و م. ستون M.Stone Motamorphosis ص٢.

٤١) أ.ل. ويليامز A.L. Williams محقق ، Dialogue between Justin Martyr and Trypho the Jew

حوار بين جوستين مارتر وتريفو اليهودي (لندن١٩٣٠) ، ص ١٥٠-٥٥. يربط جوستين تحريف الكتب المقدسة بخطيئة عبادة العجل. ووفقاً للقرآن (سورة طه الآيات ٨٧-٩٦) ولبعض المفسرين المتأخرين ، فهذه العبادة أبدعها في إسرائيل السامري اسمه – وفقاً للمفسرين، حدث لهارون (يعتبر هارون نفسه في الإسلام نبياً معصوماً) . كما في التراث اليهودي ، العجل كان له خوار (سورة طه الآية ٨٨) لأن وفقاً للمفسرين المسلمين – العناصر المكونة له تشمل قبضه وطأها فرس جبريل . من الجدير بالملاحظة أن أحد اسماء علي هو أبو التراب . لعل الكاتبة تقصد حينما غضب علي من فاطمة وذهب لينام في المسجد فوجده النبي والتراب علي جسده أي من أثر النوم في المسجد فقال له قم أبا تراب (المترجم). راجع ، كرون وكوك ، الهاجرية Hagarism ، ص ١٧٧، وابن كثير عن هذه الآية، أيضاً نص الغيوند (انظر ما يلي هامش ٤٣) ، ص ٢٩٢. انظر أيضاً علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجواهر (تحقيق وترجمه س. باربير دي مينارد و ب. دي كوريتللي C.Barbier de Meynar and P. de Courtiltee (باريس ١٨٦١-١٨٧٧) ٢: ٣٩٠، ابن حزم ، الفصل ١: ١٦٢-١٦٣ ، وابن القيم الجوزية ، هداية الحياري، ص١٤٩.

٤٢) انظر م. سيترن: M. Stern :Greek and Latin Authors on Jews and Judaism مؤلفون يونان ولاتين عن اليهود واليهودية ، المجلد الثاني (القدس ١٩٨٠) ، ص ٤٨٠ ، (وثيقة 465E)، إ.شتاين: "E. Stein:Alttestamentlische Bibelkritik in der spaethellenistischen literature (لاول ١٩٣٥) ص ٢٨، ٤٣).

٤٣) أ. جيفيري A. Jeffery ، "Ghevond's text of the correspondence between Umar 11 and Leo 111. نص غيوند عن المراسلة بين عمر الثاني وليو الثالث. تقرير هارفارد اللاهوتي عدد ٣٧ (١٩٤٤) ص ٢٦٩-٣٣١، كرون وكوك ، الهجرة ، ص ١٦٣ هامش ٢٦ ، ص ١٦٥ هامش ٥٢.

يوافق جيفري Jeffery علي إمكانية أن مثل هذه المراسلة قد وقعت بالفعل ، وعلي أي حال يعتبر النص وثيقة قديمة من القرن الثامن ، انظر أيضاً الفصل الأول ، هامش ٩.

٤٤) أ. جيفري ، نص الغيويد ، ص ٢٧٧، ٢٨٨-٢٩٠.

٤٥) وبخصوص موضوعات جدلية أخري ، (علي سبيل المثال) أهمية التشريع الديني، فاليهود دائماً ما يتفقون مع المسلمين ضد المفهوم المسيحي. انظر، علي سبيل المثال ، الجاحظ ، الرد علي النصاري ، ص ٢١، وابن القيم الجوزية ، هداية الحياري ، الفصل الحادي عشر.

٤٦) القرقصاني ، كتاب الأنوار والمراقب ، حققه ل. نيموي ، الطبعة الأولي (نيويورك ١٩٣٩)ص ١٥، الطبعة الثانية (نيويورك ١٩٤٠) ص ٢٩٥، أو الترجمة الإنجليزية لنيموي ، في HUCA7 حولية اتحاد الكلية العبرية العدد ٧ (١٩٣٠) ص ٣٢١، راجع أيضاً ل. نيموي "Ibn kammunah's treatise on the difference between Rabbanites and karaites" رسالة ابن كمونة عن الفرق بين الربانيين والقرائين JQR عدد ٦٣ (١٩٧٢-١٩٧٣) ص ٩٧-١٣٥ ، خاصة ص ١٠٥، ١١٤.

٤٧) راجع، س. أبرامسون ، الحاخام نسيم جاعون (بالعبرية) (القدس ١٩٦٥) ص ٣٤٨-٣٦٠ (هذه الوثيقة نشرها ب.م. ليوين B.M. Lewin (سيناء عدد ٦ (١٩٤٢) ص ١٤٩ - ١٥١)، والذي اعتقد أن المؤلف سعديا جاعون ، وص ٥٥٢-٥٥٣ - انظر أيضاً س أبرامسون problems in Gaonic literature مشكلات في الأدب الجاعوني (بالعبرية) (القدس ١٩٧٤) ص ٢٧٤. عن الدور الذي لعبه جزء "هآذينو " في الكتابات الجدلية الإسلامية ، انظر ما يلي. عن المصادر المسيحية المحتملة لابن حزم ، انظر الفصل الخامس أيضاً.

٤٨) عن ابن حزم ، انظر الفصل الثاني السابق.

٤٩) انظر Textes apologetiques de Guwaini النصوص الجدلية للجويني، م. ألارد (بيروت ١٩٦٨)، ص ٤٤، ٤٧ ، حيث يذكر ابن عزرا لاستمرار قيادته" . ربما كون حلقة وصل بين ابن حزم والصموأل .

٥٠) ابن حزم ، الفصل ، ١: ١١٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٩٨ .. الخ.

٥١) المرجع السابق ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، راجع الفصل الخامس التالي.

٥٢) حرق التوراة (علي يد اليهود) ذكر أيضاً بورفيريوس ، أو ربما قام علي أساس من المشنا، تعنيت أعداد ٤، ٦ أو (سوء) فهم حرفي لأقوال التلمود، مثل ،"هذه الفقرة يجب أن تحرق لولا الها... (حولين ٦٠أ).

٥٣) ابن حزم ، الفصل ١٦: ١٩٣-١٩٦، راجع الفصل الثاني . في التلمود ، هناك قصص مشابهة قيلت عن ملوك إسرائيليين آخرين (راجع . سنهدرين ١٠٢ب - ١٠٣ أ).

٥٤) انظر إحسان عباس، محقق ، الرد على ابن النغريلة، ص ٧٧.

٥٥) هذا دافع قرآني . أصوله ربما وجدت في الأدب المسيحي والمدراشي القديم. انظر ب. هالبرن - أمارو B. Halpen -Amaru قتل الأنبياء The killing of the prophets HUCA عدد ٥٤ (١٩٨٣) ص ١٥٣-١٨٠. انظر أيضا، سفر إرميا ٢: ٣٠" لباطل ضربت بينكم ، لم يقبلوا تأديباً ، أكل سيفكم أنبياءكم كأسد مهلك".

٥٦) الفصل، ٧: ١٩٣ ، يذكر ابن حزم شكل آخر محرف لهذا الاسم ولاسماء اخري.

٥٧) انظر ما مضي ، هامش ٧.

٥٨) يبدو من المحتمل أن الصموأل اتبع ابن حزم مباشرة، لكن يوجد بعض الحلقات الأدبية بينهما. انظر ما مضي، هامش ٤٩.

٥٩) الصموأل المغربي ، إفحام اليهود، النص ص ٦٢-٦٣، الترجمة ص ٦٠ (راجع، ما مضي الفصل الثاني وهامش ٧١ هناك).

٦٠) الصموأل المغربي ، إفحام اليهود، النص ص ٤٩-٥٠، الترجمة ص ٥٤.

٦١) المرجع السابق ، النص ص ٥٠-٥١ (٥٤-٥٦)، الترجمة من ٥٤-٥٥ (٥٦-٥٧). هذه القصة قبلها الكتاب المسلمون كقصة تاريخية، لكن لم يقبلها العلماء. انظر ، علي سبيل المثال، ت. نولدكه و ف. شوالي T. Noeldeke and F. Schwalli تاريخ القرآن Geschichte des Qur'ans المجلد الثاني (ليبزج ١٩١٩)، و

ر.بورتون R. Burton جمع القرآن The collection of the Qur'an (كمبردج ١٩٧٧)، ص ١١٧ إلى نهايتها أيضاً المقدمة التي كتبها داود قمحي المفسر من القرن الثالث عشر على سفر يوشع، وتعليقه على الملوك الثاني ١٧: ١٤.

٦٢) الصموأل المغربي ، إفحام اليهود ، النص ص ٥١، الترجمة ص ٥٥ يوجد العديد من الآراء التالية عن المكان الذي دفن فيه عزرا ، يعتقد يوسيفوس في القدس (مأثورات يهودية ١١,٥)؛ يذكر بنيامين الطليطلي جنوب العراق (البصرة) ؛ يقترح آخرون أنها قرب نابلس (ياقوت، معجم البلدن، حققه ف. ويشتنفيلد) .F) Wuestenfeld) (ليبزج ١٨٦٨)، ٣: ٧٤٥ أو دمشق (ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ١: ٤١). انظر أيضاً ل. جينزبرج (L. Ginzberg) ، أساطير اليهود Legends of the Jews المجلد الرابع (فيلادلفيا ١٩٤٧) ص ٣٣٥.

٦٣) الصموأل المغربي ، إفحام اليهود ، النص ص ٥١ ، الترجمة ص ٥٥. كتاب الله هو النعت المشهور للقرآن . هل كان هذا هو المهتدي العلامة زيالوت ، والذي أصبح مسلماً لأسباب نفعية ، والذي كان ملحداً أو دهرياً، والذي له شكوكه عن الإسلام أيضاً؟ أو هل غاير بين المصطلحات ، إذ أنه مشهور بهذا (انظر ما مضي)؟

٦٤) انظر ، على سبيل المثال، ابن قيم الجوزية ، هداية الحياري ، الفصل السابع، ومجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل (القدس ١٩٧٣) ص١٥٢-١٥٣.

٦٥) انظر على سبيل المثال، مخطوطة كمبردج Q929 ، والتي ذكرت في الفصل الثاني الماضي هامش ٩، ووصفها م. برلمان في كتابه "على المنيِّر" في دراسات في اليهودية والقرائية والإسلام قدمت ل. نيموي ، حررها — س. برونسويك S.Brunswick (ر. إيلان ١٩٨٢) ص ١٨١-٢٠٢. عزرا — عزير مذكور دائماً في طياتها.

٦٦) على سبيل المثال ، المفسر الشيعي الطبرسي من القرن الثاني عشر في كتابه الجدلي كتاب الاحتجاج (بدون تاريخ ص ٧ لنهايتها . يفضح التسمية اليهودية لعزرا بأنه ابن الله ، حتي ولو كان مجرد تعبير توقيري فقط . وأضاف أنه كما أن موسي وجد نعمة لدي الرب ليحظي بالنبوة أكثر من عزير ، فاليهود يدعونه أخ الله ، أو أب أو شيخ.

٦٧) انظر ، على سبيل المثال، جريدة المنار (حررها محمد عبده) المجلد ٣ (٣ مايو ١٩٠٣)، أيضاً تفسير المنار(الفهرس). راجع الكاتب المعاصر محمد خليفة حسن والكاتب الإيراني المعاصر له م. زند The Image of Jews in Iran after the second war صورة اليهود في إيران بعد الحرب العالمية الثانية (بالعبري) بيعاميم العدد ٢٩ (١٩٨٦) ص ١١٧.

٦٨) انظر إبراهام ابن داود ، عقيدة سامية Emunah Ramah (في ترجمة عبرية) (فرانكفورت ١٨٥٢) ص ٧٥ إلى النهاية . خاصة ص ٧٩-٨٠ (الترجمة الألمانية ص ٩٩-١٠١) و م. شراينر M. Schreiner "Zur Geschichte der polemic zwischen juden und muhammedanern" ZDMG عدد ٤٢(١٨٨٨) ص ٦٢٨-٦٣٠ (أعيد طبعه في Gesammelete schriftenm ص ١١٢-١١٥ .

٦٩) ج. كريتزيك J. Kritzeck بطرس المبجل Peter the Venerable (برينستون ١٩٦٤) ص ١٧٨ إلى النهاية.

٧٠) ابن كمونة ، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ترجمة م. برلمان (بركيلي ١٩٧١) ص٥٣ إلى النهاية ، النص العربي حققه برلمان (بركيلي ١٩٦٧) ص ٩٠.

٧١) انظر م. برلمان "عبد الحق الإسلامي ، مهتدي يهودي JQR عدد ٣١ (١٩٤٠ – ١٩٤١) ص ١٨٩.

٧٢) دائماً ما يذكر عزرا في الردود (الإجابات)الربانية ، كاستقصاء لطيف أجري لي عن طريق خدمة المعلومات الكومبيوترية لجامعة بر إيلان في إسرائيل كما هو معروض . لكنه لم يذكر أبداً ما تم نقاشه في السياق هنا.

٧٣) أنظر أيضاً اتجاهات أكثر دقة عن هذا المقال في الموسوعة التوراتية (بالعبرية) مادة تفسير "Parshanut" الجزء الثامن ص ٦٨٠ (و. سيمون O. Simon) .

٧٤) انظر س. د. جويتين

مجتمع البحر المتوسط A mediterranean society المجلد الثاني (بركيلي ولوس انجلوس ١٩٧١) الفصل ٧ أ ، دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية ، مادة "أبو البركات" (س. بينيس S. Pines).

٧٥) انظر م. برلمان

"The medieval polemics between Judaism and Islam; in Religion in a religious Age"
الكتابات الجدلية في العصور الوسطي بين اليهودية والإسلام في "الدين في عصر ديني" (حرره س.د. جويتين ، جمعية الدراسات اليهودية (نيويورك ١٩٧٤) ، ص ١٣٣-١٣٤.

٧٦) انظر سبينورا Spinoza: Tractatus idealogice – politicus ، رسالة في اللاهوت والسياسة، الفصل الثامن.

الفصل الرابع

تفسير إسلامي للعهد القديم

البشارة بمحمد ((ﷺ)) وظهور الإسلام

لقد ذكر التفسير الإسلامي للتوراة فيما سبق كواحد من الجدليات الإسلامية ضد التوراة . فوفقاً للكتاب المسلمين: إن العديد من الفقرات التوراتية – لو فهمت فهماً صحيحاً – تبشر بقدوم محمد (صلى الله عليه وسلم) وبظهور الإسلام كوحي الله الأخير والصحيح للبشرية (انظر الفصل الثاني) . فافتراض هذا النوع من الجدل هو أن هذه الفقرات قد أخذت من النسخة الأصلية الصحيحة للأسفار المقدسة والتي نجت من التحريف بطريقة إعجازية. والسبب المعقول لهذه النجاة من التحريف هو الغموض والتضمينات التي بها، والتي (حسب الكتاب المسلمين) كان يجب أن يعاد اكتشافها من خلال الجهود التفسيرية الخاصة.

ولقد ذكر العديد من العلماء هذا الأدب التفسيرى أو على الأقل درسوا بعضاً من النماذج المعروفة منه(1). لكن حجمه الكبير ظل غير معروف على الرغم من ارتباط هذا الأدب بالموضوع الشائك لتاريخ ترجمات التوراة للعربية ، وارتباطه أيضاً بضرورة فهم الجهود التفسيرية اليهودية فى العصور الوسطى ، والتى تفاعلت معه تلميحاً وتصريحاً. فإن دراسة هذا الأدب التفسيرى الإسلامى أسهل الآن منه منذ قرن مضت، وتثبت أهميته فى تقييم الجهود العلمية الحالية لإعادة تقييم التاريخ الإسلامي المبكر.

ولا تؤيد الاقتباسات من الفقرات التوراتية و تفاسيرها فى الأدبيات العربية الإسلامية الاتجاه النقدى الجديد المقترح فى الدراسات الإسلامية مؤخراً والذى يفترض شكلاً يهودياً أولياً قديماً منسياً للإسلام المبكر(2).

وعلى العكس تماماً ، يعرض هذا الأدب الإسلامى أدلة واضحة بالمعرفة التوراتية والتى إزدادت عبر السنوات، وأيضاً العديد من الدلائل بأن هذه المعرفة كانت معروفة فى البداية من خلال المهتدين المسيحيين واليهود للإسلام . ولم تكن معرفة الكتاب المسلمين بالمادة التوراتية والمادة اليهودية المتأخرة غامضة مع الوقت ، لكنها ازدادت وأصبحت أكثر دقة

واتساعاً. وبدون إنكار التأثير العميق لليهودية (والمسيحية) على الإسلام. يجب أن نقبل أن كتاباً مسلمين قليلين متأخرين قد عرضوا معرفة واسعة وفهماً صحيحاً للأسفار اليهودية وللأدب التفسيرى .

يبدو أن الكتاب المسلمين بداية من القرن الثالث عشر قد استخدموا قوائم محددة للفقرات التوراتية ، والتى أُوّلت بأنها إشارة إلى النبى والإسلام (مثل الشهادة المسيحية). فهم لم يحاولو تقديم اتجاه نقدى رمزى شامل للنص التوراتى بكامله ، والذى لم يكن متاحاً لهم (انظر الفصل الخامس) . وفى الواقع ، لم يتطور تفسيرهم للتوراة إلى نوع أدبى مستقل، والأمثلة المبكرة من هذا الأدب أكثر تعقيداً من الأمثلة المتأخرة . (لا يستطيع أحد بأى حال من الأحوال أن يقارنه بالأدب الرفيع المتطور للتفسير القرآنى) . وبسبب الموقف الإسلامى الأساسى تجاه النص التوراتى (انظر الفصل الثانى) ، وأيضاً تجاه اليهودية والمسيحية بصفة عامة ، فالتفسير التوراتى لم يصبح ذا أهمية للإسلام كما هو للمسيحية ، على الرغم من أنه كان مكملاً للمحاولات الجدلية للكتاب المسلمين كى يثبتوا نبوءة محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحة رسالته الإلهية إلى كل البشر.

فالاقتباس التوراتى الوحيد فى القرآن (سورة الأنبياء الآية ١٠٥ ، سفر المزامير ٣٧ : ٢٩)[3][*] والتى فسرت بهذه الطريقة " إن العباد الصالحين سيرثون الأرض " أخذها المفسرون على أنها تشير إلى المؤمنين المسلمين الذين سيرثون الجنة أو العالم أو حتى الأرض المقدسة[4] . ولقد وجد الكاتب المعتزلى الشهير عبد الجبار (ت ١٠٢٥ م) فى هذه الأية ليس فقط تأكيداً صريحاً على صحة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى ظهور الإسلام، لكن أيضاً إشارة صريحة إلى الفتوحات العظيمة للخلفاء الراشدين . ولقد جادل مراراً مع أولئك الذين حاولوا أن يخطئوا تفسيره بالإشارة إلى أن آخرين أقل إيماناً مثل

* – يقول الله تبارك وتعالي في سورة الأنبياء (الآية ١٠٥): "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"، ويقول سفر المزامير(٣٧:٢٩): "الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلي الأبد". اعتادت الأعراف القديمة نسبة سفر المزامير إلي داود عليه السلام، كما أطلق علي بعض العلماء المسلمين اسم الزبور علي سفر المزامير وذلك تأثراً بالتسمية الإسلامية له. (المترجم).

القرامطة أو البيزنطيين ورثوا الأرض أيضاً[٥] وفى هذا السياق ، يذكر عبد الجبار أن الأسفار المقدسة السابقة تحتوى على العديد من الإشارات عن النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) كما وضح ذلك العديد من المهتدين للإسلام عبر العصور (ويعطى اسماً واحداً فقط لأحد المهتدين اليهود للإسلام وهو عبد الله بن سلام) ويتحدث عن أربعة كتاب مسلمين ألفوا كتباً مخصصة لهذه النبوءات (ومن الواضح أنها فقدت) ومنهم ابن قتيبة (انظر ما يلى).

ففى سيرة النبى لإسحاق ابن هشام ، هناك جزء كبير مخصص لبيان كيف أن " الكهان العرب والأحبار اليهود والرهبان المسيحيين قد تنبأوا بمجيئه ".

وفى هذا الكتاب واتباعاً للاتهامات القرآنية[*] ، فإن اليهود يلامون على الأخص لإمتناعهم عمداً عن إعطاء معلومات توراتية مفصلة للمسلمين عن مجىء النبى . ويشمل هذا الجزء الفقرة الشهيرة من العهد الجديد (يوحنا ١٥ : ٢٦)[**] والتى هى عن الفارقليط ، والتى من الغالب أن تكون إلى العربية من السريانية (إذا أنها المعزى أو الذى يواسى أو يسلى فى المصائب) حيث أخذت كإشارة إلى النبى محمد (صلى الله عليه وسلم)[٦].

ويشتمل الأدب النبوى على وصف أكثر تفصيلاً للنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) قائم على فقرات توراتية . ففى الواقع إن بعض الأجزاء تردد صدى خافت لسفر اشعياء (على سبيل المثال ٤٢ : ٢- ٣)[***] ، وربما فى التفسير المسيحى (راجع ما يلى) ولكن معظمه ليس له أساس من التوراة . والمثال التالى هو مثال متكرر[٧]:

---

* – تعتبر الكاتبة سرد القرآن للتحريفات اليهودية للأسفار المقدسة اتهام قرآني لليهود، ولكن هذه هي الحقيقة التي اظهرها العلم الحديث بعد ذلك ولقد سبق القرآن العلم الحديث فيها بما لا يقل عن ١٣٠٠ عاماً. (المترجم).

** – يقول إنجيل يوحنا (١٥: ٢٦): "ومتي جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي" ، ومن المعروف أن كلمة فارقليط هي كلمة يونانية تعني الذي يستوجب الحمد أو الذي يستحق الحمد أي المحمود أو احمد ولكن في الترجمات العربية تم تغييرها إلي لفظ المعزي (المترجم).

*** - يقول سفر اشعياء الإصحاح (٤٢: ١-٤) : "هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم، (٢) لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته، (٣) قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفي إلي الأمان يخرج الحق، (٤) لا يكل ولا ينكسر حتي يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته". (المترجم).

يروى عن عمرو بن العاص أن النبى (صلى الله عليه وسلم) موصوف فى التوراة بالضبط بنفس الطريقة التى هو موصوف بها فى (سورة الفتح الآية ٨)(*). (انظر الفصل الثانى) يضيف قائلاً " سميته المتوكل – الشخص الذى يثق فى الله – ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب فى الأسواق . وسوف يقدم الخير فى مقابل الشر ويعفو ويصفح. وتختلف بقية الفقرة مع الحديث ومع ما فى كتابات التراجم والسير ، لكن كلها اقتباسات مزعومة من التوراة.

وهذا التجميع للاقتباسات التوراتية المشار إليها والترجمات الحرفية للفقرات التوراتية هى سمة ملفتة للنظر عن الأدبيات العربية فى العصور الوسطى، والذى يجب أن يؤخذ فى الاعتبار(٨) . وكما ذكر فإن أجزاء من هذه الاقتباسات تعتمدأحياناً على مصادر مدراشية ويهودية متأخرة ، والتى أخذها المسلمون على أنها جزء متكامل من الأسفار المقدسة ذاتها.

ولقد طورت الأدبيات العربية المبكرة نوعاً أدبياً يسمى "دلائل أو أعلام النبوة" . ولقد حاول مؤلفو هذا النوع من الكتب أن يظهروا الشخصية الفريدة للنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) والمعجزات التى قام بها والنجاح العالمى الذى حققه فى رسالته مما يبرهن على صدق نبوته . وتشتمل معظم هذه الكتب أيضاً على جزء يتناول الفقرات التوراتية (سواء فى العهد القديم أو العهد الجديد) التى تتنبأ بمجىء النبى (محمد صلى الله عليه وسلم) وبظهور الإسلام . ولقد حُفظ مثل هذا النوع من الكتب بداية فقط من القرن التاسع وما يليه ، ويبدو من المقبول أن بعضاً من هذه الكتب كتب مبكراً للغاية إلا أنه فقد ومن المقترح أنه بظهور الإسلام فإن " الصفة المميزة للنبى الصادق عن النبى الكذاب .... قد أصبحت الموضوع الرئيسى " وأن الإسلام قد أتى "بدلائل النبوة " وذلك للرد على عدم تصديق المسيحيين واليهود "(٩).

وثلاثة من الكتب المبكرة الموجودة – أو موجود أجزاء منها – من هذا النوع قد ألفت فى القرن التاسع وهى: " حجج النبوة " للجاحظ (ت ٨٦٩ م)(١٠) ، " دلائل النبوة " لابن

---

* - يقول الله تبارك وتعالي في سورة الفتح الآية الثامنة "إنا إرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً". (المترجم).

قتيبة (ت ٨٨٩م) وكتاب " الدين والدولة " لعلى بن ربن (كتب حوالى ٨٥٥ م)(١١) . ولقد ثار نزاع على صحة الكتابين الأخيرين والذين يشملا العديد من الفقرات التوراتية المفسرة رمزياً . واختلف حول كتاب ابن قتيبة لأنه فقد ، ما عدا الاقتباسات المطولة والتى ظلت لعدة قرون بعد ذلك على يد ابن الجوزى (ت ١٢٠١ م) وذلك فى كتابه "الوفا بأحوال المصطفى"(١٢) . وكما رأينا أعلاه ، فقد ذكر عبد الجبار هو الآخر ابن قتيبة فى هذا السياق والذى كان قبله بقرنين ، لذا فالكتاب كان موجوداً آنذاك . وبالنسبة للاقتباسات التوراتية فى كتاب ابن قتيبة فإننا نعلم من بعض كتاباته الموجودة حتى الآن أنه كانت لديه بعض المعرفة بالتوراة ، وأنه قد اقتبس ما يبدو أنه تراجم قديمة للتوراة إلى العربية(١٣). وقد أثار كتاب على بن ربن شكوكاً أكثر والذى وصفه م. بويجس بأنه إنتحال أدبي حديث، لكن على الرغم من ذلك فقد قبله معظم العلماء على أنه كتاب صحيح(١٤).

فقد كان الكاتب – وهو مهتد مسيحى للإسلام – مهماً فى تقديم الرمزية التوراتية للإسلام . وقد اقتبس قائمة طويلة من الفقرات التوراتية بالعربية – وعلى ما يبدو فهى ترجمة من السريانية (وتتبع نسخة النسطوريين أو نسخة السريان الشرقيين) – وهى جزء صغير مما أصبح فيما بعد قائمة أصلية للفقرات التوراتية بين الكتاب المسلمين . وبداية من القرن التاسع أصبح للكتاب المسلمين نوع آخر من الكتب وهى كتب التراجم والجغرافيا وتفسير القرآن والملل والنحل(١٥) ، وتشترك مع كتب "دلائل النبوة" فى اقتباس وتفسير فقرات توراتية كإشارة للنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) ولظهور الإسلام وللفتوحات الإسلامية ولمكة وللصلاة الإسلامية وللحج ، الخ . لقد كان هذا الاتجاه النقدى التفسيرى الإسلامى للتوراة معروفاً لدى اليهود(١٦) كما كان معروفاً أيضاً لدى المسيحيين فى أوروبا(١٧) . فقد كان مفهوماً بسهولة (على الرغم من رفضه) ، منذ أن استخدم المسلمون بعض المناهج الرمزية المسيحية وأيضاً نفس الفقرات التوراتية . وفى بعض الأحيان فإن المعنى المسيحى للفقرة كان ينقل ببساطة من المسيح (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)(*)

---

* - تريد الكاتبة أن تقول أن الفقرات التوراتية التي ذكرها المسيحيون دلالة علي عيسي (عليه السلام) أخذها العلماء المسلمون كدلالة علي محمد (صلي الله عليه وسلم) . (المترجم).

وفى حالات أخرى ، كانت تؤخذ الفقرة للدلالة على كل من عيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وسلم) .

ولقد اقتبست المادة التوراتية فى تراجم متعددة ، وفى بعض الأحيان كانت تصاحب بنقل صوتى محرف من الأصل العبرى[١٩]. وعلى الرغم من أن معظم الكتاب المسلمين قد نقلوا من بعضهم البعض ، واستخدموا نفس الفقرات التوراتية ، فمن الصعب الإشارة إلى مصدر واحد مشترك للترجمة أو للتفسير . ولقد اقتبس الكتاب المسلمون تراجم (شفوية ؟) لنفس الفقرة (انظر الفصل الخامس) وذكروا الأصل العبرى، أو السريانى (على سبيل المثال على بن ربن) وذكروا قصة الترجمة السبعينية وأيضاً الترجمة القبطية للتوراة[٢٠] . ويذكر آخرون مناقشات شفوية(تخيلية ؟) مع يهود أو مسيحيين عن التفسير الصحيح لفقرة من التوراة (انظر ما يلى) وفى بعض الأحيان احتفظوا بترجمات يهودية صحيحة مفقودة وبتفاسير ذلك فى مقالاتهم عن هذه المناقشات.

وهناك إختلاف كبير بين الكتاب . فالبعض يقتبس فقط فقرات توراتية قليلة ، ويورد آخرون قوائم مطولة لما يزيد عن خمسين فقرة مع اختلاف محتمل فى تفاسير نفس الفقرة الواحدة[٢١] . ولقد لعب المهتدون اليهود والمسيحيون للإسلام دوراً مهماً فى هذا الأدب ، لكنهم كانوا أقل ثقة من كتاب غيرهم ، ليس فقط بسبب الفقرات التوراتية الوهمية والتى اقتبست على مسئوليتهم فى الأدب الإسلامى المبكر (كعب الأحبار ووهب ابن منبه وآخرون ، انظر الفصل الثانى) لكن أيضاً بسبب بعض المهتدين المتأخرين الذين لم يترددو عمداً فى إساءة اقتباس فقرات توراتية صحيحة أو فى تلفيق تفاسير لا وجود لها لفقرات أخرى من التوراة[٢٢] . على أى حال ، لم تأخذ معظم التفسيرات الرمزية المختلقة للمادة التوراتية من الكتاب المهتدين ، على الرغم من أن قليلاً جداً من المسلمين كان لديهم معرفة شاملة صحيحة وفهم عميق للتوراة بكاملها. وأكثر الأسفار استشهاداً به فى هذا السياق الرمزى هو سفر التكوين ، و اشعياء الثانى (والذى قيل بوضوح أنه تنبأ بمجىء عيسى (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وسلم)[٢٣] وسفر المزامير لكن عدد الفقرات المستخدمة كان محدوداً وكررت نفس الفقرات مراراً . وفى بقية هذا الفصل ، سوف أقدم

أمثلة للتفسير الإسلامى للتوراة وذلك فى خمسة عناصر : فكرة الصحراء، وفقرات عزائية ، والجيش الفاتح ، والصلاة والحج عند المسلمين ، وفقرات مسيحانية ، ونعوت وأوصاف محمد (صلى الله عليه وسلم) .

فكرة الصحراء وفقرات عزائية فى سفر اشعياء - الثانى !

لقد أخذ المفسرون المسلمون الإشارات التوراتية إلى الصحراء[٢٤] على أنها إشارة إلى الحجاز ومكة ، وخاصة حينما تصاحب بالاسماء العربية مثل هاجر واسماعيل وذلك فى سفر التكوين، أو مديان وقيدار ونبايوت وآخرون، وذلك فى سفر اشعياء – الثانى[٢٥] . وبهذه الطريقة ، عرضت العديد من الفقرات النبوئية العزائية بسهولة ، على أنها إشارة إلى مجىء النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وإلى ظهور الإسلام. ومن المحتمل أن على بن ربن كان أول من قدم هذا الاتجاه فى الإسلام ، متبعاً فى ذلك تفاسير مسيحية . وهكذا على سبيل المثال يشرح اشعياء (٤٠ : ٣ – ٥)[*]: " فهل تعرفون يهديكم الله أمة دعاها الله من البدو والقفار وسهل لها الوعورة وأخصب الجناب وأمرع الجدوب وأترع لعطاشها الأودية إتراعاً وأذل لها الجبابرة والأملاك الذين شبههم بالروابى والجبال إلا هذه الأمة التى صارت دجلة بين أيديهم كالشراك المذلل "[٢٦].وفى نفس الحديث فإنه يشرح فقرات أخرى مثل اشعياء (٤٢ : ١١– ١٢)[**]: " فلمن البوادى يا بنى عمى يهديكم الله إلا لهذه الأمة ومن قيذار إلا ولد اسماعيل عليه السلام وهم سكان الكهوف الذين يحمدون الرب ويذيعون تسابيحه فى الهواجر والأسحار ومن ذا الذى زجر وتجبر وقتل أعداءه غير محمد صلى الله عليه وسلم وأمته. فأما معنى قوله إن الرب يجىء فقد بينا آنفاً أنه اسم واقع على السادات والعظماء"[٢٧].

---

* – يقول سفر اشعياء (٤٠: ٣–٥): "صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا، (٤) كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً، (٥) فيعلن مجد الرب ويراه كل البشر جميعاً لأن فم الرب تكلم" (المترجم).

**

ويقتبس الجاحظ نفس الفقرات من سفر اشعياء الإصحاح الثانى والأربعين[٢٨] ، مع أن الماوردى فى كتابه "أعلام النبوة" يقتبس كلا المثالين من سفر اشعياء (مثل الإصحاحات ١٩ و٢٠ – فالأخير ذكر أيضاً المزمور ١٥٣) ويضيف قائلاً : " وأرض قاذار هى أرض العرب لأنهم أولاد قاذار ، والمروج ما صار حول مكة من النخل و الشجر والعيون "[٢٩].

ولقد مزج بعض المفسرين فهماً حرفياً للصحراء مع آخر أكثر رمزية، متبعين فى ذلك سفر اشعياء نفسه. وهكذا وصفت رسالة الإسلام فى أحايين كثيرة بأنها مياه منبثقة بعيداً فى الصحراء تسبب لهذه الصحراء الإزهار (فى هذا السياق غالباً ما يقتبس سفر اشعياء ٣٥ : ١– ١٠) أو ضوء لامع فى الظلام. وعلى سبيل المثال ، يقتبس ابن ظفر (ت ١١٦٩ م) بإسهاب أحياناً بغير دقة – من سفر اشعياء (٦٠ : ١– ٧)[*] (قومى فأضيئى بى فإنه قد آن ضياؤك ... "

ويضيف قائلاً : " ولا خفاء على ذى بصيرة بأن هذا الخطاب مصروف إلى مكة المكرمة، وما بشرت الكعبة به من حج أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – إليها ، وأن الظُلم التى كانت غطت الأرض هى ظلم الشرك والكفر والذى جلاها بكتاب الله هو محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقيدار هو أبو العرب "[٣٠].

ولقد شرحت فقرات عزالية أخرى بطريقة أكثر مجازية . وأفضل مثال لذلك اشعياء (٥٤ : ١– ١٧)، حيث المرأة العاقر والمستوحشة والتى أسقطت على مكة ، لأنه لم يظهر نبى هناك قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) . بينما للقدس أبناء كثيرون هم الأنبياء.

---

* - يقول سفر اشعياء (٦٠: ١–٧): " قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك، (٢) لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم، أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى، (٣) فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك ، (٤) ارفعي عينيك حواليك وانظري، قد اجتمعوا كلهم، جاءوا إليك، يأتي بنوك من بعيد وتحمل بناتك علي الأيدي، (٥) حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنم الأمم، (٦) تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا، تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بتسابيح الرب، (٧) كل غنم قيدار تجتمع إليك، كباش نبايوت تخدمك ، تصعد مقبولة علي مذبحي وأزين بيت جمالي". (المترجم).

ويستشهد ابن قتيبة بنهاية الفقرة الأولى التى تقول : " لأن أهلك يكون أكثر من أهلى " ويفسر ذلك قائلاً : " يعنى بأهله أهل بيت المقدس من بنى إسرائيل. أراد أن أها مكة يكونون بمن يأتيهم من الحجاج والعمار أكثر من أهل بيت المقدس. فشبه مكةبامرأة عاقر لم تلد، لأنه لم يكن فيها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إسماعيل وحده ولم ينزل بها كتاب[٣١]. وهو بالتأكيد لم يقصد أورشليم بهذا التشبيه وذلك لأن بيت الأنبياء وموضع الوحى الإلهى لا يمكن تشبيهه بامرأة عاقر "[٣٢].

ويتبع ابن ظفر نفس الترجمة ونفس الشرح ، لكنه يشرح أيضاً أن مكة تعتبر عاقراً بسبب وقوعها فى " واد غير ذى زرع " (سورة إبراهيم آية ٣٧)[*] ، ثم يضيف قائلاً:

" وقوله يكون أهلك أكثر من أهلى إن لم يسلم من سوء التغيير والتحريف – فمن زائدة، والمعنى أن المسلمين يكونون أكثر أهل طاعة الله وتوحيده "[٣٣].

ويتبع القرافى (ت ١٢٨٥) نفس الترجمة والشروح ويضيف قائلاً : " يعنى بأهله أهل بيت المقدس ، وبالعاقر : مكة " لأنها لم تلد من قبل نبينا – عليه السلام – نبياً ، أهلها أكثر لأن المراد أهل الحق من الجميع دون أهل الضلال ، فيخرج النصارى كلهم واليهود . ولم يبق إلا من كان على حقيقة التوراة ، و هم قليلون جداً بالنسبة إلى المسلمين "[٣٤].

وبنفس الطريقة ، فهم مثل الكرم فى سفر حزقيال(١٩ : ١٠ – ١٤)[**] كإشارة إلى مكة ، خاصة الفقرة الثالثة عشرة " فعند ذلك غرس فى البدو وفى الأرض المهملة

---

* – يقول الله في هذه الآية علي لسان إبراهيم (عليه السلام): "ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادى غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" (سورة إبراهيم الآية ٣٧). (المترجم).

** – يقول سفر حزقيال (١٩: ١٠–١٤) : "أمك ككرمة مثلك غرست علي المياه، كانت مثمرة مفرخة من كثرة المياه، (١١) وكان لها فروع قوية لقضبان المتسلطين وارتفع ساقها بين الأغصان الغبياء وظهرت في ارتفاعها بكثرة زراجينها، (١٢) لكنها اقتلعت بغيظ وطرحت علي الأرض وقد يبّست ريح شرقية ثمرها، قُصفت ويبست فروعها القوية، أكلتها النار، (١٣) والآن غُرست في القفر في أرض يابسة عطشانة ، (١٤) وخرجت نار من فرع عصيها أكلت ثمرها، وليس لها الآن فرع قوي لقضيب تسلط، هي رثاء وتكون لمرثاة. (المترجم).

العطشى "(٣٥)(*) . ويشرح على بن ربن قائلاً : " فمن شك أو شغب فى النبوة المتقدمة فحمته هذه وأقنعته. فقد أنبأنا الله تبارك اسمه أنه مستأصل شأفة اليهود ومبير خضراءهم ومزيل عزهم وجمالهم الذى شبهه بالكرمة وبالعصا وبالقضبان. وأتبع ذلك تحولاً باهراً بيناً فأخبر تبارك و تعالى أنه يغرس فى البادية والأرض المهملة العطشى غرساً جديداً وتخرج أغصانه ناراً تحرق تلك الأخرى حتى لا يوجد فيها عصا قوية أو قضيب ينهض بالسلطان والسياسة. وانما يعنى بالعصا والقضيب والسلطان. وقد بطل سلطان اليهود وعزها من أصل المعمورة وقامت عصا قوية بل عصى وقضبان عزيزة تنهض بسلطانٍ عزيزٍ وسياسة مؤيدة مهذبة وتمت بذلك تلك النبوة ".

ثم يضيف قائلاً : " وقال حزقيال عليه السلام فى بناء البيت فى آخر كتابه أنه أراه الله بيتاً تولى ملك من الملائكة تخطيطه وتحديده. ووصف أركانه وصحونه وأفنيته وأبوابه وأمره الملك أن يحفظ ذلك ويتدبره. لكنه لما طالت صفته، وجدتُ القوم قد ثبَّجوها ولبسوها إما تعمداً و إما تناسياً فأضربت عن ذكرها واكتفيت بالكثير الشهير من النبوات ومن الشواهد على ان صفة ذلك البيت الذى خطه الله وصوره بحزقيال النبى عليه السلام هو مكة لأنها خلاف بيت المقدس الذى بنى بعد الرجعة من سبى بابل. فإن أنكر ذلك منكر فليوجد لنا صفة ذلك البيت الذى بنى ببيت المقدس لنصدقه والا فليصدق بما أنبأناه به وبيناه له "(٣٦).

ويعطى ابن قتيبة إيضاحاً مقتضباً لكن ترجمته مشابهة جداً لسفر حزقيال (١٩ : ١٣)، بينما يضيف الماوردى قائلاً : " إن الذى يظهر من البادية فيكون فيه حتف اليهود "(٣٧). ويشرح ابن ظفر أيضاً : " فلا شك أن أرض البدو المهملة العطشى هى أرض العرب، وغرس الله الذى غرس فيها محمد – صلى الله عليه وسلم – وقد أخزى الله به اليهود "(٣٨).

ولقد أخذ كتاب مسلمون الاسم صهيون كإشارة إلى مكة (انظر ما يلى) ، لكنه ليس من الواضح إن كانوا قد أدركوا أن المفسرين اليهود قد اشتقوا هذا الاسم من الجذر صيًّا والذى يعنى " صحراء "(٣٩).

---

* – يتم الاعتماد في الترجمة العربية علي نسخة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. (المترجم).

الجيش الفاتح:

هناك أوصاف نبوءية عن الجيش القوى (مثل الذى فى اشعياء وإرمياء) والذى سيستدعيه الرب لكى يعاقب إسرائيل، والذى فسره المفسرون المسلمون على أنه إشارة إلى الجيش الإسلامى الذى فتح الدنيا .

فعلى سبيل المثال ، يقتبس على بن ربن من سفر اشعياء (٥ : ٢٦ – ٣٠)(*) (إذ يذكر " الفصل الثالث " من اشعياء)(**) فيقول: " فهذا قول الله عزوجل وهؤلاء بنو اسماعيل عليه السلام وأمة النبى صلى الله عليه وسلم الذين صفر الله لهم صفيراً فجاءوا من بلدانهم سراعاً لا يملون ولا يسأمون وكانت سهامهم مسنونة وقسيهم موترة وحوافر خيولهم كالصفا والجلمود وزئيرهم كزئير الليوث وهم الذين افترسوا الفرائس شرقاً وغرباً فما نجا من أيديهم ناج وصارت الجبابرة عندهم كالنعاج وثار من زحوفهم العجاج وضاقت بهم المناهج والفجاج "(٤٠).

وفى نفس السياق يقتبس أبو الفضل السعودى من إرمياء (٥ : ١٥ – ١٦)(***)، والذى ألفه عام (١٥٣٥م) وهو منتخب أو ملخص من كتاب صالح الجعفرى " تخجيل من حرف الإنجيل " والذى كتب حوالى عام (١٢٠٠م)(٤١). يقول السعودى: " قال أرميا أيضاً

---

* – يقول سفر اشعياء(٥: ٢٦–٣٠) : "فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصي الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعاً، (٢٧) ليس فيهم رازح ولا عاثر ، لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم أحقائهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم، (٢٨) الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة، حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة، (٢٩) لهم زمجرة كاللبوة ويزمجرون كالشبل ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ، (٣٠) يهرون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر، فإن نظر إلي الأرض فهو ذا ظلام الضيق والنور قد أظلم بسحبها". (المترجم).

** – هذا الاختلاف في عدد الفصول لأن التقسيم الحديث لفصول التوراة قد وضع في بدايات القرن السادس عشر (المترجم).

*** – يقول سفر ارمياء (٥ : ١٥–١٦) : "هأنذا أجلب عليكم أمة من بعد يا بيت إسرائيل يقول الرب، أمة قوية أمة منذ القديم أمة لا تعرف لسانها ولا تفهم ما تتكلم به، (١٦) جعبتهم كقبر مفتوح ، كلهم جبابرة". (المترجم).

مشيراً إلى نصر الأمة على اليهود والنصارى وغيرهم: " إنى مهيج عليكم يا بنى إسرائيل من البعد أمة عزيزة قديمة لا تفهمون لسانها وكلها مخرب جبار " فهذه الأمة الحنيفية العربية التى سلطها الله على من كفر به وعبد عجلاً ووثناً واتخذ من دونه آلهة أخرى ".

ويعتبر المزمور (١٤٩)(*) هو المفضل لدى المفسرين المسلمين فى هذا السياق . إذ يعطى على بن ربن وابن قتيبة تفسيرين دقيقين إلى حد ما لكنهما مختلفان فى ترجمتهما لمعظم فقرات هذا المزمور . إذ يقول ابن قتيبة :

" فمن من هذه الأمة التى سيوفها ذات شفرين من غير العرب ومن المنتقم بها من الأمم الذين لا يعبدونه ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم ؟ ".
ويشرح على بن ربن بنفس النهج : " أما ترون يهديكم الله هذه الصفات خالصة للنبى صلى الله عليه وسلم ولأمته. فهو الذى معه السيف ذو الشفرين وهو المنتقم بأمته من جبابرة فارس وطغاة الروم وغيرهم وهو الذى قيدت أمته الملوك وساقت جلتهم وأولادهم فى السلاسل والأغلال وهم الذين يسبحون الله على مضاجعهم ويكبرونه صباح مساء تكبيراً وفى كل وقت وذلك قولهم الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً "(٤٢).

ويتبع ابن ظفر والماوردى ترجمة ابن قتيبة وشرحه (٤٣) فيقول ابن ظفر : " فهذه – أيدك الله – جملة عظيمة الموقع فى البشارات بمحمد – صلى الله عليه وسلم – جاءت فى كتب الله مجيئاً لا يدفعه أهل الكتاب . وحكيناها عنهم بالتراجم التى رضوها واختاروا تسطيرها فى كتبهم ، فلا يدعون علينا فيها تحريفاً ، وهى على تحققنا أنهم حرفوها وحذفوا منها ما كتموه"(٤٤).

---

* - يقول المزمور (١٤٩) : " هللويا، غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء ، (٢) ليفرح إسرائيل بخالقه، ليبتهج بنو صهيون بملكهم، (٣) ليسبحوا اسمه برقص ، بدف وعود ليرنموا له، (٤) لأن الرب راض عن شعبه، مُجَمِّل الودعاء بالخلاص، (٥) ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا علي مضاجعهم ، (٦) تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم ، (٧) ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب، (٨) لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد، (٩) ليجروا بهم الحكم المكتوب ، كرامة هذا الجميع أتقيائه، هللويا." (المترجم).

كما استشهد القرافى وكتاب متأخرون بهذا المزمور وغالباً فى نفس الترجمة ، وأخذوه كإشارة للعرب وللفتوحات الإسلامية وللعبادة (بالآذان ، انظر ما يلى)[٤٥]. إذ يؤكد القرافى على أن النص يقول " نقمة على الأمم " ، وليس على أمة واحدة فقط ، ولقد حارب موسى سكان أمة واحدة فقط ، الشام .

ويورد ابن قيم الجوزية آيات قرآنية وأحاديث نبوية لكى يثبت أن المسلمين وحدهم هم الذين يناسبهم وصف هذا المزمور: " فهم الذين يكبرون الله بأصواتهم المرتفعة فى أذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكن العالية ، هم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة فى الأذان ، وفى عيد الفطر ، وعيد النحر ، وفى عشر ذى الحجة ، وعقيب الصلوات فى أيام منى ،.... وليس هذا لأحد من الأمم لا لأهل الكتاب ولا غيرهم سواهم ، فإن اليهود يجمعون الناس بالبوق ، والنصارى بالناقوس ، وأما تكبير الله بأصوات مرتفعة فشعار محمد بن عبد الله وأمته وقوله " بأيديهم سيوف ذات شفرتين " فهى السيوف العربية التى فتح الصحابة بها البلاد ، وهى إلى اليوم معروفة لهم . وقوله (يسبحون على مضاجعهم) هو نعت للمؤمنين "الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم " (آل عمران ١٩١) ومعلوم قطعاً أن هذه البشارة لا تنطبق على النصارى ولا تناسبهم ، فإنهم لا يكبرون الله بأصوات مرتفعة ، ولا بأيديهم سيوف ذات شفرتين ينتقم الله بهم من الأمم ، والنصارى تعيب من يقاتل الكفار بالسيف ، وفيهم من يجعل هذا من أسباب التنفير عن محمد صلى الله عليه وسلم ، ولجهلهم وضلالهم لا يعلمون أن موسى قاتل الكفار ، وبعده يوشع بن نون ، وبعده داود وسليمان وغيرهم من الأنبياء ، وقبلهم إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين "[٤٦].

وهناك تفسير مجازى فريد يربط سفر التكوين (١٥ : ٩ – ١٠)[*] (موحدة مع الرواية القرآنية لهذا العهد فى سورة البقرة آية ٢٦٠) بالفتوحات الإسلامية الواسعة . ويقول المهتدى اليهودى سعيد بن حسن فى كتابه " مسالك النظر "، الذى كتب عام

---

* - يقول سفر التكوين (١٥: ٩–١٠) : "فقال لي خذ لي عجلة ثلاثية وعنزة ثلاثية وكبشاً ثلاثياً ويمامة وحمامة، (١٠) فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه، وأما الطير فلم يشقه". (المترجم).

(١٣٢٠ م) " ومما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدق شريعته ما جاء فى صحف إبراهيم عليه السلام وهو قوله تعالى يا إبراهيم خذ أربعة من الطير وأربعة من البقر وأربعة من الوحش، وأمره أن يقسمهم كل واحد نصفين ، وأمره أن لا يقسم العصفور ، وأمره أن يدعوهم ففعل إبراهيم ذلك ، فأتوه سعياً أحياءً كما كانوا . وأن الله عز وجل قال لإبراهيم عليه السلام : هكذا أحيى الموتى وأبعث من فى القبور . وقد قال علماء بنى إسرائيل فى شرح هذا المقام : أن أجناس الحيوان هم الأمم الذين تقدموا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وقد بادوا ، وانقسم ملكهم ، وأن العصفور المذكور : هو إشارة إلى اسماعيل وذريته الذين لا يبيدون ولا ينقسمون إلى يوم القيامة "(٤٧). ربما تقوم هذه الفكرة على بعض المواد اليهودية والمدراشية (المفقودة) على الرغم – مما ذكر – من أن سعيداً قلما يحصل على مصدر موثوق فيه ودائماً يتعمد إساءة اقتباس الفقرات التوراتية وإساءة شرحها . وربما يكون هذا الشرح قائماً على شروح سابقة على الإسلام (؟) لسفر اشعياء (٤٦ : ١١)(*) حيث " الطير الكاسح من المشرق " والتى ترجمت إلى العربية هكذا " طير من الصحراء القاصية " وقد أخذت على أنها ترمز للنبى محمد (صلى الله عليه وسلم) وللانتشار السريع لرسالته وسلطانه(٤٨).

ولقد اعتقد فى أحايين كثيرة أن انتصارات ومعارك النبى صلى الله عليه وسلم قد سبق التنبؤ بها فى التوراة – فعلى سبيل المثال فقد أشار اشعياء إلى معركة بدر المعروفة – وذلك وفقاً لما ذكره ابن قتيبة . وذلك فى فقرة يبدو أنها دمج لجمل نبوئية مع إضافات المسلمين لها: " يدوسون الأمم كدياس البيادر " (انظر سفر اشعياء ٤١ : ١٥)(**) وينزل البلاء بمشركى العرب و يهزمون "(٤٩).وطبقاً لابن تيمية ولابن قيم الجوزية ، فإنه قد أشير إلى معركة حنين وانتصارات أخرى للنبى فى هذه الفقرة أو فى فقرات أخرى تالية لها(٥٠).

---

* - يقول سفر اشعياء (٤٦: ١١) : " داع من المشرق الكاسر من أرض بعيدة رجل مشورتى ، قد تكلمت فأجريه، قضيت فأفعله. (المترجم).

** - يقول سفر اشعياء (٤١: ١٥) : " هأنذا قد جعلتك نورجاً محدداً جديداً ذا أسنان، تدرس الجبال وتسحقها وتجعل الآكام كالعصافة". (المترجم).

وأخيراً يجب ذكر سفر التكوين (١٦ : ١٢): " وأنه يكون إنساناً وحشياً ، يده على كل واحد ويد كل واحد عليه ، وأمام جميع أخوته يسكن ")، والتي أخذها الكتاب المسلمون مثلها مثل بركات أخرى لاسماعيل كإشارة إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وإلى الفتوحات الإسلامية الأولى(٥١). ويضيف ابن قيم الجوزية بأن اليهود يوافقون على هذا التفسير(٥٢) لكنهم ينكرون أية إشارات توراتية لرسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) النبوية. ولقد ترجمت دوماً نهاية الفقرة إلى العربية كالآتي : وكل (أمة) سوف تمد يدها بالطاعة (لإسماعيل وليس ضده) . فقد ترجم المصطلح العبرى فى هذه الفقرة Pere adam (*) "إنسان متوحش" على أنها (حمار وحشي) وترجمت أيضاً "عير"، والتي حرفت فيما بعد أو تغيرت وذلك عند الماوردى على يد النساخ إلى "عين" خير من (٥٣).

الصلاة والحج الإسلامي :

وكما رأينا ، فقد ادعى المفسرون المسلمون أن العديد من الفقرات التوراتية تشتمل على إشارة إلى طرق العبادة الإسلامية فأفعال الآذان، والصلاة، والتسابيح، وإعلان وحدانية الله أخذت عادة كمثيل للإصطلاح الإسلامي للصلاة مثل التسبيح والتهليل والتكبير والآذان والحمد وغير ذلك. وهذا أيضاً الحال مع الجذر العبرى " صوح " الذى يوجد فى اشعياء (٤٢ : ١١)(**) الذى يعنى " يبكى بصوت عال أو يصيح " وربما يكون متبعاً فى ذلك الاستخدام اليهودى التقليدى للفعل الآرامى(٥٤). ويقتبس سعيد بن حسن المهتدى اليهودى للإسلام اشعياء (٤٢ : ١٢) بالعبرية ولكن بحروف عربية ، وذلك من صحف الياس، فيترجم هكذا : " يوحدون الله تبارك وتعالى فوق كل منبر عال "(٥٥). وفضلاً عن ذلك يأخذ موسى بن عزرا الشاعر اليهودى اشعياء (٤٢ : ١١) كإشارة إلى العرب ولكن فى

---

* - (Pere adam) يرد هذا المصطلح في النسخة العبرية وهي تعني إنسان متوحش ، لكن لفظ Wild ass أو Wild donkey ترد في الترجمات الإنجليزية. (المترجم).

** - يقول سفر اشعياء (٤٢: ١١-١٢) : " لترفع البرية مدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا (١٢) ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر". (المترجم).

سياق مختلف . فوفقاً له " دعهم يصيحون من قمم الجبال " إشارة إلى الإبداع اللغوى للعرب "[٥٦].

وفى الحقيقة ، يفخر المسلمون بأن اللغة العربية ذكرت فى تفسيرهم للتوراة خاصة ما ورد بسفر صفنيا (٣ : ٨ — ١٠)[*] فعلى سبيل المثال ، يشرح على بن ربن ذلك قائلاً:

" واللغة المختارة هى اللسان العربى المبين الذى ليس بطمطمى ولا سوفسطى. وهى التى شاعت فى الأمم فنطقوا بها وتجددوا بما جدد لهم منها. فأما العبرانية فكانت لغة تلك الأنبياء وأما السريانية فما تجاوزت قط بلد سوريا. وكذلك الرومية لم تتجاوز الروم. ولا تجاوزت الفارسية مدينة إيران شهر. وظهرت العربية إلى منقطع التراب وبوادى الترك وبلاد الخزر والهند"[٥٧].

ويشرح الماوردى نفس الفقرة هكذا: " ومعلوم أن اللغة العربية هى المختارة لأنها طبقت الأرض وانتقلت أكثر اللغات إليها حتى صار ما عداها نادراً "[٥٨].

ولقد أخذت فقرات أخرى من التوراة كإشارة للحج. يأخذ بن قتيبة ، على سبيل المثال، اشعياء (٥ : ٢٦ — ٣٠) كإشارة إلى المسلمين . لكن ليس مثل على بن ربن ، فهو يشرح الراية المرفوعة " بأنها إشارة إلى النبوة والصفارة هى النداء لتأدية الحج فى مكة . ويجد مطابقة دقيقة بين الفقرة التوراتية والآية القرآنية (سورة الحج الآية ٢٧) " وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق " ويتبعه فى ذلك كتاب آخرون[٥٩] . أما ابن ظفر فإنه يحذف المقارنة بين الفقرة التوراتية والآية القرآنية ، لكنه يشرح قائلاً: "هذا صريح فى أمر الدعوة إلى حج البيت الحرام الذى يؤتى إليه من كل فج عميق . وأما بيت المقدس فقد كان إذ ذاك مقصوداً مزوراً . وقد أكثر فى كتاب شعيا من ذكر مكة والبادية وما وعدها الله سبحانه وتعالى من العمارة باسمه والإشارة بذكره ، وأشير إلى إيقاع

---

* - يقول سفر صفنيا (٣: ٨—١٠) : " لذلك فانتظروني يقول الرب إلي يوم أقوم إلي السلب لأن حكمي هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطي كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض(٩) لأني حينئذ أحول الشعوب إلي شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة، (١٠) من عبر أنهار كوش المتضرعون إليّ متبدديّ يقدمون تقدمتي." (المترجم).

النبى – عليه السلام – لهم " (٦٠). وأيضاً ذكر التنبؤ بظهور محمد (صلى الله عليه وسلم) من قريش.

وبالمثل فقد فهم " حجر الزاوية الكريم " فى سفر اشعياء (٢٨ : ١٦)(*) على أنه إشارة إلى الحجر الأسود فى الكعبة(٦١). ويبدو أن ابن قتيبة كان أول من فسر هذه الفقرة بهذا الأسلوب ، مقحماً فى ترجمته التفسير الإسلامى للاسم صهيون (وهى بيت الله)(٦٢) ثم يغير بمهارة نهاية الفقرة إلى " حجر فى زاوية مكرمة " ولقد اهتم كتاب مسلمون قليلون بهذا الموضوع، لكن استخدم ابن القيم الجوزية اصطلاحاً إسلامياً أوضح فى هذا السياق وهو (زاوية ركن) . فهو يضيف قائلاً : " فصهيون تعادل مكة عند أهل الكتاب، وهذا الحجر الأسود الذى يقبله الملوك فمن دونهم وهو مما اختص به محمد وأمته "(٦٣).

ويقتبس المفسرون المسلمون اشعياء (٥٤ : ١١ – ١٢)(**) فى هذا السياق وغالباً بسبب الأحجار النفيسة المذكورة فيه. فقد اقتبس ابن قتيبة وابن ظفر الفقرات وربطت " بالاسم الجديد " (اشعياء ٦٢ : ٢)(***) ، والذى هو وفقاً لابن قتيبة سيكون المسجد الحرام بدلاً من الكعبة(٦٤). وعلى ما يبدو يقتبس القرافى ترجمة مختلفة ويربط الفقرات مع إعادة بناء الكعبة على يد الخليفة العباسى المهدى وآخرين(٦٥). ويضيف قائلاً : " ولم توجد من الصفات إلا لهذه الملة لأن المهدى من بنى العباس والملوك قبله وبعده تأنقوا فى بناء البيت والمسجد الحرام بالأحجار النفيسة والذهب والأصباغ واللازورد، وحملت تيجان الملوك وذخائرهم فحليت بها الكعبة ، حتى أن سقوف الحرم تأخذ بالبصر ، وليس على وجه الأرض كذلك غيرها ، ولا يمكن صرف هذا إلى بيت المقدس ، لأنه لم يكن متغلغلاً فى

---

* - يقول سفر اشعياء (٢٨: ١٦): "لذلك هكذا يقول السيد الرب، هاأنذا أؤسس في صهيون حجراً حجر امتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً من آمن لا يهرب". (المترجم).

** - يقول سفر اشعياء (٥٤: ١١ – ١٢) : " أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هاأنذا ابني بالأثمد حجارتك وبالياقوت الأزرق أؤسسك، (١٢) وأجعل شرفك ياقوتا وأبوابك حجارة بهرمانية وكل تخومك حجارة كريمة ". ولعل الإصحاح الرابع والخمسون من سفر اشعياء بكاملة يتكلم عن مكة. (المترجم).

*** - يقول سفر اشعياء (٦٢: ٢): "فترى الأمم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعيّنه فم الرب". (المترجم).

الهموم من الكفر وعصيان الرب وعبادة الأصنام وأنواع الفجور والبهتان على الله – تعالى سواه ، ولم يكن أمناً لمن قصده إلا مكة فإنها محال الأمن فى الجاهلية والإسلام ، وتعظيمها من خصائص الإسلام فيكون منها الإسلام حقاً ، وهو المطلوب . لكن نفس الفقرات أخذها كتاب مسلمون على أنها إشارة إلى قبة الصخرة فى بيت المقدس.(٦٦)

حتى الرؤى الأخروية التنبؤية للحيوانات المستوحشة التى تعيش فى أمان سوياً أخذها المفسرون المسلمون على أنها إشارة إلى ظروف التعايش فى حرم مكة . فعلى سبيل المثال ، يعتقد ابن قتيبة أن اشعياء (٦٥ : ٢٥)(*) تصف التصرف الحقيقى للحيوانات بجوار الحرم (إذا أنهم لا يؤذون ولا يخربون) ولكن بعد تركهم للحرم فإن هذه الحيوانات تعود لعاداتها الطبيعية من قنص وقتل لفرائسها(٦٧). بينما يربط ابن قيم الجوزية مباشرة نفس الفقرة مع اللقب القرآنى لمكة " البلد الأمين " (سورة البلد الآية ٣)(**) وبآيات أخرى فى القرآن ، مثل سورة القصص (الآية ٥٧)(***) وسورة قريش (الأية ٤)(****)، حيث ذكرت مكة بأنها " حرم آمن " وأهلها آمنون من الخوف(٦٨).

والشائع جداً فى التفسير الإسلامى فى هذا السياق هو معظم سفر اشعياء الإصحاح (٦٠)، والذى أخذه كثيرون على أنه إشارة إلى مكة ، والحج ، وسدنة الكعبة (فى الجاهلية) والهدايا التى تجلب إلى بوابات الحرم المفتوحة دائماً ، وهلم جرا ، وذلك غالباً بسبب ذكر قيدار ومديان ونبايوت (بسبب خطأ الطباعة أو النساخ كتب هذا الاسم فى العربية : بنائوت) وأسماء عربية أخرى فى هذا الإصحاح(٦٩). ويضيف ابن قتيبة فى ترجمته

---

* - يقول سفر اشعياء (٦٥ : ٢٥) : "الذئب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقر، أما الحية فالتراب طعامها ، لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قدسي قال الرب". (المترجم).

** - يقول الله تبارك وتعالي في هذه الآية : "وهذا البلد الأمين" (المترجم).

*** - يقول الله تبارك وتعالي في هذه الآية : " وقالوا إن نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون". (المترجم).

**** - يقول الله تبارك وتعالي في هذه الآية : "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف". (المترجم).

للفقرة(١١)(*) : " وستأخذين كقبلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب " (غالباً إشارة إلى نهاية الفقرة ١٤).

وفى النهاية ، يجب ذكر المهتدى المغربى للإسلام فى القرن الرابع عشر والذى عرفناه فقط بعبد الحق . ففى رسالته المعادية لليهودية(٧٠) يستخدم على الأخص حساب الجُمَّل: إعطاء قيمة رقمية للحروف(**)، والتى هى تقنية معروفة جيداً لدى العلماء المسلمين (انظر ما يلى) – لكى يجد إشارات توراتية عديدة لمحمد (صلى الله عليه وسلم) ومكة والصلاة والعبادة الإسلاميتين . ولقد استشهد برلمان بنماذج من تفاسيره . فعلى سبيل المثال ، يقرعبد الحق بأن الكلمة العبرية " يتحيلُو " (سيأملون ، سيتمنون) والتى وردت فى اشعياء (٤٢ : ٤)(***) تساوى (٦٤)، إذ هى مجموع كلمة أحمد (٥٣) زائد خمس صلوات يومياً (٥) زائد يوم الجمعة (٦)(٧١). وفى النص الكامل لكتاب عبد الحق ، يشرح أيضاً بأن كلمة " وهينيه " (فإذا هو) والتى فى سفر التكوين (١ : ٣١)(****) تساوى ٦٦ : وذلك بجمع أحمد (٥٣)

* - يقول سفر اشعياء (٦٠: ١٠-١٧) : "وبنو الغريب يبنون أسوارك وملوكهم يخدمونك ، لأني بغضبي ضربتك وبرضواني رحمتك، (١١) وتنفتح أبوابك دائماً، نهاراً وليلاً لا تغلق، ليؤتي إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم، (١٢) لأن الأمة والمملكة التي لا تخدمونك تبعد وخراباً تخرب الأمم، (١٣) مجد لبنان إليك يأتي السرو والسنديان والشربين معاً لزينة مكان مقدس وأمجد موضع رجلي، (١٤) وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدي باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل، (١٥) عوضاً عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك أجعلك فخراً أبدياً فرح دور فدور، (١٦) وترضعين لبن الأمم وترضعين ثدي ملوك وتعرفين أني أنا الرب مخلصك ووليك عزيز يعقوب ، (١٧) عوضاً عن النحاس آتي بالذهب وعوضاً عن الحديد آتي بالفضة وعوضاً عن الخشب بالنحاس وعوضاً عن الحجارة بالحديد واجعل وكلاءك سلاماً وولاتك براً" (المترجم).

** - أي أن حرف أ = ١ ، حرف ب = ٢ ، حرف ج = ٣ ، حرف د=٤ حتى نصل إلي الحرف الذي يساوي ١٠ وهو الياء ثم نبدأ من الحرف التالي له وهو ك الذي يساوي ٢٠ وهكذا إلي أن نصل إلي المئة ثم مئتين وهكذا. (المترجم).

*** - يقول سفر اشعياء (٤٢: ٤) : " لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته" وكلمة ييحيلوا العبرية تعني يأملون، ينتظرون ، يتوقعون. (المترجم).

**** - تقول هذه الفقرة : "ورأي الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً". (المترجم).

زائد خمس صلوات (٥) زائد الجمعة (اليوم السادس) (٦) زائد صلاتى العيد (٢).
(فترجمته " فإذا هو حسن جداً " هكذا " وأفضل الخلق هو أحمد !")[٧٢].

فقرات مسيحانية:

لقد ذكرنا بالفعل العديد من الفقرات المسيحانية ، إذ أخذها المفسرون المسلمون كإشارة إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وإلى ظهور الإسلام . إذ لا يهتم الإسلام كثيراً بالعقائد الأخروية فى اليهودية والمسيحية[٧٣]، فلم يفهم المسلمون عادة مثل هذه الفقرات التى فى سياق مسيحانى . لقد فهموها على أنها إشارة تاريخية لكل من المسيح عيسى أو محمد (أو لكليهما معاً) واستخدموا فى تفسيرهم لهذه الفقرات دوافع مشهورة من جدليات يهودية – مسيحية وإغريقية معادية للمسيحية و خير مثال على هذا هو سفر التكوين (٤٩ : ١٠)[*].

فلقد ضمت هذه الفقرة الشهيرة التى تفاخرت بها الجدليات اليهودية – المسيحية – إلى القائمة الأساسية للجدليات الإسلامية ، لكن بطريقة وفى مرحلة متأخرة إلى حد ما وربما يكون أول من قدمها هو الكاتب الأندلسى ابن حزم (ت ١٠٦٤ م)[٧٤]. فالحقيقة المحضة لإيراده هذه الفقرة ولترجمته لها على ما يبدو اتباعه لنسخة الفولجات ، والتى تعتبر دليلاً إضافياً على الإفتراض بإنه استخدم غالباً مادة مسيحية ومعادية للمسيحية .

ويظهر فهم ابن حزم لهذه الفقرة على أنها نبوءة تاريخية لم تتحقق آثاراً لجدليات يهودية – مسيحية – ، على الرغم من عدم اتباعه التفسير المسيحى المسيحانى التقليدى " وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث[٧٥] الذى هو فى رجاؤهم وكان انقطاع الملك من ولد يهوذا من عهد بخت نصر مذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام إلا مدة يسيرة وهى مدة زربائيل بن صلتائيل فقط وقد قررت على هذا الفصل اعلمهم وأجدلهم وهو اشموال بن يوسف اللاوى الكاتب المعروف بابن النغرال[٧٦] فى سنة أربع واربعمائة فقال لى لم تزل رؤس الجواليت ينتسلون من ولد داود وهم من بنى يهوذا وهى قيادة وملك ورياسة[٧٧] فقلت هذا خطأ لأن رأس الجالوت لا ينفذ أمره على

---

* - تقول هذه الفقرة : "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب . (المترجم).

أحد من اليهود ولا من غيرهم وإنما هى تسمية لا حقيقة لها ". ثم يناقش ابن حزم التاريخ اليهودى منذ خراب الهكيل الأول تفصيلاً ، لكى يثبت أن هذه الفقرة كذب (ومن ثم تحريف) : " فظهر كذب هؤلاء الأنذال بيقين وحاش لله أن يكذب نبى "[٧٨].

ولا يتبع المهتدى اليهودى للإسلام الصموأل المغربى (ت ١١٧٥م) فى هذه الحالة ترجمة ابن حزم أو شرحه كما اعتاد أن يفعل . وبدلاً من ذلك ، فهو ينجذب إلى تفسير مسيحى نموذجى لنفس الفقرات : " نقول لهم : أليس فى التوراة التى فى أيديكم :" لو ياسور شبيط ميهودا ومحوقيق من رجلاف " تفسيره : " لا يزول الملك من آل يهوذا، والراسم بين ظهرانيهم إلى أن يأتى المسيح ". ولا يقدرون على جحده !!

فنقول لهم :

" أفما علمتم أنكم كنتم أصحاب دولة وملك ، إلى ظهور المسيح ، (عليه السلام) ، ثم انقضى ملككم ؟! فإن لم يكن لكم اليوم ملك ، فقد لزمكم من التوراة ، أن المسيح قد أرسل ! وأيضاً فإنا نقول لهم : أليس منذ بعث المسيح – عليه السلام – استولت ملوك الروم على اليهود وبيت المقدس ، وانقضت دولتهم ، وتفرق شملهم ؟!.

فلا يقدرون على جحد ذلك إلا بالبهتان ويلزمهم على أصلهم الذى فى التوراة ، أن عيسى بن مريم ، (عليه السلام) ، هو المسيح الذى كانوا ينتظرونه[٧٩].

ويعبر (ويفصل فيما بعد) الصموأل هنا عن وجهة النظر الإسلامية الشائعة ، والقائمة على القرآن ، بأن عيسى (عليه السلام) نبى رفضه اليهود بنفس الطريقة التى رفضوا بها محمداً (صلى الله عليه وسلم) فيما بعد.

ويأخذ كتاب مسلمون متاخرون ببساطة الفقرة على أنها إشارة إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) . فالقرافى ، يقتبس ترجمة ثالثة ربما تكون قائمة على تفسير مسيحانى للفقرة "حتى يأتى الذى له الكل " فيقول : " ولم يأت من بعد الكل إلا محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فيكون هو المراد صوناً لكلام يعقوب – عليه السلام – عن الخلل ".[٨٠]

دعونا نعود إلى الصموأل المغربي وإلى شروحه الشبيهة بالشروح المسيحية المعادية – لليهودية وذلك لفقرات مسيحانية أخرى معروفة (اشعياء ١١ : ٦ – ٧)(*) . وبعد أن يقتبس الفقرات بغير دقة (إن الذئب والكبش يرعيان جميعاً ، ويربضان معاً ، وإن البقرة والدب يرعيان جميعاً ، وإن الأسد يأكل التبن كالبقرة) ويضيف بعض المعلومات الغريبة : "ويعتقدون أيضاً أن هذا المنتظر ، متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس ، وتصير لهم الدولة، ويخلوا العالم من سواهم ، ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة. وسبيلهم أن لا يعدلوا عن تتبع الأسود فى غاباقم ، وطرح التبن بين أيديها ، ليعلموا وقت أكلها أياه "(٨١). إنه من الصعب أن نعرف إن كان هذا تصوراً بغيضاً خالصاً من جانب الصموأل ، أو نسخ من كاتب مسيحى ، أو على الرغم من صعوبة إثباته – ربما يعكس بعض العادات الفولكلورية اليهودية غير المعروفة مطلقاً لنا . فقد كان هناك أيضاً ميل إسلامى عام لقراءة التوراة حرفياً . ويلاحظ جولدتسهير فيما يخص سفر التكوين (٤ : ٧) (فعند الباب خطية رابضة) أن المفسرين المسلمين قد أساءوا فهم الفقرة بأسلوب حرفى للغاية (يكتب اليهود خطاياهم على أبوابهم لكى يغفر لهم)(٨٢).

فسفر اشعياء (٢١ : ٧)(**) معروف جداً ارتباطه المسيحانى فى الأدب اليهودى ، والذى أخذه المفسرون المسلمون على إنه إشارة إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) " راكب الجمل"(٨٣)، ولقد ترجم كل من ابن قتيبة وعلى بن ربن هذه الفقرة بطريقة مختلفة ولكن يشرحانها بطريقة متشابهة . فالفقرة التى يقتبسها ابن قتيبة مقتضبة ومختلفة إلى حد ما . إنها تتحدث عن راكب حمار وراكب جمل ، الذى يتحدث مع الحارس فيقول له : " سقطت بابل وكل رسومها المنحوتة "، ويضيف ابن قتيبة قائلاً :

---

* - يقول اشعياء (١١: ٦-٧): " فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والسمن معاً وصبي صغير يسوقها، (٧) والبقرة والدبة ترعيان، تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً". (المترجم).

** - تقول هذه الفقرة: "فرأى ركاباً أزواج فرسان، ركاب حمير، ركاب جمير فاصغي إصغاءً شديداً". (المترجم).

" فصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح، فإذا كان صاحب الحمار المسيح فلم لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الجمل؟! أو ليس سقوط بابل والأصنام المنجَّرَة به على يديه، لا بالمسيح؟! ولم يزل فى إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان من لدن إبراهيم عليه السلام، أو ليس هو بركوب الجمل أشهر من المسيح بركوب الحمار؟ "[٨٤].

وسابقاً اقتبس ابن قتيبة فقرة توراتية أخرى مزعومة هذا أساسها : " قال اشعياء لإيلياء (إيليا كابيتولينا)، وهى قرية ببيت المقدس واسمها أوراشليم: ابشرى أوراشليم يأتيك الآن راكب الحمار ، يعنى عيسى، ويأتيك بعده راكب البعير، يعنى محمد صلى الله عليه وسلم، وروى أن رجلاً من أهل الشام من النصارى قدم مكة، فأتى على نسوة قد اجتمعن فى يوم عيد من أعيادهم، وقد غاب أزواجهن فى بعض أمورهن فقال: يا نساء قريش إنه سيكون فيكم نبى يقال له أحمد، فأيما امرأة منكن استطاعت أن تكون له فراشاً فلتفعل. ومضى الرجل فحفظت خديجة حديثه "[٨٥].

ويأتى على بن ربن بقصة أطول ، وهى ترجمة لفقرة شبيهة إلى حد ما بالقرآن، وهى من الإصحاح التاسع من سفر اشعياء، ثم يضيف قائلاً: " فهذه أيضاً نبوة مفَصَّحة مصرحة لا يدفعها إلا من غش نفسه ونبذ رشده. فكما أنه ليس لقائل عاقل أن يتجاسر ويتجاهل فيقول إنه قد كان فى الدنيا راكب حمار أولى بهذه النبوة من المسيح عليه السلام فكذلك ليس لذى ورع أو لب أن يقول إنه قد كان فى الدنيا راكب جمل أولى بهذه النبوة من النبى صلى الله عليه وسلم ومن أمته. أو ما يستحى أهل الفهم والعلم من أهل الكتاب أن يجعلوا مثل هذه النبوة الواضحة الجليلة لقوم أجلاف جفاة "[٨٦].

ويتبع ابن ظفر ترجمة وتفسير ابن قتيبة ويضيف قصة عن تمثال نحاس منتصب عند إحدى أبواب الإسكندرية قبل الإسلام ، ويمثل راكب جمل عربى . فكانوا إذا تظالموا أتوا تلك الصورة فقال المظلوم للظالم : انصفنى قبل أن يخرج هذا النبى فيأخذ لى بحقى منك شئت أم أبيت[٨٧].

ولقد فهم المفسرون المسلمون اشعياء (٩ : ٦)(*) على أنه إشارة صريحة إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وبخاصة " وستكون الرياسة على كتفيه ". ويترجم من على بن ربن وابن قتيبة (والذى يتبع على بن ربن فى هذه الحالة) الكلمة العبرية " هاميسرا "(**) بسلطانه (ولقد استخدم مترجمون متأخرون المعنى على أنها رياسته) ، وأخذوها على أنها إشارة إلى العلامة الجسدية لنبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) " شامة بين كتفيه "[٨٨]. ولقد قرأ كتاب مسلمون متأخرون هذه بصراحة على أنها " والشامة على كتفه " والتى تؤكد أن عيسى لم يكن معنياً بهذه الفقرة حيث لم تكن له علامة بين كتفيه[٨٩]. ويضيف ابن قيم الجوزية أن عيسى عليه السلام لم يتسيد مطلقاً على أعدائه لكنه كان مضطهداً ، وذلك على النقيض الصريح لمحمد (صلى الله عليه وسلم) الذى لم تكن لسيادته نهاية[٩٠]. ولا توجد مطابقة لما ترجمه سعديا من هذا الجزء من الفقرة وستكون سلطته (قيادته) على رأسه وهى بالأحرى من بين كتفيه .

والفقرة المشهورة جداً من بين هذه الفقرات هى التثنية (١٨ : ١٨)(***) (١٩ ، ١٥)، والتى لها مضامين مسيحانية فى كتابات القمران والكتابات المسيحية الأولى ولعبت دوراً فى الجدليات اليهودية – المسيحية . ولقد أورد العديد من العلماء هذه الفقرة على أنها مثال

---

* - تقول هذه الفقرة : " لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة علي كتفيه ويدعي اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام". (المترجم).

** - هاميسرا (ha-misrah) كلمة عبرية تعني: الوظيفة ، المنصب ، العمل ، الشغل لقاء أجر، السيادة ، السيطرة، السلطان (المترجم).

*** - يقول سفر التثنية (١٨: ١٥-٢٢) : " يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلي، له تسمعون، (١٦) حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلاً لا أعود اسمع صوت الرب إلهي ولا أري هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت، (١٧) قال لي الرب قد احسنوا فيما تكلموا، (١٨) اقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به، (١٩) ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه، (٢٠) وأما النبي الذي يطغي فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخري فيموت ذلك النبي، (٢١) وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب، (٢٢) فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه ". (المترجم).

للتفسير الإسلامى المشير إلى محمد (صلى الله عليه وسلم)[٩١]. وفى الحقيقة ، لقد اقتبس العديد من الكتاب المسلمين هذه الفقرة وناقشوا بإسهاب التفسيرات اليهودية والمسيحية لها، ورفضوها ، وأوردوا الفقرة على أنها إشارة لمحمد (صلى الله عليه وسلم ، فقط[٩٢].

ولقد رفض كتاب يهود من العصور الوسطى التفسير الإسلامى لهذه الفقرة سواء صراحة أو ضمناً[٩٣]. وربما حفظ الأدب الإسلامى فى بعض التفسيرات اليهودية المفقودة لهذه الفقرة ، والتى ربما تكون لفقت لغرض معين خلال المناقشات العقدية بين المسلمين واليهود . ويصف ابن القيم الجوزية بالتفصيل مثل هذه المناقشات ، والتى يذكر فيها تفاسير يهودية ومسيحية مختلفة لهذه الفقرة (الفقرة تشير إلى يشوع أو صموئيل ، أو إلى هارون ، أو تشير إلى عيسى ، أو أن تقرأ بعلامة استفهام)[٩٤]. ويصف ابن القيم نقاشاً ، بأن اليهود يقتبسون من القرآن لكى يثبتوا أن من وسط إخوتكم ربما تعنى " من أنفسكم " وذلك فى تناقض صريح مع التفسير الإسلامى[٩٥]. وبالطبع ، كان السؤال الحقيقى من وراء تفسير هذه الفقرة هل سيقر اليهود بأن هناك أنبياء صادقين ، ربما يظهروا بين الأميين الأغيار[٩٦]. ولقد قرأ ببساطة يهود مهتدون آخرون النص هكذا " من أخيكم إسماعيل " أو استخدموا حساب الجُمَّل كى يحققوا الأثر نفسه[٩٧].

ألقاب وأوصاف النبى محمد (صلى الله عليه وسلم):

منذ عام ١٨٦١م ، حينما كتب سبرنجر كتيبه الشهير " Hiess der Prophet Mohammed حياة النبى محمد " ؟[٩٨]، وكل دارس للإسلام يترك إمكانية أن بعض أوصاف محمد (صلى الله عليه وسلم) المعروفة ، والتى تضم اسمه محمد وأحمد ، ربما لها أصولها من أفعال الحمد والثناء فى العبرية والآرامية . فهذه الأسماء مثلها مثل صفات أفعال مشتقة من الجذر ح م د، أقحمها الكتاب المسلمون فى ترجماتهم غير الدقيقة للفقرات التوراتية . ولقد رأينا أمثلة على ذلك فيما سبق ، ولقد أكد منجانا (Mingana) استخدام هذا الجذر بإبقائه فى العربية فى ترجمته الإنجليزية لكتاب على بن ربن[٩٩]. وهناك استخدام شاذ لهذا الجذر وضعه المهتدى اليهودى للإسلام عبد الحق . فهو يستخلص من سفر الملوك

الأول (٢٠ : ٦)(*) و (٢٢ : ٣٥)(**) وأن الكلمات محمد عينايخا Mahmad eynaykha) (كل ما هو شهي في عينيك) استخدمت هناك على أن الملك الشرير آحاب كان في الحقيقة مؤمناً بالإسلام منذ القدم . وربما يكون قد بنى تأملاته على تفسير مدراشي بأن هذه الكلمات العبرية تشير إلى صحف التوراة ، والتي احترمها بشدة الملك آحاب . ورفض أن يعطيها إلى ملك آرام بن هدد(١٠٠).

وطبقاً للمفسرين المسلمين ، هناك اسم آخر منسوب إلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو موشفاح ، إذ ذكر صراحة في التوراة (على سبيل المثال ، في إعادة صياغة اشعياء (٤٢ : ٣ – ٤)(***) ، إذ هي مقحمة في النص(****)) والتي شرحها جولدتسهير Goldziher على أنها مشتقة من الكلمة العبرية مشوباح(*****) والتي تعني المحمود(١٠١). ويقول ابن قيم الجوزية أن الاسم محمد هو المرادف العربي لمشوباح.(١٠٢) وفي هذا السياق ، هناك فقرة معروف بأنها شائعة حتى لدى المسلمين الأوائل وهي التكوين (١٧ : ٢٠)(******) والذين أخذوا الكلمات العبرية بميؤد ميؤد (جداً) على أنها اسماء النبي (ماد أو مود مود)(١٠٣) . ولقد فسر البعض الاسماء من خلال حساب الجُمَّل (٩٢ تساوى محمد) والتي فندها صراحة كتاب يهود(١٠٤)، بينما فسر البعض الاسماء صوتياً أو بطريقة أخرى(١٠٥).

* - تقول هذه الفقرة: " فإني في نحو هذا الوقت غداً أرسل عبيدي إليك فيفتشون بيتك وبيوت عبيدك وكل ما هو شهي في عينيك يضعونه في أيديهم ويأخذونه ". (المترجم).

** - تقول هذه الفقرة : " واشتد القتال في ذلك اليوم وأوقف الملك في مركبته مقابل أرام ومات عند المساء وجري دم الجرح إلي حضن المركبة ". (المترجم).

*** - يقول سفر اشعياء (٤٢: ١–٤) : " هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي، وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم، (٢) لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته، (٣) قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ، إلي الأمان يخرج الحق، (٤) لا يكل ولا ينكسر حتي يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته ". (المترجم).

**** - تقصد الكاتبة بأنه أقحم في النص الأصلي أي أنه لم يكن في النسخ القديمة وأضيف متأخراً إليها. (المترجم).

***** - مِشُوبَّاح meshubbah : اسم مفعول في اللغة العبرية بمعني المحمود أو المثني عليه. (المترجم).

****** - تقول هذه الفقرة : " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً ، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمه كبيرة ". (المترجم).

وهناك وصفان متناقضان لمحمد (صلى الله عليه وسلم) وجدهما المفسرون المسلمون فى سفر المزامير (٤٥ : ٤ – ٥)[١٠٦](*) ، وفى الفقرات التى تتحدث عن " عبد الله " فى سفر اشعياء الثانى . وكلمة " الجبار " الذى دعى فى المزمور ليمتشق حسامه أسقطت على محمد ، إذ هو وديع ومسالم " خادم الله " ومع ذلك لا يذكر المفسرون المسلمون بعض الأوصاف النموذجية جداً للخادم (على سبيل المثال اشعياء ٥٣). وعوضاً عن ذلك ، فقد فضلوا أن يركزوا على مروءة محمد (صلى الله عليه وسلم) وقوته (اشعياء ٤٩ : ٢)(**) وعدله المطلق (عادة ما يقتبس المزمور ٧٢ فى هذا السياق) وخاصة فتحه للعيون العمى ، وللآذان الصم وللقلوب الغلف كى تقبل رسالة الله[١٠٧].

ولقد حدث تلاعب لفظى شيق بين كلمة أعمى أو أمى[١٠٨].

إذ يقتبس أبو نعيم الاصفهانى اشعياء (٤٢ : ٧)(***) مع أوصاف أخرى لمحمد (صلى الله عليه وسلم) وذلك على عهدة المهتدى وهب ابن منبه ، والتى تحتوى على الآتى " سوف أبعث نبياً أمياً ، فالأعمى والضال سيفتح أذاهم الصم وقلوبهم الغلف وأعينهم العمى"[١٠٩]. ويقتبس مفسر القرآن الشهير الزمخشرى (ت ١١٤٤ م) هو الأخر حديث شعيا (اشعياء) وذلك فى تفسيره لسورة الجمعة (الآية ٢)(****) والذى يقول: " بأن الله سيرسل رسولاً أعمى إلى العمى (نبى) ونبياً أمياً إلى الأميين ".

---

* - يقول سفر المزامير (٤٥: ٤–٥) : " وبجلالك اقتحم ،اركب ، من أجل الحق والدعه والبر فتريك يمينك مخاوف، (٥) نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك، شعوب تحتك يسقطوك". (المترجم).

** - تقول هذه الفقرة : " وجعل فمي كسيف حاد، فمن ظل يده خباني وجعلني سهماً مبرياً، في كنانته أخفاني". (المترجم).

*** - تقول هذه الفقرة : " لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة". (المترجم).

**** - يقول الله تبارك وتعالي في هذه الآية : " هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ". (المترجم).

ولقد اقتبس معظم الكتاب المشار إليهم سابقاً وآخرون غيرهم سفر التثنية (٣٣ : ٢)(*)، وذلك لكى يثبتوا أن التوراة تتنبأ بالتاريخ الدينى للبشرية ولنسخ اليهودية (سيناء) والمسيحية (سعير) بواسطة الوحى الإسلامى الإلهى الأخير والتام لأبناء إسماعيل ساكنى فاران[١١٠].

ويستطيع المرء أن يورد أمثلة أكثر لهذا النوع من التفسير الإسلامى للتوراة[١١١]، لكن يجب أن نتذكر أن هذا التفسير لم يصبح نوعاً أدبياً فى ذاته ، ولم يلعب دوراً مهماً فى العقيدة الإسلامية فى العصور الوسطى . ومع ذلك فهو يظل بسيطاً وغير معقداً ، ليس فقط حينما نقارنه بالتفسير المسيحى الرمزى والمجازى للتوراة ، لكن عندما نقارنه أيضاً بالتفسير الباطنى والتفاسير الأخرى الإسلامية للقرآن.

* - تقول هذه الفقرة : "جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم". (المترجم).

هوامش الفصل الرابع

١) نشر إ. أشتورE. Ashtor (شتراوس Straus) قائمة بالفقرات التوراتية المستخدمة للكتابات الجدلية الإسلامية فى المجلد التذكارى للسيمنار الحاخامى (بالعبرية) For the Vienna Rabbinical Seminary (بالعبرية) (القدس ١٩٦٤ . أنظر و.م . وات .
W.M.Watt : The Early Development of the Muslim Attitude to the Bible.
التطور القديم للموقف الإسلامى تجاه التوراة ، مجلة المجتمع الشرقى لجامعة جلاسجو العدد ١٦ (١٩٥٥ – ١٩٥٦) ص ٥٠ – ٦٢ . ومن ناحية أخرى ، فهناك دراستان مخصصتان لتبجيل محمد فى الإسلام ولم يذكروا هذه الرؤية انظر تور أندريه.
Tor Andrea, Die Person Mahammeds in Lehre und Leben Seiner Gemeinde
(أستوكهولم ١٩١٨) ، وأ. شيميل A.Schimmel:Und Muhammad ist sein Prophet
(ديدريش فيرلاج ١٩٨١).

٢) انظر على سبيل المثال ، ب. كرون و.م. كوك ، الهاجرية : تكوين العالم الإسلامى (كمبردج ١٩٧٧) ، ج. وانسبرو ، J.Wansbrough : Quranic Studies : Sources and Methods of Scriptual Interpretation دراسات قرآنية : مصادر ومناهج تفسير الكتب المقدسة (أوكسفورد ١٩٧٧) ، انظر المحيط الطائفى The Sectaran Milieu (أوكسفورد ١٩٨٧) ، ب.كرون P.crone
Jahili and Jewish Law : The Qasama
القانون الجاهلى واليهودى : القسامة ، JSAT عدد ٤ (١٩٤٠) ص ١٥٣ – ٢٠١ .

٣) انظر م.ج دى جويجى M.J. de GoeJe
Quotations From the Bible in the Quran and the Tradition
استشهادات من التوراة فى القرآن والحديث، فى دراسات سامية عن ذكرى أ. كوهوت . جريدة أ. كوهوت G.A. Kohut (برلين ١٩٨٧) ، ص ١٧٩ – ١٨٥ ، أ. باومشتاورك
A.Baumstark: Arabische Uebersetzungen eines Altsyrischen Evangelientextes und die : sure 21, 105, Zitierte Psalm enueber set zung, Oriens christianus
الطبعة الثالثة ، مسلسل ٩ (١٩٣٤) ص ١٦٥ – ١٨٨.

٤) انظر التفاسير على الآية وخاصة الزمخشرى .

٥) انظر عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة ، حققه ، عبد الكريم عثمان ، المجلد الثانى (بيروت ١٩٦٦) ص٢٥٢ – ٢٥٣ ، ج. جراف Geschchte der christlichen Arabischen Literatur
تاريخ الأدب المسيحى العربى ، المجلد الأول (دولة الفاتيكان ١٩٤٤) ص٤٣.

٦) انظر ر. سيلهايم
R.Sellheim : Prophet, chaliph und Geschichte : Die Muhammed Biographie des Ibn Ishaq.

أوريتز ١٨- ١٩ (١٩٦٥ - ١٩٦٦) : ٥٧ وراجع ج. وانسبروا J. Wansbrough ، Quranic Studies
دراسات قرآنية ص ٦٥ ، س.هـ جريفيث ،
S.H. Griffith:The Gospel in Arabic : An Inquiry into its Appearance in the First Abbasid century
الانجيل بالعربية: بحث عن ظهوره فى بداية الدولة العباسية. أوريتز كريستيانون عدد ٦٩ (١٩٨٥) ص ١٣٧.
انظر أيضاً فيما مضى ، الفصل الثانى ، هامش ٨.

٧) انظر البخارى ، الجامع الصحيح ، حققه ل. كريل، المجلد الثانى (ليدن ١٨٦٤) بخارى ٣ (كتاب البيوع ، رقم ٥٠ ، كتاب ٦٥ (تفسير ، سورة الفتح ، باب ٣ ، ابن حنبل ، المسند بيروت بدون تاريخ) ، ٢: ١٧٤ ، الدارمى ، سنن (مدنية ١٩٦٦) ١ : ٢ .

٨) على وجه الدقة فمعظم الترجمات للفقرات التوراتية للعربية ربما تحتوى على إضافات محددة (أو تغيرات) وذلك على يد الكتاب المسلمين ، خاصة فيما يتعلق بالجذر حمد ، والذى أخذ على أنه رمز لاسم النبى وللصلاة الإسلامية . انظر ج. جراف، التاريخ ، ١ : ٤٥ - ٤٦ ، الخ ، وراجع على بن ربن ، كتاب الدين والدولة ، حققه أ. منجانا (مانشستر ١٩٢٣) وترجمة أ. منجانا لعلى بن ربن الطبرى ، مانشستر ١٩٢٢) خاصة الفصول ١٨ ، ١٩ ، ، ٢٦. راجع الهامش ٩٩ فيما يلى . انظر أيضاً ر. ج . خورى
: R. G. Khoury Quelques reflexions sur les citations de la Bible dans les premieres generations islamiques
BEO 29 نشرة الدراسات الشرقية عدد ٢٩ (١٩٧٧) : ص ٢٦٩ لنهايتها و. جريفث، الإنجيل العربى ، ص ١٣٨.

٩) انظر س . ستروما
S. Stroumsa :The signs of Prophecy : The Emergence of an Early Development of a theme in Arabic Theological Literature "
دلائل النبوة : ظهور التطور المبكر للفكرة فى أدبيات علم الكلام العربية HTR عدد ٧٨ . (١٩٨٥) : ص ١٠١ - ١١٤ / خاصة ص ١٠٥ ، وراجع د. ساهاس D.Sahas ، John of Damascus on Islam يوحنا الدمشقى عن الإسلام (ليدن ١٩٧٢) ، ص ٨٠ - ٨١ ، حيث يتحدث مباشرة عن الإستفزاز المسيحى فى هذا السياق. كل الكتب التى تتحدث عن هذا الموضوع تبدأ من القرن التاسع . انظر م. ج . كيستر
M.J. Kister:The Sirah Literature in Arabic Literature to the End of umayyad period
أدب السيرة فى الأدب العربى حتى نهاية الدولة الأموية ، حرره أ. ف بيستون
A.F Beeston و. ت. م. جونستون Y. T. M. Johnstone ، ر. ب. سيرجينت R. B. Serjeant و ج. ر. سميث G. R. Smith (كمبردج ١٩٨٣) ، ص ٣٥٥ .

١٠) طبعت فى رسائل الجاحظ ، حققه حسن الصندوبى (القاهرة ١٩٣٣). راجع سترومسا " دلائل النبوة " ، ص ١٠٦ إلى النهاية. لا يحتوى هذا الكتاب على فقرات توراتية على الرغم من أن الجاحظ اقتبس من التوراة

فى كتاباته الأخرى، على سبيل المثال فى كتابه الرد على النصارى ، ثلاث مقالات للجاحظ ، حققه ج. فينكل J. Finkel (القاهرة ١٩٢٦) .

١١) على بن ربن ، كتاب الدين والدولة تحقيق وترجمة أ. منجانا A. Mingana .

١٢) ابن الجوزى ، الوفا بأحوال المصطفى / حققه مصطفى عبد الواحد ، المجلد الثانى (القاهرة ١٩٦٦). استشهد بابن قتيبة مباشرة فى الفصل الرابع حيث يتعامل مع إشارات توراتية عن محمد (صلى الله عليه وسلم) وعن أمته (انظر ١ : ٦٢ – ٧٢ والملحق) يعتبر ك. بروكلمان C . Brockelmann أول من جذب الانتباه إلى كتاب ابن قتيبة واقتباسات ابن الجوزى منها . انظر كتابه " كتاب ابن الجوزى الوفا بفضائل المصطفى "

In Beitrage zur Assyriologie und semitischer SprachKande 3

(١٨٩٨) ص ١ – ٥٩ وراجع كتابه

" muhammedanische weissagungen im Altentestament "

ZAW عدد ١٥، ص ١٣٥ – ١٤٢ (١٨٩٥). اقتبس ابن حزم (ت ١٠٦٤) ، أيضاً من ابن قتيبة فى كتابه الأصول والفروع (القاهرة ١٩٧٨) الجزء الأول ص ١٩٣ ، وفيما بعد اقتبس منه ابن تيمية (١٣٢٨) فى كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (القاهرة١٩٠٥) الجزء الثالث ص ٢٨٢ .

راجع أيضاً أ. جولدتسهير

I. Goldziher:Ueber Bibelzitate in Mahammedanischen schriften

ZAW١٣ عدد

ص ٣١٥ – ٣٢٤ ، خاصة ، ص ٣١٨ إلى ٣٢٤ . (أعيد طبعه فى ١٨٩٣) (Gesammelte Schriften)

تحرير ج. ديسوموجى

(هيلدشايم ١٩٦٧) ، الجزء الثالث ص ٣١٢ إلى النهاية) .

١٣) انظر ج . فاجدا G. Vajda

" Judaeo – Arabica 1, observations sur Quelques citations bibliques chez Ibn Qutayba "

REJ عدد ٩٩ (١٩٣٥) ، ص ٦٨ – ٨٠ ، و ج. ليكومتى G. Lecomte

Les citations de l`Ancien et du Nouveau Testament dans L`oeuvre d`Ibn Qutayba "

عربية عدد ٥ (١٩٨٥) ص ٣٤ – ٤٦ (لم يذكر ليكومتى بروكمان لكنه، ولم يستخدم مقال فاجدا) ، .

راجع جراف Geschichte التاريخ، الجزء الأول ص ٤٨ إلى النهاية .

١٤) انظر المناقشة والبيبلوجرافيا عند أ. فريتش E. Fritch

Islam und christenthum im mitteralter

(برسلاو ١٩٣٠) ، ص ٦ – ١٢ ، د. س. مارجوليوث D.S Margoliouth

" On the book of Religion and Empire by`Ali b. Rabban al- Tabari "

عن كتاب الدين والدولة لعلى بن ربن الطبرى : إصدارات الأكاديمية البريطانية العدد ١٦ (١٩٣٠) ص ١٦٥ – ١٨٢ ، ف. تاشنر F. Taschner

" Die Alttestamentlischen Bibelzitate vor allem aus dem Pentaeuch im Al- Tabari`s kitab ad- din wad – Dawla , und ihre Bedeithung feur die frage nach der Echtheit dieser schrift "
أوربير كريستالوس ، الطبعة الثالثة ، السلسلة التاسعة . (١٩٣٤) ص ٢٣ – ٣٩ ، وراجع جراف ، التاريخ ، الجزء الأول ص ١٤٤ إلى النهاية ، ومقدمة مينجانا Mingana لترجمته لكتاب على بن ربن الطبرى كتاب الدين والدولة ، وتعليقاته عليه فى ص ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٩ الخ.

١٥) كونت كتب الأديان والمذاهب جزءاً مهماً من الأدب الدينى الإسلامى فى العصور الوسطى .

١٦) انظر ، القرقصانى ، كتاب الأنوار والمراقب (دستور التشريع القرائى) ، حققه ل. نيموى ، الطبعة الثالثة (نيويورك ١٩٤١) ص ٢٩٦ (يعتقد المسلمون أن محمداً مذكور فى التوراة من خلال الإيماءات والتلميحات) .

١٧) انظر على سبيل المثال ، ب. ز. قيدار
B.Z. Kedar:Crusade and mission , European Attitudes toward the muslims
الحملة الصليبية والتبشير ، المواقف الأوربية تجاه المسلمين .(برينستون ١٩٨٤) ، ص ٨٥ .

١٨) من الكتابات الجدلية الإسلامية ، الرفض اليهودى للمسيح ومحمد – عليهما السلام – دائماً ما يجتمعا معاً – انظر ، على سبيل المثال ، الصموأل المغربى ، إفحام اليهود ، حققه وترجمه م. برلمان ، PAAJR عدد ٣٢ (١٩٦٤) ، النص ص ٢٤ – ٢٧ ، الترجمة ص ٤٢ – ٤٤ .

١٩) النقل الحرفى للفقرات التوراتية بالعبرية لحروف عربية موجود لدى كثير من الكتاب وهو مستشهد به فيما يلى وفى أماكن أخرى كثيرة ، مثل البيرونى ، وابن ظفر والمُطَهَّر المقدسى والغزّالى المزعوم ، والصموأل المغربى ، والقرافى ، وابن القيم الجوزية ، وابن خلدون ، وابوالفدا . راجع ب. كراوسP. Kraus
Hebraeische und syrische zitate in Ismailitischen schriften
الإسلام العدد ١٩ (١٩٣١) : ص ٢٤٣ – ٢٦٣ ، وباومشتارك Baumstark
" zu den schriften al- Kirmani's
الإسلام عدد ٢٠ (١٩٣٢) ص ٣٠٨ – ٣١٣ .

٢٠) انظر الغزّالى المزعوم ، الرد الجميل لألوهية عيسى بصريح الإنجيل ، حققه وترجمه روبرت شدياو R. Chidiac (باريس ١٩٣٩) ، ص ٤٧ ، وح. لازاروس – يافيه ، دراسات عن الغزالى، (القدس ١٩٧٥) ، ص ٤٧ إلى النهاية . عن الترجمات العربية للتوراة من اللغة القبطية راجع ، ما يلى ، الفصل الخامس ، عن الترجمة السبعينية ، انظر الفصل السادس ، ص ١٣٧ .

٢١) قارن على سبيل المثال ، أبو نعيم الأصفهانى ، كتاب دلائل النبوة ، الطبعة الثانية (حيدر أباد ١٩٥٠) الفصل الخامس ، ص ٣٢ إلى النهاية ، مع القوائم المطولة لمحمد بن ظفر المكى الصقلى (ابن ظفر ، خير البشر بخير البشر (القاهرة ١٨٦٣) الصنف الأول ، ص ٤ إلى النهاية ، أو عند القرافى ، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ، حققه باكر زكى عواد (القاهرة ١٩٨٧) الباب الرابع .

٢٢) راجع ما يلى وانظر على سبيل المثال ، سعيد ابن حسن ، مسالك النظر ، تحقيق وترجمة س. أ. وستون S.A. Weston
JAOS العدد ٢٤ (١٩٠٤) خاصة النص ص ٣٢٦ – ٣٢٩ ، الترجمة ، ص ٣٦٢ – ٣٦٥ .
راجع أيضاً المكتبة البريطانية ، مخطوطة Add. 9660 عبد الحق الإسلامى ، وصفها م. برلمان M. Perlmann في كتابه Abd al- Hakk al- Islami, A Jewish convert. عبد الحق الإسلامى ، مهتدى يهودى، JQR عدد ٣١ (١٩٤٠ – ١٩٤١) ص ١٧١ – ١٩١ .

٢٣) انظر على سبيل المثال ، الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (حوليات) ، حققه م. ج. دى جويجه و إ. ج. بارث. M.J.de Geoje and I J. Barth (السلسلة الأولى ، أعيد طبعها في ليدن ١٩٦٤) ، الجزء الثاني ص ٦٣٨ .

٢٤) انظر Theolgisches Woerterbuch zum A.T
حرره ج. ج. بوتروبك G.J. Botterweck وهـ. رينجرن H. Ringgren وهـ. ج. فابرى H.J. Fabry ، المجلد الرابع (١٩٨٣) ، مادة مدبار Midbar (صحراء) (س. تلمون S. Talmon) التوجه approach الإسلامى للصحراء هو توجه نفعى ولا يشير إلى موازاة مع الفكر اليهودى عن النبوءات التوراتية أو عن المواقف المسيحية السلبية . راجع ، مقارنة سارة كامين بين راشى (ربى شلومو بن يتسحاقى) ، وأوريجير حول نشيد الأناشيد ، في الحولية السنوية عن التوراة ودراسات الشرق الأدنى القديم (بالعبرية) عدد ٧ – ٨ (١٩٨٣ – ١٩٨٤) ص ٢٣٨ .

٢٥) في الأدب اليهودى والمدارش للعصور الوسطى ، أخذت هذه الاسماء لتدل على العرب والمسلمين ،. راجع م. شتاينشنايدر M. Steinschneider : Polemische und Apolgetische literatur in Arabischer Sprache الأدب الجدلى والدفاعى في اللغة العربية، (ليبزج ١٨٧٧) ، ص ٢٥٤ إلى النهاية ، لكن من غير المحتمل أن هذه الروابط في الأنساب لها قيمة تاريخية انظر ا. أفال I. Eph`al
Ishmeal and the 'Arabs : A transformation of Ethnolgical Terms
اسماعيل والعرب : تغير مصطلحات علم السلالات البشرية ، دراسات الشرق الأدنى عدد ٣٥ (١٩٧٦) ، ص ٢٢٥ – ٢٣٥ .

٢٦) على بن ربن ، كتاب الدين (تحقيق منجانا) ، ص ٨٥ ، وترجمة منجانا ، ص ٩٩ – ١٠٠ المستشهد بها هنا في الأمثلة التالية

٢٧) على بن ربن ، كتاب الدين ، النص العربى ص ٧٩ ، الترجمة ص ٩٢ . يستشهد النص بالمزمور ١٥٢ المنسوب إلى اشعياء ، راجع ، هامش منجانا Mingana على الترجمة ص ٩٢ . كلمات بحمد الرب هى الترجمة give glory to the Lord ، الفقرة الأخيرة المقتبسة (الفقرة ١٣) فهمها على بن ربن كإشارة إلى محمد – صلى الله عليه وسلم وليس للرب .

٢٨ انظر، الجاحظ، الرد ، ص ٢٨ .

٢٩) الماوردى ، أعلام النبوة ، (القاهرة ١٩٣٥) ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

٣٠) ابن ظفر، خير البشر ، ص ١٦ ، وانظر أيضاً م. شرايتر
M. Schreiner : " Zur Geschichte der Polemik zwischen Juden und Muhammed anern"
ZDMG العدد ٤٢ (١٨٨٨)، ص ٦٢٥ إلى النهاية ، خاصة ، ص ٦٢٧ (أعيد طبعه فى Gesammelte
Schriften، حرره . برلمان (هيلد يشايم ١٩٨٨) ص ١١١ . ، بعض من هذه الفقرات اقتبسها كتاب مسلمون آخرون كإشارة إلى مكة ، انظر على سبيل المثال ، ابن قتيبة – ابن الجوزى ، الوفا بفضائل المصطفى من ثم استشهد من ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٧٠ – ٧١ ، فخر الدين الرازى ، مفاتيح الغيب (القاهرة بدون تاريخ) ١ : ٣٢١ ، القرافى، الأجوبة الفاجرة ، بشارة ٢٦ ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ٣ : ٣٠٧ ، ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى (بيروت بدون تاريخ) ص ١٠٥ ، وآخرون . ربما الإضافة الندائية يا دار السلام (يا قدس) فى ترجمة سعديا لاشعياء ٦٠ : ١ متبعاً الترجوم ، كانت تقصد أيضاً إلى تفنيد مثل هذه التفسيرات الإسلامية .

٣١) من المفيد أن ابراهيم وصحفه (انظر على سبيل المثال) سورة الأعلى ١٩ : " صحف إبراهيم وموسى " ، لم يذكرا فى هذا السياق . انظر ما يلى .

٣٢) انظر ابن قتيبة ، ابن الجوزى ، ص ٦٩ – ٧٠ (بدأ بخطأ مطبعى سيرى) (سورى) والتى لا تظهر فى الإستشهادات التالية لنفس الآية ، انظر ما يلى .

٣٣) ابن ظفر ، خير البشر ص ٢٠.

٣٤) القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٣٤. راجع أيضاً ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .

٣٥) على ما يبدو لم يكن المفسرون المسلمون على علم جيد بمثال الكرم المعروف فى سفر اشعياء الإصحاح الخامس . فلقد استخدموا أمثلة الكرم فى الأناجيل انظر بعض الأمثلة (الحديثة) لدى هــ. شتيجليكر H.
Stieglecker: Die Glaubens lehren des Islam

(باديرن ١٩٦٢)ص ٥٥١ إلى النهاية،عن إشكالية هذه الفقرة فى سفر حزقيال . راجع
The Anchor Bibleمجلد ٢٢ ، م. جرينبرج M. Greenberg
حزقيال Ezeliel ، ١ – ٢٠ (نيوريوك ١٩٨٣) ص ٣٥٣ – ٣٥٥ ، ٣٥٨ – ٣٩٥.

٣٦) انظر على بن ربن ، كتاب الدين ، النص ص ١٠٩ – ١١٠ ، الترجمة ص ١٢٨ – ١٢٩ . رؤية حزقيال لمستقبل الهيكل (والشريعة) كانت تعتبر ذات طبيعة أخروية طبقاً لأوريجير . ، فإن الأحبار منعوا دراسة الإصحاحات المختصة بالموضوع (مثلما فعلوا مع إصحاحات أخرى غامضة ، . انظر ج. شالوم
G. Shalom: Jewish Gnosticism, Merkabah My sticism and Talmudic Tradition
(نيويورك ١٩٦٠) ص ٣٨.

٣٧) انظر ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٧١ ، والماوردى ، أعلام النبوة ، ص ١٠٥.

٣٨) ابن ظفر ، خير البشر ، ص ١٨ ، راجع ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٢٢. ٣٩) انظر على سبيل المثال ، راشى (الحاخام شلومو بن يتسحاقى) فى تفسيره على اشعياء ٣٥ : ١ وراجع ما يلى هامش ٦٢ .

٤٠) راجع على بن ربن ، كتاب الدين ، النص ص ٨٠ ، الترجمة ص ٩٤ .

٤١) انظر ، إ. فريتش E. Fritsch

الإسلام والمسيحية Islam und Christenthum ص ١٧ ، و ف. ج. فان دين هام F. J. Van den Ham Disputatios christianos المجلد الثاني (ليدن ١٨٧٧ ، ١٨٩٠)، انظر طبعة القاهرة (١٣٢٢هج) لمنتخب المسعودى ص ١٤٥ (بشرى ٢٥).

٤٢) انظر فقرات ٤ – ٩ لدى على بن ربن الطبرى ، كتاب الدين ، النص ص ٧٨ الترجمة ص ٩١ ، وفقرات ١ – ٩ لدى ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٥، راجع ك. بيترز

C. peters : Psalm 149 in Zitaten islamischer Autoren

(والتى من الممكن أن تكون أضيفت عن طريق أمثلة إضافية) ، الموسوعة التوراتية مجلد ٢١ (١٩٤٠) : ١٣٨ – ١٥١ .

٤٣) انظر الماوردى ، اعلام النبوة ، ص ١٠٨ وابن ظفر ، خير البشر ، ص ٢٠ – ٢١ .

٤٤) هذه الملاحظات هي فى الحقيقة مفيدة جداً ، خاصة أنه لا يوجد تشابه بين ترجمة سعدياً للمزمور وما هو استخدمه ابن قتيبة وابن ظفر . بالإضافة إلى ذلك ، فوفقاً لابن ظفر ، فإن اليهود أنفسهم قد استخدموا قمة تحريف كتبهم المقدسة لكى يدافعوا عن أنفسهم ضد التفسير الرمزى الإسلامى.

٤٥) انظر القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ١٩ أوابن تيمية ، الجواب الصحيح ٣ : ٢٩٦.

٤٦) انظر ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠١ – ١٠٢ . هذه كانت فكرة مكررة فى الكتابات الإسلامية – المسيحية منذ البداية . راجع : دفاع الكندى The Apology of Al- kindi (لندن ١٩١١) ، ص ١٧٩ – ١٨٢ . فطبقاً للكندى ، فالمحبة المسيحية نسخت الأمر الإلهى بالحرب فى العهد القديم السابق.

٤٧) انظر سعيد بن حسن ، مسالك النظر ، النص ص ٣٤٥ – ٣٤٦ ، الترجمة ص ٣٧٤ – ٣٧٥ . راجع المصادر المدراشية النادرة القديمة ، والتى تفسر اليمامة فى سفر التكوين ١٥ : ١١ لتشير إلى المسلمين ، أو للأمين عامة ، والنسر كرمز للمسيح الملك ، (انظر على سبيل المثال فصول الحاخام اليعيزر – Pirkei de Rabbi Eliezer ، فصل ٢٨ ، وخاصة طبعة مرجليوت للمخطوطة اليمنية للمدارش الكبير عن سفر التكوين). انظر أيضاً تفسير سعديا لهذه الفقرة فى طبعة م . زوكير تفسير سعديا لسفر التكوين Sa`adya`s commentary an Genesis المدرسة الأمريكية اليهودية للاهوت (نيويورك ١٩٨٤) ، ص ٣٩٥ ، وراجع م. سوكولوف: M. Sakolov: The Atitude of karaite commentators to Islam (بالعبرية)، شاليم العدد الثالث (١٩٨١) ص ٣١١ هامش ١١. بعض المفسرين المتأخرين لبريشيت رابا ٥٥ ، ٨ تناولوا أيضاً الطير (الطيور) الذى (التى) آكل (أكلت) من سلال كبير خبازى فرعون (التكوين ٤٠ : ١٧) كإشارة إلى المسيح . دائماً ما استخدم سعيد ابن حسن مادة مدراشية فى اقتباساته الجدلية من الفقرات

التوراتية. قارن على سبيل المثال ، اقتباساته للتكوين ٤٩ : ١- ٢ فى كتابه مسالك النظر ، النص ص ٣٢٦ ، الترجمة ص ٣٦٢ مع بريشيت رابا ٤-٣ ، ٩٨ .

٤٨) القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٥١ يضيف بأنه لو كان الطائر يفهم حرفياً من خلال الفقرة إذاً فيصبح بلا معنى على الإطلاق .

٤٩) انظر ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٧٢ ، راجع . ابن ظفر، خير البشر ، ص ٢١ . فيما يلى السيوف المنتصرة وأقواس الجيش (العربى) تم ذكرها . ولم يتعرف بروكلمان Brockelman على الجزئية من اشعياء (انظر ما سبق ، هامش ١٢)

٥٠) انظر ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، المجلد الرابع ص ٥ ، وابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٢٠ .

٥١) انظر على سبيل المثال ، ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦١ – ٦٢ ، وعلى بن ربن ، كتاب الدين ، النص ص ٦٧ – ٧٢ ، الترجمة ص ٧٨ – ٧٩ ، ٨٣ إلى النهاية ، ابن ظفر ، خير البشر ، ص ٥ (يقتبس ترجمات مختلفة للفقرة كما يفعل دائماً) ، الماوردى ، أعلام النبوة ، ص ١٠٢ ، فخر الدين الرازى ، مفاتيح الغيب ، الجزء الأول ص ٣١٩ ، القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٥ ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ٣ : ٢١٩ ، ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ٨١ ، ١٠٠ – ١٠١ .

٥٢) انظر فى الواقع تفسيرات سعديا وابراهام ميمونى للفقرة وقارن تفسير ابن عزرا للفقرة . استخدم المجادلون القرائيون الفقرة لكى يقرروا ان اسماعيل كساكن للصحراء ليس له نصيب فى فلسطين . انظر سوكولوف Sokolov " موقف الكتاب القرائين " ص ٣١١ .

٥٣) هذا شرح ج. سادان J. Sadan , انظر شيتنشنايدر Steinschneider ص ٣٢٦ (٣٠٠) ، وشراينر Schreiner تاريخ الجدل Zur Geschichte der Polemik ، ص ٦٢٧ ، ٦٤٣ – ٦٤٤ (لم يفهم كل من شتاينشايدر وشراينر من أين أتت). عين . راجع ف. تايشينر F. Taeschner : Die Alttestamentlischen Bibelzitate ص ٢٩ ، ٣٣ . انظر أيضاً ك. بيترز

C. Peters : Grundsaetzlische Bemerkungen zur frage der Arabischen Bibeltexte
RSO العدد ٢٠، (١٤٢ – ١٩٤٣) ص ١٢٩ – ١٤٣ ، خاصة . ١٣٤ – ١٤٣ ، مارجليوث

Margolouth " On the Book of Religion and Empire "
" حول كتاب الدين والدولة ص ١٧٧ – ١٧٨ ، وس. بارون

S. Boron Social and Religious History of the Jews
التاريخ الدينى والاجتماعى لليهود، المجلد الخامس (نيويورك ١٩٥٧) ، ص ٨٩ والمجلد السادس (نيويورك ١٩٥٨) ، ص ٢٦٣ إلى النهاية ، ن . دانيال N. Daniel: Islam and the west الإسلام والعرب، إدنبورج ١٩٦٦ ، ص ١٢٨ .

٥٤) انظر على سبيل المثال ، على بن ربن ، كتاب الدين ، " المنسوب إلى اشعياء " ، ابن قتيبة ، ابن الجوزى ، ص ٦٨ ، الماوردى ، أعلام النبوة ، ص ١٠٤ ، ابن ظفر خير البشر ، ص ٢١، القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، ص

٢٤٧ ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ٣ : ٣٠٣ – ٣٠٩ ، ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٤ ، راجع ، ج. ليفى J. Levy : Talmadium und Midrashim (برلين ١٩٢٤) ٣ : ١٧٧.

٥٥) انظر سعيد ابن حسن ، مسالك النظر ، النص ص ٣٣١ ، الترجمة ص ٣٦٥ .

٥٦) انظر موسى بن يعقوب ابن عزرا ، كتاب المحاضرة والمذاكرة ، حققه أ. س. هالكين (القدس ١٩٧٥) ص ٣٨ – ٣٩

٥٧) على بن ربن ، كتاب الدين ، النص ص ١٠٥ ، الترجمة ص ١٢١ – ١٢٢.

٥٨) انظر الماوردى ، أعلام النبوة ، ص ١٠٦ ، راجع ، Wansbrough فانسبراوج ، دراسات قرآنية ، ص ٨٠ – ٨٥ .

٥٩) انظر ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٨– ٦٩ . راجع أيضاً ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٧ . (ابن قيم الجوزية يقارن دائماً ويربط بين الفقرات التوراتية والقرآنية انظر أيضاً ابن تيمية ، الجواب الصحيح ٣ : ٣٠٢ – ٣٠٩ .

٦٠) انظر ابن ظفر / خير البشر ، ص ٢١.

٦١) انظر ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٩.

٦٢) انظر نفس التفسير لصهيون فى كتاب ابن ظفر ، خير البشر ، ص ١٩ ، فى سياق آخر . فإن الكنيسة الأولى اعتبرت نفسها بالفعل أنها صهيون فى المقابل " سيناء فى الجزيرة العربية " (هاجر) ، انظر تاريخ الأدب العربى ٤٠ : ٢٤ – ٢٥. أحياناً ما ربط المفسرون اليهود هذا المصطلح بالصحراء (انظر الهامش ٣٩ الماضى) أو فهموه كإشارة إلى المسيح أو السبى البابلى اليهودى عن التفسير الاسماعيلى للمصطلح صهيون (الإمام) راجع س. سيترن Stern ، دراسات فى الاسماعلية الأولى Stadies in Early Isma`ilism (القدس ١٩٨٣) ص٩٣، متبعاً كراوسKraus : Hebraeische und Syrischezitate

٦٣) انظر ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٦ – ١٠٧ راجع ، شتيجليكر Stieglecker:Die Glaubensblehren des Islam ص ٥٥٥.

٦٤) انظر ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٧٠ ، ابن ظفر خير البشر ، ص ١٤ (مع العديد من الإختلافات بعض منها بسبب النساخ أو الأخطاء المطبعية ، راجع ابن قسم الجوزية ، هداية الجيارى ، ص ١٠٥.

٦٥) القرافى الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٢٧.

٦٦) انظر س. د. جويتين S.D. Goitein " Jerusalem during the Arab period " in his, Palestinian Jewry in Early Islamic and Crusader Times

* القدس خلال الحكم العربى فى الفترة اليهودية الفلسطينية فى خلال العصور الإسلامية والصليبية الأولى . (بالعبرية) (القدس ١٩٨٠) ، ص ١٣ راجع ، على سبيل المثال (فقط ضمنياً) ، احمد ابن محمد ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، حققه ، م. ج. دى جوجيه M. J. de Goejc وليدن (١٨٨٥) ، ص ٩٧ ، ٩٩– ١٠١ ، أو ابن كثير ، البداية والنهاية (القاهرة ١٩٣٢) الجزء الثامن ص ٢٨٠ – ٢٨١

٦٧) انظر ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٧٠ .

٦٨) ابن قيم الجوزية / هداية الحيارى ، ص ١٠٦.

٦٩) انظر ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٧٠. انظر أيضاً ترجمة أخرى لدى الماوردى ، أعلام النبوة ، ص ١٠٣ ، راجع على سبيل المثال ابن ظفر ، خير البشر ، ص ١٥ – ١٦ ، القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٣٩ ، ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٥ ، راجع أيضاً ابن تيمية ، الجواب الصحيح ٣ : ٣٠٧ ، فخر الدين الرازى ، مفاتيح الغيب ، ١ : ٣٢١ .

٧٠) انظر برلمان " عبد الحق الإسلامى " ص ١٧١ – ١٩١ .

٧١) برلمان " عبد الحق الإسلامى " ص ١٨٢ ، وانظر أمثلة أخرى هناك ، وراجع ما يلى الفصل الخامس ص ٢٠٥ .

٧٢) المكتبة البريطانية مخطوطة Add. 9660 ، ص ١٣ – ١٩ (بواسطة إحصائى)

٧٣) انظر ح. لازاروس – يافيه ، بعض الجوانب الدينية للإسلام (ليدن ١٩٨١) الفصل الرابع .

٧٤) عن ابن حزم ، انظر ما مضى ، الفصل الثانى ، خاصة هامش ٢٢ .

٧٥) هذه نسخة الفولجات .

٧٦) غالباً صموئيل هاناجيد ، والذى كتب ابن حزم ضده رسالته الرد على بن النغريلة (حققه إحسان عباس القاهرة ١٩٦٠) .

٧٧) هذا تفسير تلمودى (انظر سنهدرين ٥ أ) وعلى ذلك فهناك قليل من الأهمية التاريخية للفقرات المتأخرة .

٧٨) ابن حزم ، الفصل فى الملل والأهواء والنحل (١٣٢٩ هـ) ١ : ١٥٢ – ١٥٣ . لا يذكر إ. أشتور E. Ashtor (شتراوس Straus) فى قائمته للفقرات التوراتية فى المجلد التذكارى للمدرسة الربانية فى فيينا هذه الفقرة مطلقاً.

٧٩) انظر الصموأل المغربى ، إفحام اليهود ، النص ص ٢٣ ، الترجمة ص ٤١ – ٤٢ .

٨٠) انظر القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٢، يجب الأخذ فى الإعتبار الأخطاء المطبعية فى العدد هنا ، راجع ، أيضاً صالح الجعفرى ، فى السعودى ، منتخب ، ص ١٤١.

٨١) الصموأل المغربى ، إفحام اليهود ، النص ص ٤١ – ٤٢ الترجمة ص ٥٠ ، راجع ، شرح ابن ميمون بأن هذه الفقرات تشير إلى التعايش السلمى لإسرائيل فى المستقبل بين الأمم . (مشنا التوراة ، القضاة ، الملوك ١١و١٢).

٨٢) إ. جولدتسهير I. Goldziher :Ueber Bibelzitate ص ٣١٨ (حديث عبدالله بن مسعود). هذه ربما تكون إشارة إلى المزوزا اليهودية.

٨٣) انظر شتاينشنايدر Steinschneider :Polemische und Apologetische Literatur

ص ٣٢٩ (إنه يقتبس فقط البيرونى) ، والذى ركز على أن الكتاب اليهود (مثل ابن ميمون فى رسالته إلى اليمن) قبلوا هذا التفسير الإسلامى. عن الكتابات اليهودية الخاصة بالرؤى (الأسرار وخاصة الصلاة المنسوبة إلى شمعون بر يوحاى / كلاهما يقتبس هذه الفقرة ، انظر ب. لويس B. Lewis
" An Apocalyptic Vision of Islamic History "
نظرة رؤوية للتاريخ الإسلامى BSOAS (١٩٥٠) خاصة ص ٣١٣ (الترجمة العبرية له.) على التاريخ ، دراسة مجمعة ، حققه ر. سيمون R. Simon (القدس ١٩٨٨) ، ص ١٩٤ – ٢١٤) ! راجع كرون وكوك Crone and Cook

Hagarism الهاجرية ، ص ٥ ، ١٧ ، ١٥٣ ، ١٦٦ . أنظر أيضاً الفقرة فى كلا النصين العبريين لدى طبعة شمويل ، مدراشات المنفى (تل أبيب ١٩٥٤) ، ص ١٨٨ ، ٢٧١ – ٢٧٢ ، كانت هناك مناقشة بين الكتاب المسلمين واليهود عن التعريف الصحيح لراكب الجمل – موسى أم محمد (عليهما السلام) انظر على سبيل المثال ، أبو الريحان البيرونى الآثار الباقية عن القرون الخالية ، حققه إ. زاخاو E. Sachau (ليزج ١٨٧٨) ، ص ١٩ ترجمة إ. ساخاو The Chronology of Ancient Nations(لندن ١٨٧٩) ص ٢٢ – ٢٣ ، وأحمد القلقشندى ، صبح الأعشى (القاهرة ١٩١٨) ١٣ : ٢٦٦ . المشكلة الرئيسية (للفكرة المسيحانية) راكب الجحش والجمل فى الأدب الإسلامى لا تزال تحتاج إلى توضيح وهى تشمل تفاسير إسماعيلية (وغيرها) زكريا ٩:٩ انظر أيضاً ب. كراوس Hebraeische und Syrische Zitate ص ٢٥٥

٨٤) ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٦ – ٧٦ . انظر أيضاً الماوردى، أعلام النبوة ، ص ١٠٣ ، القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٢٥ ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ٣ : ٣٠٤ ، وابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

٨٥) ابن قتيبة / ابن الجوزى ص ٦٠.

٨٦) على بن ربن ، كتاب الدين ، النص ص ٨٢ –٨٣ ، الترجمة ص ٩٦ .

٨٧) ابن ظفر / خير البشر ، ص ١٧ (اقتبس كمال الدين الدميرى ت ١٤٠٥) هذه الفقرة من كتاب حياة الحيوان (القاهرة ١٨٨٧) ١: ٢٥١ " مادة جمل " انظر شراينر Schreiner تاريخ الجدل Zur Geschichte der Polemik ص ٦٢٧ ، ٦٤٦ ، هامش ١ أعيد طبعه فى Gesammelte Schriften ص ١١١ ، ١٣٠ .

٨٨) انظر ، على بن ربن ، كتاب الدين ، النص ص ٨١ ، الترجمة ص ٩٥ ، ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٥.
ويتبع ابن قتيبة بوضوح على بن ربن ويشمل تعليقاته على الإختلاف بين النسخ العبرية والسريانية فى هذه الفقرة والإحصاء (الفصل الخامس) وهو غالباً غير موجود لدى ابن قتيبة (لكن انظر بروكلمان ، Muhammedanische Weissagungen (ص ١٤٠) .
ويذكر على بن ربن فى سياقه مصطلح خاتم النبوة والذى ترجمه منجانا فى ترجمته لكتاب (الدين والدولة ص ٩٥)

(بختم الأنبياء) ومن الصعب أن نعرف إن كان على بن ربن قد فهمها هكذا . راجع فى فريدمان. " Finality of Prophethood in sunni Islam " ختم النبوة عند المسلمين السنة JSAI . (١٩٨٦) : ١٧٧ – ٢١٥. الماوردى (أعلام النبوة ، ص ١٠٣) والذى لا يذكر هذا المصطلح . وتقريباً فهم بعض المفسرين المسلمين التثنية ٣٣ : ١٢ كإشارة إلى نفس العلامة الجسدية للنبوة والتى هى بين كتفى النبى . انظر أيضاً زكريا ١٣ .

٨٩) انظر القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٣٥ ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ٢ : ٢١١ ، ٣ : ٣٠٨ . وعن التفسير المسيحى ورفض الكتاب اليهود ، انظر عن هذه الفقرة على سبيل المثال Nizzahon vetus

٩٠) انظر ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ٢١٢ – ٢١٣ ، حيث أعطيت الترجمة الكاملة للفقرة بكاملها، وانظر النقاش التالى هناك عن الترجمات المتعددة الممكنة وعن حقيقة أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) يعتبر عند المسلمين عبدالله ، بالرغم من أن الفقرة تعنى (إله قوى) . فى السياق ، ابن قيم الجوزية يذكر أيضاً أن العديد من اليهود والنصارى (أهل الكتاب) يسمون أبناءهم باسم " عمانوئيل " والذى يعنى " الرب معنا "

٩١) راجع على سبيل المثال ، شتاينشنايدر Polemische und Apologetische Literatur ص ٣٢٦ شراينر Schreiner ، Zur Geschichte der Polemik ص ٦٢٧ ؛ إ. أشتور (شتراوس) (E. Ashtor Straus) فى المجلد التذكارى لسيمنار فينيا الحاخامى ، ص ١٩١ – ١٩٢ ؛ تايشنر Taeschner ، Die Alttestamentlischen Bibel zitate ص ٣٠ – ٣١ ؛ فانسبرو Wansbrough, Quranic Studies، دراسات قرآنية ص ٤٦ للنهاية ، كوك وكرونى Cook and Crone ، الهاجرية Hagarism ، ص ١٧ ، ١٦٧ هامش ١٠

٩٢) انظر على سبيل المثال على بن ربن ، كتاب الدين ، النص ص ٧٣ – ٧٤ ، الترجمة ص ٨٥ – ٨٦ ، ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٣ ، البيرونى ، الآثار الباقية ، ص ١٩ ، ابن ظفر ، خير البشر ، ص ١٠ ، ١٣ ، ابن حزم ، الفصل ، ١ : ١١١ ، الصموأل المغربى ، إفحام اليهود ، النص ص ٢٩ ، ١٠٧ – ١٠٨ سيرة ذاتية الترجمة ص ٤٥ ، ٨١ ، القرافى ، الأجوبة الفاخرة بشارة ،٣ فخر الدين الرازى مفاتيح الغيب ، ١: ٣٢٠ ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ٧٨ ، ٨٢ ، ١٢٥ – ١٢٦.

٩٣) انظر يهودا اللاوى ، كتاب الخزرى ، ٣ : ٤٠ – ٤١ ، ميمون ، رسالة إلى اليمن ، حققه ، A. S. Halkin أ. س. هالكين (نيويورك ١٩٥٢) ، ص ٤٦ : النهاية . (الترجمة الإنجليزية) ، ب . كوهين B. Cohen رسالة إلى اليمن، المقدمة ، راجع الشروح اليهودية على الفقرة ، خاصة ابن عزرا. انظر أيضاً ، ابن كمونة ، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، حققه وترجمه ، م . برلمان M. Perlmann (بيركيلى ١٩٦٧ ، ١٩٧١) ، النص ص ٩٤ – ٩٦ ، الترجمة ص ١٣٨ ، ١٤١ – ١٤٢ .

٩٤) يذكر ابن عزرا فى تفسيره لهذه الفقرة يشوع ، (انظر أيضاً ابن ظفر ، خير البشر ، ص ١٣) ولصموئيل ، انظر الصموأل المغربى ، إفحام اليهود ، النص ص ٢٩ ، ١٠٧ – ١٠٨ ، الترجمة ص ٤٥ ، ٨١ ، مدراش المزامير (شوخير طوب) ، مزمور ١ : ٣ ، حققه S. Buber س. بوبر (فيلنا ١٨٩١) ص ٤ ، ربما يوجد

نوع من الارتباط مع تقرير الشهرستانى (المتوفى ١١٥٣ م) بأن السامريين يعتقدون فى نبوة موسى وهارون ويوشع انظر كتابه الملل والنحل ، حققه W. Cureton و. كيوريتون (لندن ١٨٤٦) ، ص ١٧٠ (الترجمة الإلمانية) T. Hearbruecker ت. هاربروكر (هاللى ١٨٥٠ – ١٨٥١) ص ١٧٠ ، ٢٨٥) . الراقيلى، تأييد الملة (حققه وترجمه) L. J. Kassin ل. ج. كاسين ، بحث دكتوراه ، جامعة كولومبيا ١٩٦٩)، إذ يتذكر أيوب فى سياق الفقرة (انظر النص ص ٢٨ الترجمة ص ١٥٦)

٩٥) انظر ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٢٥ – ١٢٦ وانظر أيضاً الملحق فيما يلى .

٩٦) على سبيل المثال ، ينكر ابن عزرا هذه الإمكانية فى تفسيره لسفر التثنية ١٣ : ٢ ، بينما يتبع ميمون الحكماء التلموديين ويقبلها (انظر رسالة إلى اليمن ص ٥١ إلى النهاية). هكذا اقتبس الراقلى (تأييد المِلّة) تفسيراً يهودياً طبقاً لما تلمح به الفقرة إلى أيوب وأنبياء (أمميين) آخرين (لكن ليست الإشارة إلى محمد) .

٩٧) انظر سعيد ابن حسن ، مسالك النظر ، النص ص ٣٢٧ ، الترجمة ص ٣٦٢ – ٣٦٣ ، عبد الحق ، مخطوطة ، المكتبة البريطانية Add. 9660 ، ص ١٧ (برلمان. عبد الحق الإسلامى ص ١٨٣)

٩٨) انظر A. Sprenger أ. شبرنجر ، Das leben und die Leher des Mohommed (برلين ١٩٦١) ص ١٥٥ – ١٦١ .

٩٩) انظر ما مضى ، هامش ٨ راجع ، على سبيل المثال ، جزء اشعياء ٣٥ : ٢ والتى ترجمها بعض الكتاب المسلمين ، فى نسخ مختلفة ، بأنها " دعها تزهر وتبتهج ... لأنهم سوف يعطون بأحد مجد لبنان " وعرف المفسرون المسلمون أن لبنان والكرمل أخذها المفسرون اليهود كإشارة إلى القدس والهيكل). انظر على بن ربن (كتاب الدين ، النص ص ٨٥ ، الترجمة ص ٩٩ ، الماوردى ، أعلام النبوة ، ص ١٠٣ ، القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ٣١ . يشرح ابن قتيبة / ابن الجوزى (ص ٧١) الفقرة بنفس الأسلوب يستشهد بالإقحام المباشر. كذلك ابن القيم الجوزية (هداية الحيارى ص ١٠٦). الذى يعرض هذا التفسير ، والذى ظل لفترة طويلة (انظر ص ٨٣ ، ٩١) عن استخدام الجذر حمد فى العهد القديم والعهد الجديد . ترجم أيضاً الكتاب المسلمون مزمور " كمال الجمال " بأنها إكليل محمود ، واشعياء ٥٢ : ٧ (المبشر بالخير) على أنه إشارة إلى " محمد " راجع ما مضى الفصل الثانى هامش ٧٦.

١٠٠) انظر عبد الحق مخطوطة . المكتبة البريطانية Add. 9660 ص ٥ (برلمان " عبد الحق الإسلامى " ص ١٨٠ – ١٨١) ، والتلمود ، سنهدرين ١٠٢ ب .

١٠١) انظر I. Goldziher أ. جولدتسهير Ueber Mahammadanische Polemik gegen Ahl alkitab حول الجدل الإسلامى ضد أهل الكتاب ZDMG عدد ٣٢، ٣٧٤ – ٣٧٥ ، أعيد طبعها فى Gesammelte Schriften ٣: ٣٤ – ٣٥)

١٠٢) ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى، ص ١١٤.

١٠٣) انظر هلى سبيل المثال، ابن قتيبة – ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ٦١ ، حيث تم اقتباس الفقرة حرفياً بدون أى تفسير ، على بن ربن (كتاب الدين ، النص ص ٦٧ ، الترجمة ص ٧٨) يقتبس نفس الترجمة

من " مرقص المترجم " ويورد أيضاً نسخة الترجمة السبعينية، راجع ، الماوردى ، أعلام النبوة ، ص ١٠٢ ، وأبو ريحان البيرونى ، الآثار الباقية ، ص ١٩ ، ابن ظفر (خير البشر ص ٧) والذى يستشهد بالنسختين التى أوردها على بن ربن انظر أيضاً مُطَهَّر المقدسى ، البدء والتاريخ ، حققه C.I. Huart س. أ. هوارت (باريس ١٩١٦) ، ٥ : ٣٠ — ٣١ . راجع ، ترجمة مختلفة لدى القرافى ، الأجوبة الفاخرة ، بشارة ١ ، وسعيد بن حسن فى كتابه " مسالك النظر " ، النص ص ٣٢٥ ، ٣٤٧ ، الترجمة ص ٣٦١ ، ٣٧٥ . انظر أيضاً Kraus كراوس " Hebraeische und Syrische Zitate " ص ٢٤٨ إلى النهاية .

عن قوائم ألقاب وكنى محمد (صلى الله عليه وسلم)، انظر ، على سبيل المثال ، القاضى عياض اليُحصبى ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (القاهرة ١٩٥٠) ١ : ١٤٨ ، أو النويرى ، نهاية العرب (القاهرة ١٩٥٥) ١٦ : ٧٩. انظر أيضاً F. Taeschner ف. تايشنر " Die Alttestamentlischen Bibelzitate " ص ٢٩ — ٣٠ .

١٠٤) انظر فانسبرو (دراسات قرآنية (Quranic studies) ص ٦٥ ، الذى يستشهد بتفسيرات الكلبى ومقاتل ، راجع الصموأل المغربى (إفحام اليهود) النص ص ٣١ — ٣٣ ، . الترجمة ص ٤٦ — ٤٧) والذى يمزج حساب الجُمَّل مع دراسة الرموز . انظر ابن كمونة ، تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث ، النص ص ٩٥ ، الترجمة ص ١٣٩ ، تفسير ابن عزرا على سفر الخروج ١ : ٧ وابن ميمون ، رسالة إلى اليمن ، ص ٤٠ (راجع أيضاً مقدمة هالكين والترجمة الإنجليزية، المقدمة ix)

١٠٥) انظر ابن القيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ٨٢ ، ٩٠ ، ١١٤ ٢١٨ ، ٢١٩.

١٠٦) انظر Steinschneider شتاينشنايدر Polmische und Apologetische Literatur ص ٣٢٩ . ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٥ ، على بن ربن ، كتاب الدين النص ص ٧٥ ، الترجمة ص ٨٨ ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ٣ : ٣٠٠ ، ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٢ — ١٠٣ ، صالح الجعفرى ، فى منتخب السعودى ١٤١ .

١٠٧) انظر على بن ربن / كتاب الدين / النص ص ٨٧ النهاية ، الترجمة ص ١٠١ إلى النهاية ، ابن قتيبة / ابن الجوزى ، ص ٦٤ ، ٦٦ ، أبو نعيم الأصفهانى / كتاب دلائل النبوة ، ص ٣٢ . مفسرون متأخرون ، مثل القرافى ، يقتبس كثيراً ما يسمى " خادم الرب " فقرة من سفر اشعياء التثنوى ، مع بعض التغيرات ، يأخذها كإشارة إلى محمد ، حتى أنه يقحم الاسماء أحمد ومحمد فى ترجمتهم . انظر على سبيل المثال ، القرافى ، الأجوبة ، بشارة ٢٨ و ٣٠ (إشارة نسبية إلى اشعياء ٤٩ : ٢ — ٣ و ٤٢ : ١ — آخره) انظر أيضاً ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى ، ص ١٠٦ إلى النهاية .

١٠٨) انظر I. boldziher ، The Illiterate Prophet, an Inquiry: into the Development of a Dogma النبى الأمى : استفسار حول تطور اعتقاد، الإسلام عدد ٥٧ (١٩٨٠) ٥٨ — ٦٧

١٠٩) انظر كتابه دلائل النبوة ص ٣٣ .

١١٠) ربما يكون هذا الشرح مؤسس على بعض الأساليب المدراشية اليهودية المبكرة . (راجع شتاينشنايدر Polemische und Apologetische Literatur ص ٣٠٨ .

هذه الفقرة وترجماها المختلفة (والتى ظهر بعضها نتيجة أخطاء النساخ) تم ذكرها فى معظم المصادر والدراسات المستشهد بها سالفاً . إن تفسيرها المسهب يوجد لدى ابن تيمية ، الجواب الصحيح ، ٣ : ٢٨٤ ، حيث تم مقارنة التوراة ببزوغ الفجر ، والإنجيل بطلوع الشمس ، والإسلام بتلألؤ الشمس فى كبد السماء ومن غير معروف إلى حد كبير إن كان هذا التفسير الإسلامى لهذه الفقرة ارتقى إلى النطاق الرمزى والتأملى . وهكذا ، على سبيل المثال سعير أعتبرها الكتاب المسلمون أنها جبل أو وادى قرب الناصرة . انظر على سبيل المثال الماوردى، أعلام النبوة ص ١٠٢ ، وياقوت ، معجم البلدان ، مادة سعير (Jacut`s Geographisches Woerterbuch)معجم ياقوت الجغرافى حققه F. Wuestenfeld ، ف. فويشتفيلد (ليبزج ١٨٦٨) ، ٣ : ١١). ولقد بدأ كتاب يهود فى تفنيد التفسير الإسلامى للفقرة منذ مراحله الأولى. انظر ، على سبيل المثال سعديا جاؤون ، كتاب الأمانات والإعتقادات ، الفصل ٣ ، ٨ (حققه ج. لاندوار) G. Landauer (ليدن ١٨٨٠) ص ١٣٣ – ١٣٤ ، حرره ج. كافاح . J. Kafah (١٩٨٠) ، ص ١٣٧ ، الترجمة الإنجليزية ، س . روزينبلات Saadia Gaon , The Book of Beliefs and Opinions ؛ سعديا جاؤون ، كتاب الأمانات والإعتقادات ، (نيوهافن ١٩٤٨) ، ص ١٦٤ – ١٦٥، والذى يختلف تفسيره تماماً عن التفاسير المدراشية للفقرة . انظر أيضاً ، ابن ميمون ، رسالة إلى اليمن ، ص ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٤ إلى النهاية (الترجمة الإنجليزية ، المقدمة ix) وتفسير المفسرون اليهود للفقرة .

١١١) هذا النوع من التفسير الإسلامى للتوراة له خلفية فى الدراسات اللغوية الحديثة للتوراة . انظر على سبيل المثال ، حسام أرشد ، البشارة بمحمد فى التوراة (عن المزمور ٦٨) (القاهرة [؟] ١٩٨٦).

الفصل الخامس

الكتاب المسلمون وإشكاليات

الترجمة العربية للعهد القديم

إن تاريخ ترجمة التوراة للعربية لا يزال يحتاج إلى أن يكتب ، على الرغم من أن العديد من العلماء قد تعاملوا عبر السنين مع الرؤى المختلفة لهذا الموضوع ، وحللوا مراراً نفس المقتطفات من المعلومات الموجودة فى الأدبيات العربية وخاصة ترجمة التوراة من العبرية والسريانية، والإغريقية، والقبطية، واللاتينية إلى العربية[1] . فإننى آمل هنا فقط فى أن أجذب الإنتباه إلى بعض الرؤى المهجورة لهذا التاريخ ، والتى ربما يكون لها بعض الأهمية فى الدراسات المتعمقة فى هذا المجال ، والتى تساعد أيضاً على نبذ بعض الافتراضات غير الراجحة والمتعلقة بها ، مثل الوصف المعطى مؤخراً للكتاب المسلمين بأن لديهم مدخلاً معداً إلى المعرفة بالتوراة وتفسيرها عبر الخضم الهائل من الترجمات التى قام بنشرها الوراقون وبائعو الكتب[2].

وربما كانت النقطة الأكثر أهمية فى هذا السياق، هى الحقيقة غير المعروفة بأن أدب قصص الأنبياء الإسلامى استخدم إسرائيليات كثيرة ، وعلى وجه الدقة اقتباسات توراتية شفوية نادرة للغاية وقد نقلت هذه الشروح المعاد صياغتها بطريقة حرة وغير دقيقة فى هذا الأدب (مثل الذى فى القرآن والأدب النبوى المبكر) وذلك من مواد توراتية ومدراشية ومواد أخرى مختلطة مع بعضها البعض بدون تمييز لكل منها على حدة ، وربما تتبع إلى حد ما ترجوم قديم على أنه مصدر (شفوى ؟) . وهذه حقيقة معروفة بالنسبة للكتابين الشهيرين لكل من الكسائى والثعالبى (القرن الحادى عشر ، وربما يكون الكسائى قد عاش قبل ذلك بفترة طويلة)[3]. وأيضاً للحجم الهائل لمعظم الكتابات التاريخية الإسلامية ، والتى تأثرت بشدة بالتراث التوراتى[4]. فعلى سبيل المثال ، خصص المؤرخ الشهير الطبرى (ت ٩٢٣ م) أكثر من مئة صفحة للتاريخ التوراتى وذلك فى بداية عمله الأثرى ، وقد كان

الطبرى أيضاً متبحراً بارعاً فى المادة التوراتية والمدراشية ، ورغم ذلك فقلما اقتبس من التوراة[٥]. وقلما تحدث المؤرخون التالون له عن التاريخ التوراتى ونادراً ما اقتبسوا اقتباسات توراتية دقيقة[٦].

وإذا افترضنا أن هؤلاء المؤلفين لم يكن لهم تعامل مباشر مع الترجمة العربية المكتوبة للتوراة – على الرغم من أنهم قد عرفوا الكثير عن محتوياتها وعن اليهودية بشكل عام[٧] – فنحن نستطيع بهذا أن نفهم هذه الظاهرة الغريبة . فهم يقيناً لم يقرأوا الأصل العبرى أو الترجوم الآرامى ، وكان لمعظمهم فكرة غير واضحة عن الشريعة التوراتية[٨]. فالاستثناء المبكر لهذا الحكم هم المهتدون إلى الإسلام، مثل على بن ربن فى القرن التاسع، والذى ربما استخدم ترجمة سريانية للتوراة ، (فهو يذكر " مرقص الترجمان " وتفسيره)[٩]. وعلى ما يبدو فقد اعتمد تقريباً معظم الكتاب المسلمين على النقل الشفوى ، فهم يقتبسون على الدوام وفقاً لمصادرهم عن المعلومات التوراتية من يهود أو من مهتدين يهود أو مسيحيين للإسلام ، مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه[١٠]. ولقد أقر العديد من العلماء المسلمين بمثل هذا الإتصال بيهود وبمسيحيين لكى يفسروا آيات قرآنية لها علاقة بمادة توراتية وهذا التصرف قد أدانه البعض[١١]. والحقيقة لم يشعر اليهود دوماً بأنه ليس هناك حاجة لأن يميزوا بين نص التوراة وبين التفاصيل المدراشية المتأخرة على النص التوراتى ، ولقد وجدوا أنه من المستحيل تقريباً أن يترجموا حرفياً النص التوراتى وحده لجيرانهم المسلمين ، والذى ربما يساعد على شرح المادة الممتزجة التى اقتبسها الكتاب المسلمون فى العصور الوسطى . فعلى سبيل المثال ، يعطى المؤرخ اليعقوبى من القرن التاسع فى كتابه " التاريخ " إحصاءاً عاماً للقصص التوراتية الممتزجة بتفاصيل مدراشية عديدة ، فمعظم هذه المادة قد حصل عليها بالضرورة شفاهة من يهود. فقد اقتبس سفر التكوين (٣: ٢١)[*] هكذا " وكان لباس آدم وحواء ثياباً من نور " والتى لا شك تعكس القراءة الغامضة للحاخام مئيرا or " نور " بدلاً

* - تقول هذه الفقرة : وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما" . (المترجم).

من 'or " جلد "(*) ، وانظر (بريشيت رابا ، باراشا ٢٠ : ٢٩). فمثل هذه الرواية ربما تكون قد نقلت وترجمت شفاهة فقط بواسطة أحد اليهود(١٢).

ويجب أن يندرج نفس الإفتراض بالنسبة للترجمة الشفوية فى أى محاولة لفهم الظاهرة الأدبية الأكثر غرابة – الشائعة فى الأدب العربى (والفارسى) الإسلامى فى القرون الوسطى من حيث الاقتباسات التوراتية المزعومة ، والتى اصطلح على تسميتها " إسرائيليات "، والتى غالباً ما نقلت منسوبة إلى – (كعب الأحبار ووهب بن منبه) المهتدين اليهود للإسلام(١٣). وإذا نظرنا نظرياً بعين الاعتبار إلى أمنية الكتاب المسلمين فى إعادة صياغة النص التوراتى الصحيح وغير المحرف (انظر الفصل الثانى)، فإنه من العسير أن نتخيل أن نفس هذه الاقتباسات المزعومة كانت ستصبح أوسع انتشاراً فى الأدبيات العربية لو كانت هناك ترجمات عربية مكتوبة متاحة أمام هؤلاء المؤلفين. وبالطبع يعتبر المرء هذه الاقتباسات إستمراراً للتراث الشفوى المتحول.وليس من المحتمل أن هذا النوع الأدبى قد حاول إتمام التوراة وأيضاً إعادة صياغة النص الأصلى الصحيح والذى كان من الممكن أن يزدهر فى مجتمع له نفس المعرفة بالنص التوراتى نفسه. فلقد تمت ترجمات التوراة إلى العربية عادة على يد يهود ومسيحيين وذلك لكى يستخدموها هم. وربما لم يكن لدى الكتاب المسلمين تعامل ميسر مع هذه النصوص المكتوبة ، حيث كان معظمها محفوظاً فى أديرة مسيحية. ويتحدث الكاتب الصوفى مالك بن دينار البصرى الذى عاش فى القرن الثامن باسهاب عن مكتبة الدير المسيحى(١٤). (فربما لم تكن النصوص منتشرة بشدة حتى بين اليهود والمسيحيين أنفسهم. وتظهر أقدم مخطوطة غالباً فى نهاية القرنين الثامن والتاسع) فى الأديرة فى فلسطين ، وليس فى المراكز الكبرى للثقافة الإسلامية حيث حلت العربية محل الإغريقية (وذلك للأغراض الكنائسية) بين الملكانيين وذلك بفترة طويلة قبل غيرها من الأماكن وبين السريان والطوائف المسيحية التى تتحدث القبطية(١٥). ولقد وجدت المخطوطات المؤرخة للتراجم

* - (or) أور " تعنى نور فى اللغة العبرية ('or) عور تعنى جلد فى العبرية ، فإذا أنطقنا حرف ع ألفاً كما هو الحال فى العبرية الحديثة صار النطقان واحد على الرغم من إختلاف الحرفين كتابة . (المترجم).

العربية لأسفار موسى الخمسة فى القبطية ، من القرن الثالث عشر وما بعده على الرغم من أن بعض المخطوطات غير المؤرخة قد تكون أقدم من هذا[١٦]. وعامة ، فالمتبقى من التراجم العربية لسفر المزامير ، وبخاصة الأناجيل ، لهو كثير غزير للغاية وعلى الأرجح أقدم من أسفار موسى الخمسة أو أقدم من الأسفار الأخرى للعهد القديم[١٧]. وليس من المعروف أن الأديرة كانت لها ترجمتها الخاصة بها (فقد فقدت الكثير من المخطوطات المستخدمة من هذه الترجمات) أو إن كان هناك تراث ترجمة اشترك فيه العديد من الأديرة أو التجمعات التابعة لنفس الطائفة. وفى حالة المخطوطات ذات اللغتين (قبطى – عربى) لا يزال العلماء يناقشون هذه النقطة – وعلى الرغم من أن إقتناع البعض بأن الترجمة العربية أضيفت إلى بعض المخطوطات القبطية والتى تمت فى كل حالة من الرواية القبطية فى كل مخطوطة، ولقد أحس البعض أنه كانت هناك نسخة عامة مشتركة وموجودة فى ترجمة عربية[١٨]. إذ تكرر النسخ العربية سوء فهم شائع فى النصوص القبطية (ليست موجودة فى مصدرهم ، الترجمة السبعينية) ، لكن الدراسات الأعمق وحدها هى التى ستظهر ماذا تعنى هذه الشهادة فى النقاش العام[١٩].

لقد كانت ترجمة سعديا معروفة بالفعل للكتاب المسلمين فى القرن العاشر الميلادى، فلقد أعطى ابن النديم فى كتابه " الفهرست " المعروف بعض التعميم ، ومعلومات نوعاً ما دقيقة عن الأسفار الخمسة لموسى ، وعن الشريعة التوراتية بصفة عامة ، وأيضاً عن المشنا والذى أخذها عن وجهائهم (اليهود). ولقد أخبر عن تقسيم كتب موسى الخمسة إلى فراسات والتى تعنى عنده سورة، وتقسم كل فراس إلى أبسوقات والتى تعنى " فقرات " . ثم يضيف قائلاً : " لقد كان الفيومى واحداً من وجهاء اليهود ومن علمائهم وكان ضالعاً فى اللغة العبرية. فى الحقيقة ، يعتبر اليهود أنه لا يوجد أى شخص مثل الفيومى. لقد كان اسمه سعيد، قيل أيضاً سعدياً ، ولقد عاش مؤخراً إذ عاصره بعض معاصرينا قبل موته[٢٠]. (ثم يعطى ابن النديم قائمة بعناوين كتب وتفاسير لسعديا بشرح أو بدون شرح ، وليست كلها معروفة لدينا .) ولقد نقلت ترجمة سعديا العربية للتوراة إلى حروف عبرية وذلك بواسطة اليهود ، حيث كان ذلك شائعاً بينهم ، لكن توجد أيضاً مخطوطات لتفسير كتب موسى الخمسة

بحروف عربية[٢١]، فربما كتبها أولاً بهذه الطريقة . ويقول المفسر اليهودى أبراهام ابن عزرا (ت ١١٦٤ م) فى تفسيره للتكوين (٢ : ١١) " كى تمجد الرب " ، فلقد ترجم سعديا أسفار موسى الخمسة إلى لغة اسماعيل وكتابتهم وذلك لكى يظهر أن التوراة تشمل أموراً مقبولة. ربما سهل هذا استخدام هذه الترجمة أيضاً على يد السامريين وبواسطة بعض الطوائف المسيحية مثل الأقباط[٢٢]. و هذا الأمر مناقض لبعض الافتراضات العامة للعلماء ، وذلك على الرغم من أن الكتاب المسلمين فى العصور الوسطى لم يتبعوا ترجمة سعديا ويبدو أنهم قد فضلوا عليها ترجمات مسيحية أو ترجمات أخرى يهودية[٢٣].

ويذكر الكتاب القراؤون والمسلمون بعض المترجمين الأوائل من اليهود والمسلمين بخلاف سعديا[٢٤]، لكننا لا نعرف شيئاً عنهم سوى أسمائهم ، وهى حقيقة لم تمنع بعض العلماء من نسبة بعض مصادر الاقتباسات التوراتية المبكرة للكتاب المسلمين[٢٥] (على سبيل المثال إلى أحمد بن عبد الله بن سلام).

وربما يساعد اختلاف الترجمات لفقرات جدلية مختارة (انظر الفصل الرابع) على احتمال الافتراض بأن الكتاب المسلمين قد اعتمدوا بصفة رئيسية على النقل الشفوى من اليهود والمسيحيين ، وفيما بعد أعتادوا على نسخ نفس الفقرات من بعضهم البعض . فلم يقتبس هؤلاء الكتاب الفقرات نفسها لعدة أجيال فقط لكنهم اقتبسوها عامة من خارج سياقها التوراتى ولم يعرضوا أى معرفة عن الفقرات التى تتبع تلك الاقتباسات. كيف كان من الممكن أن يحدث هذا لو لم يكن قد قرأ الكتاب بالفعل الصحف الكاملة للترجمات ؟ على أى حال إنه من الصعب أن نعتقد أنه سُمح لهم بإلقاء نظرة أو بنسخ مخطوطات التوراة العربية الموجودة فى الكنيس اليهودى أو فى مكتبات الأديرة . علاوة على ذلك ، فالروايات المختلفة لنفس الفقرة التى اقتبسها الكتاب المسلمون، والذين ذكروا دوماً انهم سألوا يهوداً (أو مسيحيين) عن الترجمة الدقيقة لكلمة أو لفقرة[٢٦] ربما يثبت ذلك الافتراض .

ولا يمكن أن يتخيل المرء أن هؤلاء الكتاب المسلمين قد قارنوا بين العديد من الترجمات المختلفة لأسفار موسى الخمسة أو لكتب توراتية أخرى ، لكنهم قد إستشاروا يهوداً ومسيحيين شفوياً وتلقوا منهم ترجمات غرضية مختلفة لفقرات بعينها ، وأيضاً كانوا يتلقون

العديد من الترجمات من شخص واحد. ولقد تناقلت العديد من الأخطاء وعدم الدقة وسوء الفهم عبر أجيال الكتاب المسلمين حتى القرن الرابع عشر (وأيضاً النسخ الصوتى العبرى الغريب لبعض هذه الفقرات التوراتية إلى حروف عربية)(*) وقد وجد له شروحاً مقبولة[٢٧]. وفى بعض الأحيان فإنه من الصعب أن نقرر أى من الكتاب المسلمين اقتبس ببساطة فقرات مؤكد عدم صحتها أو أى ترجمة لفقرة نقلت إليهم وهى مختلطة مع بعض التفاسير المدراشية المفقودة[٢٨]. وبالطبع ، فلقد اقتبسوا فقرات من العهد القديم طبقاً لاقتباسات فى العهد الجديد (وفقرات من العهد الجديد طبقاً لأناجيل غير قانونية أو لمصادر مانوية).

ولقد سأل كتاب مسلمون جيرانهم اليهود والمسيحيين عن معلومات، وناقشوا معهم موضوعات دينية، وذلك وفق ما قررته المصادر الإسلامية . لقد اقتبس البخارى (ت . ٨٧م) – على سبيل المثال – فى صحيحه قول مشهور للصحابى أبو هريرة (الذى لا يعد مصدراً موثوقاً به للغاية) عن أن " أهل الكتاب قد قرأوا التوراة بالعبرانية وفسروها بالعربية لأهل الإسلام " وعليه ، فقد أمر النبى المؤمنين بأن لا يقبلوا هذه المعلومات كحقيقة وأن لا يعتبروها كذباً ، لكن عليهم التمسك بمعتقدهم الخاص[٢٩]. وهناك مصدر أقل شهرة ومتأخر نسبياً منسوب إلى الخليفة الثالث عثمان الذى ترجم وفسّر بلسان عربى زبوراً واحداً عبرياً مصطنعاً[٣٠].

فعلى المرء أن يأخذ بعين الاعتبار مثل هذه التقديرات فى الأدب الإسلامى قبل قبول أى جزء منها ، وكذلك إنعكاس المعلومات التاريخية المتأخرة. وفى الاتجاه نفسه أعتقد أن علينا أن نأخذ بعين الإعتبار بعض أساليب التعبير التى استخدمها الكتاب المسلمون فى هذا السياق، والتى – حينما تأخذ حرفياً – فإنها تضلل العلماء ، وفى الحقيقة فقد تم هذا عبر السنين. وعلى سبيل المثال ، لا يعنى مصطلح ترجمة بالضرورة مجرد ترجمة النص ، لكنه قد يعنى أيضاً تجميع النص ، فربما كان هذا هو ما نسب إلى وهب بن منبه فيما يتعلق بالمزامير[٣١]. فربما يشرح هذا المعنى أيضاً التقرير الغريب لأحمد بن عبدالله بن سلام الذى

* - أي أن يتم كتابة النطق العبري بحروف عربية مثلاً: نابي اقيم لهيم مقرب أحيهم كموخا والتي تعني أقيم لهم نبياً من وسط إخوانهم مثلك (التثنية ١٨ : ١٨). (المترجم).

اقتبسه ابن النديم فى كتابه " الفهرست ". لقد ذكر أنه ترجم التوراة والإنجيل من بين العديد من الكتب ثم أعطى أمثلة للطريقة التى اختار أن يترجم بها، والتى ربما تثبت أنه – مثل كتاب مسلمين آخرين – لم يميز بين العبرية والآرامية (؟) وأنه عرف القليل عنهما[٣٢].

وفى الاتجاه نفسه، حينما يقول الكتاب المسلمون مقولة ما مثل " وجدت فى التوراة " أو " قرأت فى التوراة "[٣٣] ، فليس علينا أن نصفهم بأنهم قارئين للتوراة وأنهم وجدوا فقرات بعينها ، لكن بالأحرى أن نصفهم بأنهم قد جمعوا المعلومات التى احتاجوها بمساعدة أناس لديهم علم بهذه النصوص اقتبسوها أو قرأوها وترجموها وفسروها للمسلمين . وعادة ما يصحح هؤلاء المبلغين لأنفسهم أو يضيفوا إختلافات طفيفة ، والتى أخذها الكتاب المسلمون على أنها نسخة أخرى أو ترجمة أخرى[٣٤]. وبنفس الطريقة المتشابهة ، فإن كلاً من الفعل "فَسَّرَ " والمصطلح " تفسير " يجب أن لا يفهما على أنهما تفسير للنص، لكن أيضاً على أنه ترجمة له ، كما تبرهن على ذلك الترجمة التفسيرية لسعديا.

ويوضح الدليل المقدم حتى الآن أن الكتاب المسلمين حتى وقت قريب لم يستخدموا ترجمة عربية للتوراة خاصة بهم ، كما أنه لم يكن لديهم طريق سهل إلى مثل هذه الترجمات الموجودة بين اليهود والمسيحيين. فلقد اعتمدوا بشدة على الاتصالات الشفوية ، حتى فى الحالات التى ربما نعتبرها استثناء لهذه القاعدة.

ويعد ابن قتيبة (ت ٨٨٩ م) واحداً من هذه الاستثناءات المبكرة . ففى بداية كتابه المشهور " كتاب المعارف " ، اقتبس العديد من النصوص من سفر التكوين والتى اختلطت مع بعض المواد المدراشية ، كما اقتبس أيضاً ترجمة لسفر التكوين الإصحاحان الأول والثانى ، والتى يعتبرها ليكومت أنها " أدب رفيع " وأنه منسوخ مباشرة من النص المترجم . ولقد عبر كل من ج. فاجدا (G. Vajda) و س. د. جوتاين (S. D. Goitein) عن شكهما أن يكون ابن قتيبة قد عرف أو تعامل مع الترجمة العربية للتوراة ، أو حتى مع سفر التكوين[٣٥]. فلقد اعتمد ابن قتيبة بالضرورة على ترجمات شفهية أيضاً ، وهذا قد يفسر اقتباساته التوراتية الأخرى المنزوعة من السياق (انظر الفصل الرابع) ويفسر أيضاً المدراش الذى يشبه شروحاً مقتضبةً لقصص توراتية فى " كتاب المعارف " ذاته . فربما بدأ هذا واحد

من مبلغيه الذين أخبر عنهم فى ترجمة نص سفر التكوين له ، وقام ابن قتيبة بعد ذلك بإضافة بعض المقارنات الشيقة بالقرآن[٣٦]، لكن البداية الأدبية المسهبة لهذا العمل الضخم أعطت شروحاً مقتضبة للقصص التوراتية .

ويمثل ابن حزم (ت ١٠٦٤ م) استثناءً آخر ، فمن الصعب أن نحدد المصادر المباشرة لاقتباساته المطولة من أسفار موسى الخمسة وبصفة عامة ، كانت هذه الاقتباسات مختلفة عن ترجمة سعديا (على الرغم أنه اتبعه على الأقل فى واحدة من الحالات الجغرافية)[٣٧]. فعلى سبيل المثال فالترجمة الدقيقة والكاملة لسفر التكوين الإصحاح (٣٨) أو لسفر التثنية الإصحاح (٣٢) والتى ذكرها فى كتابه " الفصل "[٣٨] ، والاقتباسات المطولة من كتب موسى الخمسة فى كتابه فى " الرد على ابن النغريلة "[٣٩]، تظهر بوضوح أنه استخدم نصاً توراتياً عربياً آخر غير معروف[٤٠]، وربما نصاً مسيحياً أندلسياً. لقد كان على علم جيد بالإنجيل ، ويذكره بقوله " كتب النصارى " وعلى علم بالترجمة اللاتينية (ويبدو أنه قد اتبع نسخة الفولجات فى حالة واحدة على الأقل) ، كما استخدم أعداداً مختلفة من سفر المزامير (فلقد بدأ بالمزمور الثانى ، على أنه المزمور الأول) . وكل هذا على ما يبدو يعزز استخدامه لتوراة عربية ترجمها مسيحيون ، كما كانت لديه معلومات مستقلة عن الترجمات السابقة للتوراة إلى العربية فى الأندلس[٤١]. ولقد اعتمدت معرفته بالنص التوراتى، والتى هى ثابتة فى كتبه على الصلات الشفهية مع اليهود والمسيحيين ، بالإضافة أيضاً إلى الاستخدام الذى قام به من أجزاء عربية مكتوبة للتوراة[٤٢].

ولقد كون المهتدون إلى الإسلام استثناءً لقاعدة النقل الشفوى للنص التوراتى . فلقد عرفوا النص التوراتى دوماً فى أصله العبرى (الصموأل المغربى) أو فى ترجمة قديمة مثل الترجمة السريانية (على بن ربن) أو الترجمة القبطية (الغزالى – المزعوم) إذ اقتبسوا منها بدقة إلى حد ما[٤٣]. ومع ذلك فهذا لا يعنى أنه كان لديهم مصادر معلوماتية موثوقاً فيها. ففى الحقيقة ، يجب أن نعتبر بعضهم قنوات رئيسية للمعلومات التوراتية المزيفة التى انتقلت إلى الإسلام ، سواء كانت معلومات مزيفة غير متعمدة أو كانت لأسباب جدلية. هذا الأمر صحيح بالنسبة إلى المهتدين الأوائل إلى الإسلام أمثال كعب الأخبار ووهب بن منبه وإليهما

نسبت مصادر إسلامية اقتباسات توراتية غزيرة ومزعومة (انظر الفصل الثانى) . فالذى من المؤكد صحته بالنسبة إلى المهتدين المتأخرين ، أن كتبهم تعرض معرفة واضحة بالتوراة والمدراش لكنهم أساءوا اقتباس فقرات بعينها عمداً . وهكذا ، على سبيل المثال قد أساء سعيد بن حسن السكندرى الذى اهتدى إلى الإسلام فى عام (١٢٩٨م) – اقتباس نبوءة بلعام الواردة فى سفر العدد (٢٤ : ١٧)(*) كالآتى : " انظروا كوكباً ظهر من آل اسماعيل وعضده سبط من العرب " ويتبع فى هذا تفسيرات مسيحانية يهودية ومسيحية مبكرة للفقرة، فبعضها (مثل التى للحاخام عقيبا) أخذت الفقرة على أنها إشارة إلى بن كوزبا (بركوخبا) أو ربما تشير للمسيح نفسه (كما فى قصة المجوس)(**). ولقد أقحم اسم اسماعيل إلى النص فى مكان آخر – على سبيل المثال ، على أنه واحد من الآباء الثلاثة ، أو فى الفقرة التى نوقشت مراراً فى سفر التثنية (١٨ : ١٨)(٤٤). وبطريقة معقدة يعطى المهتدى اليهودى المغربى عبد الحق نقلاً صوتياً لسفر هوشع (٩ : ٥ – ٦)(***)، فإنه يتلفظ النطق الصوتى للكلمة العبرية مَحمد Mahmad على أنها مُحمّد ، ولقد فعل ذلك أيضاً مع سفر الملوك الأول (٢٠ : ٦)(****) والملوك الأول (٢٢ : ٣٥)(*****) (ففى الحالة الأخيرة فإن التغيير أكبر إلى حد ما من الكلمة العبرية) مُعمد (Mo`omad)(٤٥). وأحياناً يقحم ببساطة

---

* - تقول هذه الفقرة: "أراه ولكن ليس الآن، أبصره ولكن ليس قريباً ، يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغي" (المترجم).

** - القصة كما هي في إنجيل متى الإصحاح الثاني أن المسيح حينما ولد رأي المجوس نجماً وجاءوا ليعرفوا لمن هذا النجم (انظر إنجيل متى ٢). (المترجم).

*** - تقول هاتان الفقرتان : " ماذا تصنعون في يوم الموسم وفي يوم عيد الرب ، (٦) إنهم قد ذهبوا من الخراب ، تجمعهم مصر ، تدفنهم مُوف يرث القريص نفائس فضتهم يكون العوسج في منازلهم" (المترجم). والكلمة المقصودة هي نفائس. (المترجم).

**** - تقول هذه الفقرة : "فإني في نحو هذا الوقت غداً أرسل عبيدي إليك فيفتشون بيتك وبيوت عبيدك وكل ما هو شهي في عينيك يضعونه في أيديهم ويأخذونه". والكلمة المقصودة هنا هى شهى فى عينيك.(المترجم).

***** - تقول هذه الفقرة : "واشتد القتال في ذلك اليوم وأوقف الملك في مركبته مقابل أرام ومات عند المساء وجري دم الجرح إلي حضن المركبة". والكلمة المقصودة هنا هي أوقف والتي تقابلها بالعبرية " موعماد " والتي تشبه " محمد ". (المترجم).

الاسم محمد إلى النص التوراتى ، مدعياً أنه هو الرواية الأصلية – على سبيل المثال ، فى بداية سفر التكوين (١ : ١٦)(*)، والتى وفقاً له فإنها تقرأ: " وخلق الله النورين العظيمين من نور سيدنا محمد باركه الله "(٤٦). وفى مواطن أخرى ، فإنه يعطى نقلاً صوتياً دقيقاً للنص العبرى، لكن بترجمة مختلفة ، على سبيل المثال ، التكوين (٢ :٨)(**) " وجعل الله سيدنا أحمد فى الجنة قبل البشرية " أو " قبل الخلق "(٤٧) وسفر التكوين (١٢ : ٢)(***) الذى ترجمه هكذا : "وسأخلق محمداً منك وسأباركك "(٤٨).

فالحقيقة المجردة هى أنه بنهاية القرن الثالث عشر أو الرابع عشر ، أساء المهتدون اليهود اقتباس نص التوراة (على الرغم من أنهم ادعوا دوماً أن هذه هى الرواية الصحيحة الأصلية) وهذا كدليل عميق بأن قراءتهم ومعرفتهم بالنص التوراتى لم تكن واسعة. وفى غضون تلك الأثناء ، أصبحت الاقتباسات التوراتية الدقيقة أكثر شيوعاً فى الأدب الإسلامى، كما تعرض ذلك كتب الكاتب الشيعى ابن طاووس (ت ١٢٦٦ م)(٤٩) ، والقرطبى (ت ١٢٧٣ م ؟)(٥٠) ، وبدرجة أقل كتب ابن تيمية (ت ١٣٢٨ م)(٥١). فلقد تعامل القرطبى نقدياً مع فقرات مثل " ولا أحد يعرف قبره حتى هذا اليوم " (التثنية ٣٤ : ٦) إذ يبدو أنه فرّق بين النص التوراتى والإضافات المدراشية المتأخرة (ليس فى التوراة) التى لا توجد فى النص نفسه(٥٢).

وبنهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر ، نجد كتاباً مسلمين مثل ابن القيم الجوزية (ت ١٣٥٠ م) وابن خلدون (ت ١٤٠٦ م) لديهم اهتمام بالتوراة وباليهودية ، سواء لأسباب جدلية (أولاً) أو لأسباب علمية (فيما بعد) لم يبحثوا فى تراجم عربية مكتوبة للتوراة . فلقد ذكر ابن قيم الجوزية ترجمات لكتب التوراة مثل اشعياء وأخبار الأيام، لكنه على ما يبدو لم يثق فى صحتها أو دقة نقلها . كما لم يبحث أيضاً المؤرخون

---

* - تقول هذه الفقرة : "فعمل الله النورين العظمين ، النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم". (المترجم).

** - تقول هذه الفقرة : "وغرس الرب الإله جنة في عدن مشرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله" (المترجم).

*** - تقول هذه الفقرة: "فأجعلك أمة عظيمة (ابراهيم) وأباركك وأعظم اسمك، وتكون بركة". (المترجم).

الإسلاميون المتأخرون أمثال أبو الفدا (ت ١٣٣١ م) والمقريزى (ت ١٤٤٢م) فى التوراة العربية المكتوبة.

فلقد قرر أبو الفدا صراحة أن تاريخه للكتب الإسرائيلية القضاة والملوك ربما يكون مليئاً بالأخطاء بسبب أن الأحداث فى هذه الكتب حدثت منذ فترة طويلة وكتبت بالعبرانية . ولقد ذكر العديد من التناقضات التى وجدها بين النسخ المتعددة الموجودة لهذا التاريخ بالأخص الاسماء والأعداد وسنين حكم هؤلاء القوم ، ثم يضيف قائلاً : " لدى اليهود أربع وعشرون كتاباً [مقدساً] متواتراً وقديماً ، لم تعرب إلى الآن لكنها بالعبرانية . فلقد أحضرت كتابى القضاة والملوك ورجلاً يعرف العبرانية والعربية وجعلته يقرئهما ، وأحضرت (للمقارنة) معهما ثلاث روايات وكتبت (فى كتابى) ما اعتقدته صحيحاً ، ثم رددت الأسماء الصحيحة حسبما استطعت ، كذا الحروف والحركات ، وفقنا الله إلى الحق "[٥٣].

ويلاحظ ابن تيمية فى نفس الوقت تقريباً أن الترجمات عادة ما تحتوى على أخطاء لذلك فقد قال " والترجمة يقع فيها الغلط كثيراً ، كما وجدنا فى زماننا من يترجم التوراة من العبرية إلى العربية ، ويظهر فى الترجمة من الغلط ما يشهد به الحذاق الصادقون مما يعرف اللغتين "[٥٤].

وهناك واحد من أوائل الكتاب المسلمين الذين بحثوا فى التوراة العربية مباشرة ، على الرغم من أن طريقته تشبه طريقة " أبو الفدا " هو " برهان الدين ابراهيم بن عمر البقاعى " (ت ١٤٨٠ م) والذى كتب رسالة خاصة يدافع عن عمله هذا[٥٥]. وفى تفسير للقرآن ، اقتبس باسهاب من التوراة والأناجيل وقارنهما بالقصص فى القرآن . وإلى الآن ، لم ينشر سوى الفصلان الأولان من تفسيره للقرآن[٥٦]، ومما لا شك فى أن البقاعى استخدم ترجمة عربية للتوراة . ولذلك يقول بنفسه : " [لذلك] فإنها تقول فى نهاية السفر الرابع [التوراة] ، فى نسخ موجودة بين اليهود الآن فى القرن التاسع [الهجرى] وقد قرأتها فى نسخة عربية مترجمة ، فمكتوب أيضاً هكذا [بحروف عربية] . وعليها يوجد علامات للقراءة والأوقات التى يقرأ فيها كل جزء. ثم قارنت معناها كما قيل سابقاً – مع واحد منهم وقرأها هكذا . . . "[٥٧] ثم أمده يهودى بترجمة سفر العدد (٣٣ : ١ – ١٨) وهى

مختلفة (؟) عن الرواية التى وجدها فى المخطوطة اليهودية . فهذه الروايات الأخرى التى أوردها البقاعى مأخوذة عادة من ترجمة سعديا[٥٨]، ومصدره الأساسى وفقاً كما ذكره هو كان أيضاً ترجمة يهودية ، والتى هى (مع بعض الاستثناءات القليلة) مختلفة للغاية مع ترجمة سعديا ، والتى هى أقل من حيث التأثير الإسلامى عليها وأكثر دقة من الناحية الأدبية[٥٩]. ومع ذلك ففى بعض الأحيان ، فإن نص البقاعى ليس إلا رواية مقتضبة للنص التوراتى . وعادة ما يتجاوز فقرات مكررة ، وأحياناً أخرى يقوم بتغيير العبارة[٦٠]. وقد كانت لدى البقاعى معرفة جيدة بالنص حتى أنه قارن روايات العهد القديم والعهد الجديد لنفس الفقرة[٦١].

ويجب أن يدرس حالياً بعناية كل من تفسير البقاعى ومصادره[٦٢]. وعلى ما يبدو فهو يمثل نقطة تحول فى المعرفة الإسلامية بالتوراة . وباستثناءات قليلة (مثل ابن حزم) ، فإن معظم الكتاب المسلمين السابقين على البقاعى لم تكن لديهم معرفة مباشرة بنص التوراة . حتى بعد البقاعى لا يزال يقتبس العديد جدليات تقليدية أو فقرات مصطنعة . ولقد احتاج جميع الكتاب المسلمين مساعدة آخرين سواء يهود أو مسيحيين أو ممن يعرفون لغات النص الأصلية . كى يجدوا طريقهم عبر نص التوراة . و مع ذلك فمنذ القرن الخامس عشر وما تلاه فقد أصبحت العديد من المخطوطات للترجمات العربية للتوراة على ما يبدو متاحة للكتاب المسلمين ، حتى حلت الطباعة نهائياً فى العالم العربى وغيرت هذه المخطوطات تماماً.

هوامش الفصل الخامس

١) انظر معظم المادة والبيبليوجرافيا المناسبة فى ج. جراف Geschichte der christichen Arabischen literatur تاريخ الأدب العربي المسيحى . (مدينة الفاتيكان ١٩٤٤) ، ١ : ٨٥ – ١٩٥ . انظر أيضاً دراسات س. جريفيث S.Griffith ، خاصة " The Monks of Palestine and the Growth of Christian Literatare in Arabic رهبان فلسطين ونمو الأدب المسيحى فى العربية، العالم الإسلامى عدد ٨٧ (١٩٨٨) : ١ : ٢٨ ، و The Gospel in Arabic : An Inquiry into Its Appearance in the First Abbasid Century " الإنجيل بالعربية ، بحث حول ظهوره فى القرن العباسى الأول ، أوريز كريستيانوس عدد ٩٦ (١٩٨٥) : ١٢٦ – ١٦٧ .

٢) انظر ج. د. نويبى A History of the Jews of Arabia تاريخ اليهود فى شبه الجزيرة العربية (كولومبيا ، س. ك (Columbia S.c) ١٩٨٨ ، ص ٦٧ . لم يفكر نويبى مطلقاً فى المشكلات الفعلية التى أثارها وصفه : الصحف التى تحتوى على ترجمة أسفار موسى الخمسة بمفردها بأنها غزيرة وكثيرة وذات ثقل . راجع ، عرفان شهيد " البيزنطيون والعرب فى القرن الرابع " " Byzantium and the Arabs in the Forth Century "(واشنطن العاصمة ١٩٤٤) ، ص ٤٣٥ إلى النهاية والذى تحدث فيه عن ترجمات التوراة فى فترة الجاهلية. راجع . أ. باومشتارك " Das Problem eines Vor Islamischen christlich – Kirchlichen Schriftums in arabischer Sprache " الموسوعة الإسلامية عدد ٤ (١٩٣١) : ٥٦٢ – ٥٧٥ ، وانظر ج. بلاور "Sind uns Reste Arabischer Bibelueberstezungen aus vorislamischer zeit erhalten geblieben ? " موسيون العدد ٦٨ (١٩٧٣) : ٦ – ٧٢) . راجع ر. ج. خورى R. G. Khoury, Quelques reflexions Sur la Premiere ou les Premieres Bibles arabes تحقيق ت . فهد L`Arabe Preislamique et son environnement historique et culturel (شتراسبورج ١٩٨٧)، ص ٥٤٩ – ٥٦١ .

٣) أنظر على سبيل المثال ، الثعالبى ، قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس (القاهرة بدون تاريخ) ، ص ٢١٤ – ٢١٥ (اقتباس جزئى لسفر العدد ١٣ – ١٤). عن الكسائى ، انظر أ. شوسمان A. Schussman Stories of the Prophets in Muslim Tradition, mainly on the basis of "Kisas al-anbiya" by Muhammad al-kisa`i قصص الأنبياء فى التراث الإسلامى ، خاصة كتاب قصص الأنبياء لمحمد الكسائى (بالعبرية ، القدس ١٩٨١) ، الفصل الأول) لكن أنظر أيضاً دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة الكسائى ، صاحب قصص الأنبياء (ت . ناجل T. Nagel)

٤) انظر ف. روزينثال " The Influence of the Biblical Tradition on Muslim Historiography" in, Historians of the Middle East.

* أثر التراث الكتابي على التاريخ الإسلامي ، في مؤرخي الشرق الأوسط ، حرره . ب. لويس وب. م. هولت (لندن ١٩٦٢) ص ٣٥ – ٤٥ ، خاصة ٤٢ B. Lewis and P. M. Halt

٥) بعض الاستثناءات لهذه القاعدة قد تجدها لدى الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك (حوليات) حققه M. J. de Goeje م. ج. دى جوجيه و I. J. Barth أ. ج. بارث، السلسلة الأولى، إعادة الطبع (ليدن ١٩٦٤) ، ٢ : ٦٣٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٨٥ ، حيث يعطى اقتباسات مقتضبة وبها تغيرات طفيفة لحزقيال ٣٧ : ٣ – ١٠ (مرتين ، وإرميا ١ : ٤ – ٥ تشمل مع ذلك أجزاء عدة مترجمة بغير دقة) . انظر أيضاً ص ١٦٧ هناك، واقتباس حرفي لسفر التكوين ٤ : ١٩ – ٢٢ (إننى مدينة بهذه الإشارة إلى F. Rosenthal ف. روزينتال) فقصة قابين وهابيل هناك تبدأ من ص ١٣٨، ومع ذلك تتبع كثيراً المدراش والتوراة، وفى تفسير الطبرى الكبير للقرآن فإنه أيضاً لا يقتبس عادة من التوراة بطريقة مباشرة مرة أخرى. فهناك استثناء واحد لهذه القاعدة وهو قصة أيوب (وذلك فى حلقة نقاشه الأولى مع أصدقائه) ومنها أخذ اقتباساً مطولاً، وفى بعض الأحيان أخذ اقتباسات دقيقة نوعاً ما وذلك فى تفسيره لسورة الأنبياء آية ٨٣ إلى آخر السورة .

انظر أيضاً سيزا قاسم – دراز " Text'S Generation and the Saturation of Meaning " " توليد النصوص وتشبع المعنى " (بالعبرية) مجلة ألف عدد ٨ (ربيع ١٩٨٨) : ٣١ – ٨١ .

٦) البيرونى (ت ١٠٤٨) ، على سبيل المثال ، اقتبس حرفياً فقرات قليلة جداً (انظر ما مضى ، الفصل الرابع). انظر أيضاً فيما يلى .

٧) انظر على سبيل المثال R. Brunschvig . برونشفيج

" L` Argumentation d'un theologian Musulman du xe Siecle contre le Judaisme " in Homenaje a Millas Y Valicrosa

حجة عالم مسلم من القرن العاشر ضد اليهودية. (برشلونة ١٩٥٤) ١ : ٢٢٥ – ٢٤١ انظر أيضاً G. Vajda " Juifs et Muslmans Selon le Hadit "

JA (١٩٣٧) : ٥٧ – ١٢٧ ، والعديد من الدراسات لـ أ. جولدتسهير I. Goldziher عن هذا الموضوع . راجع أيضاً E. Straus (Ashtor) إ. شتراوس (أشتور) History of the Jews in Egypt and Syria under the Mamluks تاريخ اليهود فى مصر وسوريا تحت حكم المماليك (بالعبرية ، المجلد الأول) (القدس ١٩٤٤) الفصل الرابع .

٨) انظر ف. روزينتال F. Rosenthal

The Influence of Biblical Tradition , in Historians of the middle east (on Ibn Kathir (d. 1373) تأثير التراث الكتابي فى مؤرخى الشرق الأوسط (عن ابن كثير [ت ١٣٧٣]). إ. شتراوس (أشتور) E. Straus (Ashtor) من ناحية أخرى ، يفترض أن ابن كثير كانت لديه ترجمة عربية للتوراة سابقة عليه " وقد عرفها جيداً (تاريخ اليهود ص ٣٦٩). عن ابن كثير انظر ما يلى .

٩) انظر، على بن ربن ، كتاب الدين والدولة ، حققه A Mingana أ. منجانا (مانشستر ١٩٢٣) ، ترجمه أ. منجانا .) ، (مانشستر ١٩٢٢) راجع جراف Geschichte der christlichen arabischen Literatur تاريخ الأدب العربي المسيحى ، ١ : ٤٤ – ٤٨ . عن المصطلح " تفسير " ، انظر ما يلى .

١٠) انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية ، مادة " كعب الأحبار " (M. Schmitz) ، وانظر ما مضى ، الفصل الثانى ، انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى ، مادة " وهب ابن منبه " (J. Harovitz) .

١١) راجع M. J. Kister م. ج. كيستر " حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج " IOS العدد الثانى (١٩٧٢) ٢١٥ – ٢٣٩ .

١٢) انظر أحمد بن واضح اليعقوبى ، تاريخ ، حققه M.T. Houtsma م. ت. هوتسما (ليدن ١٨٨٣) ، ١ : ١. انظر مع ذلك ، ترجمة حرفية دقيقة للوصايا العشر ١ : ص ٢٦ .

١٣) انظر ما مضى ، الفصل الثانى ، S. D. Goitein س. د. جوتين " إسرائيليات " بالعبرية ، ترببز عدد ٦ (١٩٣ – ١٩٣٥) .٨٩ – ١٠١ : ٥١٠ – ٥٢٢ ، راجع، خورى: بعض التأملات حول الاقتباسات من الكتاب المقدس لدى الأجيال المسلمة الأولى " Quelques reflexions sur les Citations de la Bible dans les Premieres gernerations islamiques " BEO ، عدد ٢٩ (١٩٧٧) ٢٧٠ – ٢٧٨ .

١٤) انظر أبو نعيم الأصفهانى فى ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (بيروت ١٩٨٥) ، ٢ : ٣٧٥ ، وراجع ص ٣٨١ ترجمة حرفية للمزمور الأول .

١٥) انظر Griffith جريفيث رهبان فلسطين " The Monks of Palastine "ص ٤ – ٦ ، وراجع ج. بلاو ، A Grammar of christian Arabic نحو العربية المسيحية CSCO 267 (لوفاين ١٩٦٦) ص (٢١ – ٣٣. يحتوى الأدب العربى المسيحى بالطبع على العديد من الاقتباسات التوراتية ، انظر ، على سبيل المثال ، Le dialgue d`Abraham de Tiberiade avec Abd – al Rahman al Hashimi حوار ابراهيم الطبرى مع عبد الرحمن الهاشمى حققه G. C. Marcuzzo ج. س. ماركوتسو ( روما ١٩٨٦ ). راجع S. Pines س. بينيس " Gospel Quotations and Cognate Topics in Abd al – Jabbar`s Tathbit in Relation to Early Christian and Judeo – Christian Readings and Traditions " اقتباسات الإنجيل والموضوعات المتشابهة فى كتاب (القاضى) عبد الجبار تثبيت (دلائل النبوة) في علاقتها بقراءات وتراث المسيحية المبكرة واليهودية المسيحية . JSAI عدد ٩ (١٩٨٧) ١٩٥ – ٢٧٨ .

١٦) انظر ج. ر. رودى " The Arabic Versions of the Pentateuch in the Church of Egypt النسخ العربية لكتب موسى الخمسة فى الكنيسة المصرية (ليزج ١٩٢١) ص ٦٢ ، ٣٦ – ٣٨.

١٧) راجع ، جريفيث الإنجيل بالعربية " The Gospel in Arabic " حيث يوجد هناك بعض الدراسات عن الترجمات المختلفة لأسفار العهد القديم بالعربية مثل سفر القضاة بواسطة (B. Knutsson) ب. كنوتسون (ليدن ١٩٧٤) أودانيال ، بواسطة (o. Leofgren) و.ليوفجرن (أوبسالا ١٩٣٦).

١٨) هناك وجهات نظر معتبرة لـــ W. P. Fank و. ب.فانك (كويبك ، كندا) و A. Shisha Halevi أ. شيشا – هاليفي (الجامعة العبرية ، القدس). انظر أيضاً Graf جراف Geschichte der christichen Arabischen Literaturتاريخ الأدب العربي المسيحي ١ : ٥١

١٩) انظر ، على سبيل المثال ، الترجمة العربية لسفر التكوين ١ : ٢٩ – ٣٠ في مخطوطة باريس لنسخة copt 1 والفاتيكان نسخة capt 1 (رودى ، النسخ العربية ، ص (٢) ، والتي تربط الفقرة ٣٠ بالفقرة ٢٩ بدون أداة الربط " to " كما لو كان الرب أعطى الإنسان الحيوانات والطيور للأكل في نفس المناسبة (إنني مدينة بهذه الإشارة لـــ W. P. Fank و. ب. فانك) .

٢٠) انظر محمد بن اسحاق النديم (ابن النديم) كتاب الفهرست حققه G. Fluegel and I. Roediger ج. فلوجل و إ. رويديجر (ليبزج ١٨٧١) ، ص ٢٣ ، (ترجمه . B. Dodge ب. دودجي . فهرست النديم [نيويورك ولندن ١٩٧٠] الفصل الأول [التوراة والإنجيل] وأسفار منحولة أخرى ١ : ٤٣ – ٤٥).

٢١) انظر ، على سبيل المثال ، مخطوطة الفاتيكان Ar. Borg . 129 حيث تاريخها ومكانها غامضان . راجع . فيما يلي ، الاقتباس من تفسير البقاعي ، وانظر إ. ألجير ميسين Die Pentateuchzitate Ibn Hazms (مونشتر ١٩٣٣) ، ص ٣٧ – ٣٨ . راجع أيضاً J. Blau ج. بلاو The Emegence and Linguisitic Background of Judaeo – Arabic النشأة والخلفية اللغوية للعربية – اليهودية ، الطبعة الثالثة (القدس ١٩٨١) ص ٣٩ – ٤١ .

٢٢) انظر مخطوطة مكتبة الفاتيكان Ar. 2 وراجع Rhode رودى " The Arabic versions " النسخ العربية، ص ٩٤ – ٩٧ ، النصوص ، ص ٣٧ – ٤٩ .

٢٣) انظر أعلاه ، الفصل الرابع ص ٩٠ ، وهامش ٤٤ . يقرر ابن ظفر بصراحة أن اليهود استخدموا العديد من الترجمات التوراتية انظر M. Steinschnider م. شتاينشنايدر Die Arabische literature der Juden الأدب العربي لليهود (فرانكفورت أ.م ١٩٠٢) ص ٢٨٤ لنهايتها . في الأدب العربي اليهودى وفي وثائق الجنيزا من الممكن أن يجد المرء اقتباسات توراتية بالعربية مختلفة كل الاختلاف عن ترجمة سعديا. انظر، على سبيل المثال ، ترجمة سفر الخروج ٥ : ١٤ في مكتبة كلية اللاهوت اليهودية ENA3654/4 ، والتي جذب انتباهي إليها الدكتور سول كوهين Dr. Sol Cohen من معهد ليبرمان للدراسات التلمودية.

٢٤) ابن النديم (ت ٩٩٥) في كتابة الفهرست (النص ص ٢١-٢٢) الترجمة ص (٤١-٤٢) يستشهد بأحمد بن عبد الله ابن سلام " الذي تحت وصاية هارون الرشيد" الذي ترجم العديد من الكتب ، من بينها التوراة والإنجيل (لكن معرفته بالعبرية يبدو أنها ضئيلة للغاية ، انظر ص ١٢٠) . ويذكر المسعودي أبا كثير الطبرسي والذي ربما خلطه بتلميذ سعديا المشهور؛ انظر كتابه التنبيه والإشراف حققه M.J. de Geoje م.ج. دي جيوجيه (ليدن ١٨٤٣)، ص ١١٢ إلى النهاية، والذي يذكر أيضاً الترجمة العربية في القرن التاسع لحنين ابن اسحاق وترجمات أخري للنسخة السبعينية Septuagint. يتحدث القرقصاني عن الأشكنازي والرملي وإبراهيم ابن نوح (كتابات الأنوار والمراقب ، حققه L. Nemoy ل. نيموي، الطبعة الأولي (نيويورك

١٩٣٩)، ص ١٤٥. فكل هذه الترجمات مفقودة . حاول M. Zucker م. زوكر في مقدمته لكتابه ترجمة سعديا لأسفار موسي الخمسة (بالعبرية) (نيويورك ١٩٥٩) أن يبرهن أنه لا توجد ترجمة مباشرة من العبرية للعربية موجودة قبل سعديا. أنظر أيضاً S. Baron س.بارون A social and Religious History if the Jews التاريخ الاجتماعي والديني لليهود ، مجلد ٤ (نيويورك ١٩٥٧) ص ٢٦٥ إلي النهاية. (عن الترجمة العربية للتوراة) وخاصة ص ٢٦٥ (مشتملة ص ٤٥٨ هامش ٤١).

٢٥) انظر ، علي سبيل المثال، D.M. Dunlop د.م. دانلوب "A letter of Harun ar-Rashid to the Emperor Constantine" " خطاب هارون الرشيد إلي الإمبراطور قسطنطين " في ذكري باول كالي ، حققه M. Black and G. Fohrer م. بلاك و ج. فورير (برلين ١٩٦٨) ص ١٠٦-١١٥.

٢٦) انظر، علي سبيل المثال ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٢٩هـــ، بدون ناشر) ١: ١٣٥ (حيث يشرح بأنه سأل ابن النغريلة عن معني المصطلح "أخت في سفر التكوين ٢٠: ٢ ، ١٢).

٢٧) انظر، علي سبيل المثال، ترجمة سفر التكوين ١٧: ٢٠ في كتاب ابن ظفر خير البِشَر بخير البَشَر (القاهرة ١٨٦٣)، ص ٧، نهاية الفقرة مقتبس مرة واحدة (١،١٤-١٥) في ترجمة دقيقة "وسأجعله في أمة عظيمة" كما عند ابن قتيبة وعلي ابن ربِّن. لكنها أيضاً ترجمت خطأً هناك (السطر ١٢) هكذا "وأعطيه شعباً عظيماً" غالباً بسبب سوء الفهم الحرفي للفعل العبري natan أعطي، فإن هذا الإنزلاق يتبع من الترجمة الشفوية و الغرضية بواسطة إخباري يهودي. هذه الترجمة الخاطئة كررها مؤلفون تالون. انظر، علي سبيل المثال، القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، حققه ، بكر زكي عواد (القاهرة ١٩٨٧) بشارة ١.

٢٨) واحد من هذه الأمثلة ذكره جولدتسهير ، والذي يستشهد بترجمة سفر العدد ٢٠: ١٠ علي يد مفسر القرآن المبكر مجاهد . الكلمات "اصغوا الآن ، أيها العصاة" ترجمت علي أنها "اصغوا الآن، أيها الحمير" ، حيث أن الرب – الخطأ هاموريم ha-morim إلي hamorim حاموريم – حرم علي موسي أن يسب مخلوقاته . انظر I.Goldzhiher أ. جولدتسهير "Verber Bibelizitate in Muhammednishchen schriften" (١٨٩٣): ٣١٧ . S.D. Goitein س.د. جويتين اعتبر هذا الخطأ كونه مؤسساً علي المدراش المفقود عن هذه الفقرة!.

٢٩) البخاري، الجامع الصحيح ، حققه L. Krehl ل. كريل مجلد ٤ ، (ليدن ١٩٠٨)، بخاري ٩٧ (كتاب التوحيد) ، ص ١٩٣. دائماً ما يستشهد بهذا الحديث في الأدب الإسلامي ، انظر علي سبيل المثال، ابن حزم ، الفصل ، ١: ٢١٦.

٣٠) مخطوطة Chester Beatty 5492 ، ص ١٣٧ (وفقاً للإحصاء الذي قمت به). حول هذه المخطوطة ، انظر J.A. Arberry ج. أ. أربري The chester Beatty library a handlist of the Arabic Manuscripts مكتبة تشيستر بيتي ، قائمة يدوية عن المخطوطات العربية، المجلد ٧ (دبلن ١٩٦٤)، ص ١٤٥. عن المعني المزدوج للفعل فَسَّرَ ، انظر ما يلي.

٣١) انظر R. G. Khoury ر.ج. خوري "Wahb B. Munabbih, codices Arabici Antiqui

(ويسبادن ١٩٧٢) ، ص ٢٥٨ لنهايتها . (كما هو معروف ، فإن مصطلح ترجمة يعني أيضاً جمع السيرة الذاتية).

٣٢) انظر ابن النديم، الفهرست ، النص ص ٢١-٢٢ ، الترجمة ص ٤١-٤٢. ابن سراج البغدادي النحوي (ت ٩٢٨) لم يبد أنه كانت لديه معرفة باللغة العبرية ، انظر تعليقاته علي الاسماء إبراهيم وساره وإسحاق في كتابه الأصول في النحو ، المجلد الثاني (بغداد ١٩٧٣) ، ص ٩٦. (إنني مدينة بهذه الإشارة إلى (A. Levin أ. ليفين).

٣٣) انظر ، علي سبيل المثال ، ابن قتيبة ، كتاب المعارف ، حققه، علي عبد اللطيف (القاهرة ١٩٣٤)، ص ٦ ("لقد قرأت بداية كتاب من كتب التوراة") ص ٩ ("لقد قرأت في التوراة") و (" في التوراة تقول").. الخ؛ ابن كثير، البداية والنهاية المجلد الأول(القاهرة١٩٣٢) ص ٩٥ ، ١١٠ " لقد رأيت في التوراة" عن ص ٢٨، فابن كثير يعطي ترجمة حرفية للجزء الأكثر أهمية من الوصايا.

٣٤) راجع ، علي سبيل المثال، ابن ظفر ، خير البشر، ص ٥ "ولقد قرأت في ترجمة أخري" ، ص ٧ " ولقد قرأت في ترجمة التوراة" ، ص ٩" وفي ترجمة أخري"، الخ. يذكر أيضاً الترجمة السُرْيَانية في هذا السياق ويبدو أنه يربطها بتحريف النص العبري (ص ٩، ١٤).

٣٥) انظر ، G. Vajda ج. فاجدا: ملاحظات حول بعض الاقتباسات من الكتاب المقدس عند ابن قتيبة "Judaeo – Arabica 1, Observations sur Quelques citations bibliques chez Ibn Qotayba" REJ عدد ٩٩ (١٩٣٥) : ٦٨-٨٠ G. Lecomte ج. ليكومت: الاقتباسات من العهدين القديم والجديد في كتاب ابن قتيبة " les citations de l' Ancien et du Nouveau testament dans l'ouevre d'Ibn Qotayba" الموسوعة العربية المجلد الخامس (١٩٥٨): ٣٤-٤٦، Goitein جويتين " إسرائيليات " ص ٩٠. يذكر ابن قتيبة نفسه في كتاب آخر له يسمي "تأويل مشكل القرآن ، حققه م. صقر (القاهرة ١٩٥٤) ، ص ١٦) أن أسفار موسي الخمسة والمزامير قد ترجمت إلي العربية ، وأن الإنجيل ترجم إلي لغات عدة، علي عكس استحالة ترجمة القرآن، وهذا كرره أيضاً كتاب مسلمون تالون.

٣٦) انظر علي سبيل المثال، كتاب المعارف، ص ٦، ١٢، ١٧.. الخ.

٣٧) انظر فيما مضي ، الفصل الثاني، ص ٢٨، لقد رفض كل من جولدتسهير Goldziher والجرميسين Algermissen وكتاب آخرون الافتراض بأن ابن حزم قد استخدم ترجمة سعديا. ولقد ادعي M. Schreiner م. شراينر أنه استخدم بعض "الترجمات اليهودية" انظر كتابه: مقدمة نحو تاريخ الكتاب المقدس في الأدب العربي "Beitraege zur Geschichte der Bibel in der arabischen literatur " دراسات سامية في ذكري أ. كوهوت A. Kohut حرره أ.ج. كوهوت A.G.Kohut (برلين ١٨٩٧)، ص ٤٩٦ (أعيد طبعها في Gesammelte schriften ، حرره م. برلمان (هيلد شايم ١٩٨٣) ص ٣٤٨، فيما يبدو اعتقد أ.جولدتسهير في ترجمة مسيحية ، انظر "Ueber Muhammedanische polemic gegen Ahl Al-Kitab" الجدل الإسلامي ضد أهل الكتاب ، ZDMG 632 (١٨٧٨)، الجرميسين Algermissen في كتابه Die Pentateachzitate اعتقد إلي حد ما في ترجمة عربية (فلسطينية؟).

٣٨) انظر ، الفصل ، ١: ١٤٥-١٤٦، ٢٠٠-٢٠١. في كلتا الحالتين فإن ابن حزم يقرر أنه اقتبس فقرات حرفيا (ص ١٤٨، ٢٠٠).

٣٩) عن هذا الكتاب انظر الفصل الثاني ، هامش ٢٦ فيما مضي ، وانظر ترجمة حنة شمش الكاملة لهذا الكتاب إلي العبرية في كتاب "مؤلفون مسلمون عن اليهود واليهودية، حرره ح. لازاروس - يافيه (القدس ١٩٩٢).

٤٠) حتي حينما يقتبس ابن حزم "نسخة أخري" (علي سبيل المثال) في الفصل ١: ١٢١ في إشارة إلي سفر التكوين ٣: ٢٤) ، فإن هذه النسخة الأخري لا تتبع ترجمة سعديا أيضاً . ففي هذه الحالة، فإن ابن حزم يضيف مستهزءاً " إن لم يكن أحدهما خطأ من المترجم وإلا فلا أدري كيف هذا".

٤١) انظر الجرميسين Die Pentateuchizitate ص ٢٢-٢٤ . ولقد افترض بأن يوحنا بيشوب السفيلي قد ترجم التوراة إلي العربية في عام ٧١٩ أو ٧٢٤، ويبدو أنه توجد مخطوطات أندلسية من القرن التاسع لترجمات عربية لسفر المزامير. عن ترجمات النصوص اليهودية انظر D. Wasserstein د. فاسيرشتاين "An Arabic version of Abot 1: 3 from omayyad spain" " النسخة العربية لأبوت (الأباء) ١: ٣ من الفترة الأموية في الأندلس"الموسوعة العربية Arabica عدد ٣٤ (١٩٨٧): ٣٧٠-٣٧٤. (أ. جولدتسهير) ، "Judeo – Arabes' Melanges" منوعات عربية يهودية المقدمة REJ IX – XII عدد ٤٤ (١٩٠٢): ٦٣-٧٢ و S.D.Goitein س.د. جويتين "إسرائيليات" ص ٩٤-٩٥ والذي ذكر بالفعل اقتباسات عربية من أبوت (الأباء). انظر اقتباسات ابن حزم من سفر المزامير في كتابه الفصل ، ١: ٢٠٥-٢٠٧ (ما مضي ، الفصل الثاني ، هامش ٣٢).

٤٢) راجع، الفصل ، ١ : ١٣٥، ١٥٠ ، وفيما مضي ، الهامش ٢٦. انظر مع ذلك الجيرميسين Algermissen ص ٣٠ Die Pentateuchzitate والذي يرفض افتراض مصادر ابن حزم اليهودية الشفوية والتي افترضها H. Hirsohfeld هـ.هيرشفيلد. "Mohammedan criticism of the Bible " النقد الإسلامي للتوراة. JQR عدد ١٣ (١٩٠١) ، ص ٢٢٦ ، I.S. Matteo أ. دي ماتيو 'Le pretese cantraddizione della S.Scrittura secondo Ibn Hazm" Bessarione 27 (1923) ،ص ٨٨ إلي نهايتها. ليس هناك دليل علي إدعاء N. Roth ن. روث في كتابه "Forgery and Abrogation of the Torah" تحريف وتبديل التوراة PAAJR ، عدد ٥٤ (١٩٨٧): ص ٢٠٤) بأن ابن حزم كان متضلعاً في التوراة بالعبرية، كما كان العديد من الكتاب المسلمين سواء في الأندلس أو في أماكن أخري".

٤٣) اقتباسات الصموأل التوراتية إلي حد ما غير دقيقة ، انظر علي سبيل المثال، إفحام اليهود، حققه وترجمه M. Perlmann م. برلمان PAAJR، عدد ٣٢ (١٩٦٤)، النص ص ٢٩، الترجمة ص ٤٥. الغزالي المزيف ، مؤلف الرد الجميل لألوهية عيسي بصريح الإنجيل ، حققه وترجمه روبرت شدياق R. Chidiac (باريس ١٩٣٩)، إذ اقتبس مباشرة من العهد الجديد، انظر حوا لازاروس يافيه، دراسات في الغزّالي (القدس ١٩٧٥) الملحق أ.

٤٤) انظر سعيد بن حسن ، مسالك النظر ، حققه وترجمه S.A. Weston ، JAOS عدد ٢٤ (١٩٠٤)، النص ص ٣٢٧، الترجمة ص ٣٦٢، وانظر إلي المثال الشيق هناك (النص ص ٣٢٦، الترجمة ص ٣٦٢) والذي يتضح أن سعيد قد عرف التفاسير المدراشية لسفر التكوين ٤٩: ١-٢ واستخدمها في سياقه الجدلي (راجع بريشيت رابا ٩٨: ١ -٢ ، ٤٥ التلمود) المكتبة البريطانية ، مخطوطة Add. 9660 ص٨ (من إحصائي).

٤٦) المكتبة البريطانية ، مخطوطة Add. 9660 ، ص ١١ (صفحة ١٠ هناك فهو يشرح هذا النص التوراتي طبقاً لحساب الجُمَّل! انظر الفصل الرابع، ص ٩٧ فيما مضي . انظر أيضاً ح. لازاروس – يافيه "The contribution of a Jewish convert from morocco to muslim polemic against Jews and Judaism" إسهامات مهتد يهودى مغاربي في الجدل الإسلامي ضد اليهود واليهودية " حولية بعاميم، دراسات في عالم اليهود الشرقيين (بالعبرية) عدد ٤٢ (١٩٩٠): ص ٨٣-٩٠.

٤٧) استوعبت ترجمة الفولجاتا والترجوم الأرامي الكلمة العبرية mi-kedem "منذ القِدَم" كإشارة إلي الوقت وليست الشرق. تحمل كلمة mi-kedem عدة معاني منها " من الشرق " ومنها " منذ القدم" (المترجم).

٤٨) المكتبة البريطانية ، مخطوطة رقم Add. 9660 ، ص١٥، انظر العديد من الأمثلة في المخطوطة نفسها.

٤٩) كان ابن طاووس مؤلفاً مثمراً فالاقتباسات التوراتية المباشرة الموجودة في كتابه "سعد السعود " (النجف بدون تاريخ) حيث يقتبس فقرات حرفية من ترجمة عربية –فالمخطوطة تقريباً ملكية شخصية له – علي الأقل للأسفار الخمسة والمزامير والأناجيل (ص٣٢ إلي النهاية). (إنني مدينة بهذه الإشارة لـ E.Kohlberg إ. كولبرج .

٥٠) القرطبي ، الإعلام بما في دين النصاري من الفساد، حققه، أحمد حجازي السقا (القاهرة ١٩٨٠) ، ص ٢٦٣ إلي نهايتها ٣٩٦ إلي نهايتها . إدعاء كارل بروكلمان (في كتابة تاريخ الأدب العربي الجزء الأول (نيويورك ١٩٣٨)، ص ٧٣٧ هامش ٧ إلي ص٤١٦) ويعرف هذا المؤلف بأنه شمس الدين القرطبي، مؤلف أحكام القرآن، ت ١٢٧٣) صعب قبوله ، علي الرغم من أن S. Pines س. بينز قال في كتابه "Gospel Quotations and cognate topics" "الاقتباسات من الإنجيل والموضوعات المشابهة " ص ٢٦٥ هامش ٤٢) طبقاً لقلفونية Colophon احدي مخطوطات الكتاب (معهد المخطوطات ، القاهرة)، أنها ألفت فيما بعد كرد علي عمل مسيحي ، بعنوان تثليث الوحدانية (تم كتابته في ١٢٨٠/٦٧٩هـ) وانتهي منه فقط في عام ١٣٢٥ / ٧٢٦هـ. علي أي حال فإن عدد وطريقة الاقتباسات التوراتية في هذا الكتاب عادية تماماً وتستحق دراسة منفصلة (إنني مدينة بهذه الإشارة J. Sadan ج. سادان).

٥١) انظر علي سبيل المثال، ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (القاهرة ١٩٠٥) ٢: ٤١-٤٢، وانظر الفصل الرابع فيما مضي.

٥٢) انظر القرطبي ، الإعلام ، ص ١٨٨، ١٩٥.

٥٣) انظر أبو الفدا ، Historia Anteislamica Arabice حققه H.O.Fleischer هـ.و. فلايشر (ليبتزج ١٨٣١) ص ٣٤ وص ٥٠.

٥٤) ابن تيمية ، الجواب الصحيح، ٢: ١٧.

٥٥) انظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، مجلد ٢ (نيويورك ١٩٤٩). ص ١٤٢، وتاريخ الأدب العربي، مجلد ٢ (نيويورك ١٩٣٨) ، ص ١٧٨، راجع Steinschneider شتاينشنايدر. Polemische und Apologetische literatur الأدب الجدلي والدفاعي، ط٣٨٩ إلى نهايتها.

٥٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، حققت تحت إشراف د. عبد المعيدخان (مجلد ٣،١)، ومحمد علي عباس (مجلد ٢) (حيدر أباد ١٩٦٩، ١٩٧٠، ١٩٧١). لم أستطع أن افحص المخطوطات الموجودة للكتاب.

٥٧) نظم الدرر، ١ : ٤٢٢ إلى نهايتها.

٥٨) راجع ، المرجع السابق ، علي سبيل المثال، ١: ٤٢٧، ٣ (الخروج ١٤: ٦) ، ١: ٤٢٩، ١-٢ (الخروج ١٤ : ٢١)؛ ٢: ١٦٩ ، ٣ (التكوين ١١: ٢٨)؛ ٢: ١٧١، ٢-٣ (التكوين ١٣: ٢٨).

٥٩) علي سبيل المثال ، موسي ، مثل محمد يدعوه سعديا رسوله، بينما البقاعي يستخدم عبده (انظر المرجع السابق، ١: ٤٣٠ (الخروج ١٤: ٣١).

٦٠) انظر ، علي سبيل المثال، المرجع السابق ، ١: ٤٢٧ إلى نهايتها، حيث توجد ترجمة حرفية لسفر الخروج ١٤-١٥ هناك ، لكن بعض الفقرات تم التغاضي عنها، أو المرجع السابق ١: ٤٢٩، حيث ترجمة الخروج ١٤: ٢٧ "وعاقب الرب المصريين عند البحر وأظهر كذبهم".

٦١) انظر ، المرجع السابق، ٢: ١٦٨.

٦٢) في مقدمته ، يذكر البقاعي عدداً من المؤلفين والكتب التي قرأها واستخدمها. علي ابن أحمد الحرَالي أو الحرالي (ت ١٢٣٩)، الذي يقتبسه باستمرار ، يبدو علي وجه الخصوص مهماً ، راجع ، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي، مجلد ١ (نيويورك ١٩٤٩)، ص ٤١٤، وتاريخ الأدب العربي، مجلد ١، ص ٧٣٥.

الفصل السادس

خاتمة

من التاريخ القديم إلى بداية
نقد العهد القديم الحديث

فى هذا الكتاب الصغير ، قمت ببحث مواقف الكتاب المسلمين فى العصور الوسطى تجاه التوراة العبرية ، ومدى معرفتهم بها ، وما استخدموه منها . لقد حاولت أن أظهر أنهم طوروا نوعاً من نقد التوراة قريباً جداً فى طبيعته وفى تفاصيله لكل من نقد التوراة السابق على الإسلام وإلى بدايات نقد التوراة العلمى الحديث فى أوروبا . ففى كل هذه الحالات الثلاث ، ازدهر هذا الأدب النقدى بسبب أن نص التوراة العبرى لم ينظر إليه هؤلاء الكتاب على أنه نص مقدس، وربما تكون المسألة هنا أكثر من كونها تشابهاً فى الظاهرة .

وإذا نظرنا من خلال التقييم التاريخى الشامل للنقد الإسلامى للتوراة فى العصور الوسطى، والذى ازدهر بشكل خاص فى الفترة ما بين القرن الحادى عشر (ابن حزم فى الغرب) ، والقرن الرابع عشر (ابن الجوزية فى الشرق) ، فإننا نستطيع أن نفترض حلقات تاريخية مباشرة بين الأدبيات المذكورة. إنه من المقبول أن نفترض أن العلماء المسلمين اقتربوا فى معظم مادتهم الأدبية النقدية من كل من النقد الأعلى والنقد النصى) أكثر مما قام به النقد القديم السابق على الإسلام . ومن المقبول بالمثل أن ندعى أن المسلمين نقلوا فيما بعد هذه المادة التى أثروها، وقاموا بوضع التفاصيل لها بطريقة نظامية – مرة أخرى إلى أوروبا ، إذ أنها ساعدت على تمهيد الطريق لنقد التوراة الأوربى الحديث . ولقد كون الأدب الإسلامى عن التوراة فى العصور الوسطى نموذجاً آخر للدور الذى لعبته الحضارة الإسلامية فى الاحتفاظ والنقل الخلاق للتراث القديم من الآثار القديمة إلى ما بعد العصور الوسطى المسيحية الأوربية . واستخلص الكتاب المسلمون العديد من جدلياتهم ضد التوراة (انظر الأمثلة فى الفصل الثانى) من مصادر متنوعة سابقة على الإسلام : سامرية ، يهودية ،

ومسيحية ، وغنوصية ، وهلينستية معادية للمسيحية ، ومانوية ، ومصادر أخرى ، والتى تعاملت جميعها مع بعض أنواع نقد التوراة[1] القائمة على عقائدهم المبجلة، والقائمة أيضاً على الدراسات النصية للتراث الكلاسيكى . لقد احتفظ الأدب الإسلامى الكلاسيكى بسجلات عديدة عن مثل هذه المجموعات والأفراد ، تثبت هذه السجلات أنها أكثر ثقة مما اعتقده العلماء فى الماضى. وبعض هذه مفقود ، أو محفوظ فقط فى استشهادات جزئية ، مثل التى عند أبى عيسى الوراق (ت ٨٦١ م). وهناك أخرى محفوظة فى حالة جيدة ومحققة ومترجمة . على سبيل المثال ، " كتاب الفهرست " لابن النديم من القرن التاسع ، الذى يحتوى على فصل كامل عن " الصابئة والمانوية والديصانية والخرامية والماركونية والمزدكية وملل أخرى ".[2]

وعادة ما عرف التأريخ الإسلامى للأديان والفرق والذى عرف فيما بعد عناوين عامة مثل " كتب الملل والنحل ". وهى كتب لها أهمية خاصة فى حفظ المواد المتعلقة بالمذاهب السابقة على الإسلام ، والتى ربما كانت من مصادر النقد الإسلامى للتوراة . ولقد بدأ هذا الأدب مبكراً جداً فى الإسلام. ومن المحتمل أنه تأثر بالأعمال المسيحية فى هذا الموضوع مثل أعمال يوحنا الدمشقى الحرانى . ولقد تطور فى الإسلام بشكل أكمل مما كان فى الأدب المسيحى ، وأصبحت دراسة مقارنة الأديان ، وفقاً لما ذكره ج. فون جرونبوم (G. Von. Grunebaum) هى " البحث الأريب للمسلمين والمعروض فى أحسن صوره "[3]. ولقد كتب كل من الأشعرى (ت ٩٣٥ م) والمالطى (ت ٩٧٧ م) والبغدادى (ت ١٠٣٧ م) وابن حزم (ت ١٠٦٤ م) والشهرستانى (١١٥٣ م) بعض عن هذه الأنواع الأدبية والتى لا تزال موجودة فى كتبهم الشهيرة للآن ، والتى تحتوى على ثروة معلوماتية عن الأديان والمذاهب غير الإسلامية . ولقد اعتاد أيضاً مؤرخو الأديان المسلمين ومفسرو القرآن وعلماء الكلام التعامل مع نفس الموضوعات ، ولقد تفرقت ملاحظاتهم المهمة عبر العديد من كتبهم التى ألفوها .

فنحن نعرف الآن أن الأدب العربى حفظ سجلات الأديان والمذاهب القديمة والتى ربما حفظت (بدون قصد ؟) بل وحفظ أيضاً الاقتباسات المطولة لنصوص تلك الأديان

والمذاهب فى رسائل إسلامية [٤]– وأيضاً حفظت المذاهب التى عاشت لفترة أطول مما كنا نعتقد ، فربما ظل بعضها إلى القرن التاسع . على سبيل المثال ، فربما يعنى هذا أن الأفكار والماركونية والمانوية التى تنقد التوراة قد وصلت مباشرة إلى الكتاب المسلمين والهراطقة من أمثال " أبو عيسى الوراق "، وابن الراوندى التالى له (ت ٨٦٥ أو ٩١٢ م) أو إلى الكاتب اليهودى حيوى البلخى من القرن التاسع ، لذلك فالحلقات الشفهية المحددة ليست فى حاجة إلى أن تكون قائمة (متسلسلة)[٥]. وبالمثل فقد أصبحت الجدليات المعادية للمسيحية لبورفيريوس أو سيلزوس أو جوليانوس ، والتى تشمل نقدهم للتوراة – معروفة بسهولة للمسلمين وذلك عبر جيرانهم المسيحيين ، حتى هؤلاء الذين عرفوا آباء الكنيسة المسيحيين.

وحدث هذا أيضاً بالنسبة للأفكار الزردشية ، على الرغم من أننا قد نواجه هنا مشكلات منهجية أخرى . وعلى سبيل المثال ، فقد كتب الكاتب الزرادشتى مرتان فروخ من القرن التاسع بالبهلوية[*]، كتابه " الحل النهائى للشك "[٦]، الذى انتقد فيه بشدة الأديان الكبرى فى زمانه ، ومن بينها المانوية وصحفها المقدسة . وربما يكون قد استخدم أفكاراً زرادشية قديمة ضد التوراة العبرية ، أو أنه تأثر فعلاً بالنقد الإسلامى المبكر للتوراة . فمن الصعب أن نحدد مصادره مباشرة .

ولقد افتتن كتاب مسلمون وكتاب عرب آخرون على وجه الخصوص بالموضوعات الدينية كما تعرض ذلك الأدبيات العربية بشكل موسع وبالضرورة رددت مناقشاتهم الشفوية على الأقل جزئياً – العديد من الحوارات الشخصية بين اتباع الأديان والمذاهب المختلفة ، والتى تم فيها تبادل الأفكار شفوياً . وعلى الرغم من انتشار الإسلام السنى ، فقد ظل حب الفضول الدينى ، وفى أزمنة وأمكنة كثيرة حتى بين الكتاب المسلمين السنة الذين ظلوا متفهمين تماماً لهذه الأمور . فلقد سألوا مراراً غير المسلمين عن معلومات حول معتقداتهم وأسفارهم المقدسة ، على الرغم من أن البعض لم يستحسن هذا الأمر ، خاصة

---

* - البهلوية : لغة إيران القديمة . (المترجم).

حينما يتعلق الأمر بالمادة اليهودية والمسيحية (الإسرائيليات) الموجودة فى القرآن[٧]. فلقد نوقشت دوماً معانى الكلمات والعبارات العبرية (" فالعبرانية هى أقرب اللغات إلى العربية" كما يقول ابن القيم)[٨] وقورنت الآيات القرآنية بالفقرات التوراتية المزعومة أو الصحيحة وتم التنبيه إلى التشابه بينهم، وذلك ليس دائماً فى أسلوب جدلى سلبى . فلقد حللت عقائد الإيمان تحليلاً عقلياً وفى الغالب الأعم بشكل حر ، وفى جو عقلانى ، واشتكى بعض علماء الكلام من هذه الأمور[٩]. وبالطبع كانت للإسلام دوماً الكلمة الأخيرة. وكان من المحظور التعبير عن أى نقد ضد محمد أو القرآن ، فلقد كانت هذه المناقشات مختلفة للغاية عن ساحة النزاع بين اليهود والنصارى فى العصور الوسطى فيما بعد . فالحقيقة المؤكدة أن ممثلين من أديان ومذاهب عديدة قد شاركوا فى مثل هذه المناقشات بين علماء الكلام والمذاهب والفلاسفة والصوفيين وأصحاب الفكر الحر والهراطقة ذوى الفكر المتحرر، والتى جعلت الجدليات متنوعة فى الأشكال والمواضيع وتنتقل بشكل حر من كاتب إلى كاتب، ومن دين إلى دين، ومن حضارة إلى حضارة، وأحياناً تكشف عن جذورها بصراحة ، وفى أحيان أخرى تظهر متنكرة فى حذر.

وبهذه الطريقة ، ودوماً من خلال المهتدين للإسلام ، دخلت إلى مجرى الجدليات الإسلامية ضد الأسفار المقدسة الأخرى مادة يونانية معادية للمسيحية، وجدليات قرائية ضد الربانيين، ومنازعات مسيحية طائفية، وأيضاً مواد شيعية واسماعيلية، ومواد طائفية أخرى[١٠]. فلقد استخدم الكتاب المسلمون هذه المواد باسهاب . ولم يستطيعوا، أو ربما لم يرغبوا فى أن يميزوا بوضوح بين التعاليم الأرثوذكسية وغير الأرثوذكسية فى أديان غير دينهم . ولم يحتفظ إلا بجزء صغير مكتوب من هذه المناقشات الشفوية[١١] وجزء أصغر يشير مباشرة إلى الدراسة النقدية للتوراة ، وهو الموضوع الذى يخصنا هنا . ولقد عزز هذا الجو الجدلى الأساس العقلانى لهذا الأدب ، وبدونه لم يكن من السهل فهمه فىصورة تامة .

أما فى الغرب ، فى الأندلس الإسلامية ، وبخاصة فى قرطبة ، فإن الصلات الأدبية والترجمات والمناقشات بين ممثلى ديانات ومذاهب مختلفة كانت أكثر شيوعاً منها فى الشرق الإسلامى ، ومن المحتمل أن ابن حزم القرطبى (ت ١٠٦٤ م) كان هو المؤسس الأول

للجدليات الإسلامية ضد التوراة والإنجيل . فلقد وصفه بعض العلماء بأنه " الناقد العلمى الأول للتوراة " أو " العالم الذى سبق بكثير النقد الحديث للتوراة "[١٢] لكن لم تذكر مصادره المحتملة السابقة على الإسلام . وعلى الرغم من لغته ونبرته أو مزاجه – لا يوجد شك فى أن فحص ابن حزم المنهجى لنص التوراة هو إنجاز علمى نادر – ليس له ما يوازيه فى الأدبيات العربية فى العصور الوسطى . فلقد كان له أثر كبير على الجدليات الإسلامية التى تلته فى العصور الوسطى ، وانتقلت جدلياته ضد التوراة (على سبيل المثال، رأيه بأن عزرا الكاتب هو مؤلف أو محرف شريعة التوراة، انظر الفصل الثالث) والتى ربما نقلت عبر الصلات الأدبية اليهودية والمسيحية إلى الكتاب الأوربيين المحدثين .

فقد كان لابن حزم صلات ومناقشات مع يهود لهم باع فى العلم مثل ابن النغريلة[١٣] وبالضرورة فقد عرف واستخدم مواداً مسيحية ومضادة للمسيحية فى كتابه . لقد أتى ابن حزم من عائلة لها جذور مسيحية (وهى الحقيقة التى حاول أن يخفيها) ولقد عُرفت جدلياته ضد المسيحية بإحتوائها على مواد " يهودية – مسيحية "[١٤] . فهو واحد من العلماء المسلمين الأوائل الذين عرفوا أسفار موسى الخمسة جيداً ، لكنه لم يكن متبحراً فى باقى كتب العهد القديم[١٥]. فهو أول كاتب فى الأدب العربى يعطى إعادة صياغة مفصلة، وأيضاً ترجمة حرفية دقيقة لكل إصحاحات التوراة (على سبيل المثال التكوين ٣٨ أو التثنية ٣٢) لكن من الصعب أن نحدد مصادره بدقة . فلم يكن يعرف الكثير عن الأدب اليهودى المتأخر، لكنه ذكر على سبيل المثال – الكتاب التشبيهى شيعور قوماه (وفى طبعة خاطئة شعر توما) والذى اعتقد أنه جزء من التلمود ، مثل تفاصيل أخرى ربما يكون قد وصل إليها عبر خفايا المركاباه الصوفية اليهودية فى الأندلس ، أو ربما عبر مصادر قرائية أو مسيحية (انظر الفصل الثانى) . ولقد لاحت فكرة تشبيه الإله بشكل كبير فى جدلياته ضد اليهودية والمسيحية . وربما يكون هذا هو السبب الذى جعله يفضل تقريباً الترجمة العربية المسيحية للتوراة على ترجمة سعديا جاءون (ت ٩٤٢ م) ، والتى كان عارفاً بها (انظر الفصل الخامس) . بينما حاول سعديا أن يتجنب بطريقة نظامية كل المصطلحات التشبيهية[١٦] ، ولقد أعطت الترجمة المسيحية للتوراة الفرصة لابن حزم لكى يهاجم المعتقدات التشبيهية

القاسية لليهود (والمسيحيين) ولكى يستخدم مادة مضادة للمسيحية قديمة ضد التوراة .. ولقد هاجم دوماً قراءات اليهود والمسيحيين معاً للتوراة - على سبيل المثال ، كما فعل ذلك فى الفقرات الإفتتاحية لسفر التكوين الاصحاح الثامن عشر. ولقد انتقد الفقرات التشبيهية ، وأيضاً انتقد التغييرات اللغوية بالإنتقال من المفرد إلى الجمع والتى تبدو أنها تجمع الرب بالملائكة بالرجال . ومع ذلك فقد قرر أيضاً أنه " راى فى كتب النصارى " محاولتهم (المعروفة) أن يثبتوا الثالوث من خلال هذه الفقرات - وكان هذا أيضاً خطأ فى نظره[١٧].

لم يكن ابن حزم يعرف العبرية ، لكنه عرف الترجمة السبعينية (والتى ذكرها كتاب مسلمون سابقون عليه ، على سبيل المثال ، المسعودى (ت ٩٦٥ م)[١٨] ، والتراجم اللاتينية للتوراة[١٩]. فلقد أكد أن هناك على الأقل ثلاث نسخ مختلفة للتوراة مع تناقضات فيما بينهم - النسخة اليهودية (نص عزرا) ، النسخة المسيحية (السبعينية) ، والتوراة السامرية[٢٠] - ولقد استنتج من هذا استنتاجاته بعيدة المرمى عن صحة نقل النص الأصلى . (انظر الفصل الثانى) .

ويبدو أن ابن حزم فى بعض الأحيان يردد صدى جدليات مسيحية ويتنبأ بنقد حديث للتوراة- على سبيل المثال حينما يتحدث عن التطور التاريخى لليهودية . فهو يذكر فى أماكن عدة " يهودية السناجوج" في عصر الدولة الثانية و الصلوات التى ابتدعها لهم أحبارهم بدلاً من القرابين وعملوا لهم ديناً جديداً مختلفاً عن الدين الذى أعطاهم الله على جبل سيناء[٢١]. وهذه الفكرة الجدلية مثلها مثل أفكار جدلية أخرى كررت بعد قرون عديدة وذلك على يد الصموأل المغربى (ت ١١٧٥ م). المهتدى اليهودى للإسلام - الذى أعلن تفاصيل كثيرة عن ابتداع صلوات جديدة وصيام جديد ، وأيضاً الأنواع الجديدة للأطعمة المسموح بتناولها وشرائع أخرى على يد " الأحبار المشرعين"[٢٢] . وفى الواقع يجب اعتبار ابن حزم والصموأل - الذى اتبعه فى العديد من التفاصيل وأضاف مواداً جديدة من عند نفسه - المصدرين الأساسيين لجدليات المسلمين فى العصور الوسطى ضد اليهودية والتوراة . (وربما استخدما نفس المصدر أو ربما كان بينهما وسيط شفهى لم نعرفه حتى الآن) . ولقد اتبعها كتاب مسلمون عن قرب ، وقلما حاولوا ذكر اتجاهات نقدية جديدة أو

إيراد مادة جديدة . ومنهم من بذل قصارى جهده . إلى حد ما على الأقل – مثل ابن ظفر (ت ١١٦٩ م) الذى ذكرناه سابقاً والذى كان معاصراً لابن حزم فقد أظهر فى كتابه " خير البِشَر بخير البَشَر "[٢٣] اهتماماً خاصاً بالتراجم المختلفة للفقرات التوراتية ، ولقد خصص القرافى (ت ١٢٨٥ م) جهوده الرئيسية للجدال ضد اليهودية والمسيحية خاصة فى كتابه "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة "[٢٤] ولقد فحص ابن كمونة – الفيلسوف العقلانى – أديان الوحى الثلاثة بنفس الوجهة وذلك فى كتابه " تنقيح الأبحاث للملل الثلاث "[٢٥] ولقد روج ابن قيم الجوزية (ت ١٣٥٠ م) الرؤى العلمية للجدليات الإسلامية ضد اليهودية والمسيحية وذلك من خلال معرفته الواسعة ومقارناته الأصلية . ومن بين كتبه العديدة ، كتاب (هداية الحيارى) فهو الأكثر ملائمة لموضوعنا هنا[٢٦]. ومن ثم فهناك كتابات عامية بسيطة للغاية يبدو أنه كتبها كتاب مسلمون بالعربية، وهى تكرر جدليات سابقة عليها[٢٧]، لكنها لا ترقى إلى المستوى العلمى الرفيع الذى أسسه كل من ابن حزم والصموأل المغربى وابن قيم الجوزية .

(فالكتاب غير المسلمين الذين نقلوا اتجاهات ابن حزم والصموأل النقدية للتوراة قد شكلوا حلقة وصل لنقد التوراة الإسلامى فى العصور الوسطى مع بدايات الجهود البحثية الأوربية للتوراة . ونستطيع أن نذكر هنا بعض الأشكال المعروفة فقط، وبعض نقاط الاتصال العامة . فلقد عرف مفسر التوراة والكاتب اليهودى أبراهام بن عزرا (ت ١١٦٤م) العربية جيداً ، وارتحل كثيراً ، وكانت له صلات شخصية مع حلقات فلسفية عقلانية فى بغداد ، والتى ينتمى إليها الصموأل المغربى (انظر الفصل الثالث). فلقد ذكره سبينوزا (مرة واحدة) ومدحه كثيراً بسبب ملاحظاته النقدية عن تأليف التوراة وعن عزرا[٢٨]، لكنه بالضرورة كان على معرفة أكثر بالاتجاهات الإسلامية النقدية لنص التوراة، وكان بطرس الفونس الأندلسى (الذى تحول إلى المسيحية من اليهودية فى عام ١١٠٦) – معروفاً تماماً بكتاباته الجدلية بالعربية ، ويبدو أن التفاصيل فى كتاباته قد اشتملت على تلك الاتجاهات النقدية[٢٩]. ولقد كان الأندلسى الدومينيكانى فرير رايموندوس مارتين (ت ١٢٨٥م) حلقة وصل أخرى بين الحضارات، متهماً فى كتابه (Pugio Fidei) عزرا الكاتب

ورفاقه مسئولية تحريف نص التوراة وذلك من خلال اصطلاحاتهم (اصطلاحات الكتبة). فطرد اليهود من الأندلس وتحركهم إلى أوروبا وتركيا فى نهاية القرن الخامس عشر ، والانتعاش اللاحق للجاليات اليهودية فى الامبراطورية العثمانية[٣٠]، قد ساعد ربما على نقل المصادر والآراء العربية إلى أوروبا أيضاً.﴾

فالعديد من نقاط الإتصال التى لا يرقى إليها الشك يمكن أن توجد باقتفاء حركة الآراء النقدية للتوراة فى الفترة السابقة على الإسلام وانتقالها إلى الإسلام ، ومنه إلى بدايات النقد الحديث للتوراة . فلقد أوضحت فقط هنا الاتجاهات العامة لسلسلة النقل هذه والحلقة الوسطى لها والتى وجدت فى النقد الإسلامى للتوراة فى العصور الوسطى. ويجب أن تدرس تفاصيل هذا النقل بعناية فى كل واحدة من هذه الحضارات الثلاث المعنية . وإلى هذه النقطة، يستطيع المرء أن يقرر فقط أن هذه العوالم المختلفة هى فى الحقيقة معتمدة على بعضها ومتداخلة، ويبدو أنه لا يوجد أساس حقيقى للرأى المقبول عامة بين العلماء بأنهم مختلفون ظاهرياً بصفة عامة كل عن الآخر، وأنه لا توجد أدلة تاريخية أو أدبية لإثبات الصلة بينهم[٣١].

هوامش الفصل السادس

١) انظر على سبيل المثال E. Stein إ. شتاين Alttestamentlishe Bibil kritik in der Spaet heilenistischen Literatur (لاو ١٩٣٥) (Collectanea Theolgica, Societas Theologorum Palonorum 16)

٢) انظر W. Madelung و. مادیلونج Abu 'Isa al-warraq ueber die Bardesaniten Marciointen und Kantaeer, Fest Schrift A. Spuler (ليدن ١٩٨١) ، ص ٢١٠ - ٢٢٤ (أعيد طبعها فى و. مادیلونج Religious Schools and sects المذاهب والفرق الدينية، Varioram Reprints عدد ٢٠ ، لندن ١٩٨٥) كولبى " Anpassung des Manichaeismus an den Islam . ZDMG عدد ١٠٩(١٩٥٩) ، ص ٨١ - ٩٢ ، وابن النديم ، كتاب الفهرست ، حققه G. Fluegel and I. Roediger ج. فلوجيل وأ. رويديجر (ليبزج ١٨٧١) (ترجمه B. Dodge ب. دودج فهرست النديم The Fihrist of Al - Nadim (نيويورك ولندن ١٩٧٠) ، الفصل التاسع .

٣) G. Von Grunebaum ج. جرونيباوم إسلام العصور الوسطى , Medieval Islam الطبعة الثانية (شيكاجو ١٩٥٣) ، ص ٣٣٧ .

٤) انظر على سبيل المثال S. Penes س. بير " The Jewish - Christians of the Early Centuries of Christianity According to a New Source " المسيحيون اليهود فى العصور الأولى للمسيحية طبقاً لمصدر جديد " إصدارات الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والدراسات الإنسانية ، العدد ٢ (١٩٦٦) ، راجع فيما يلى هامش ١٤.

٥) انظر على سبيل المثال ، على مسعودى (ت ٩٦٥) ، مروج الذهب ، تحقيق وترجمة ك. بربير مينارد وب. دى كورتيلى C. Barbier de Meynard and P. de Courtille الجمعية الأسيوية Societe asiatique (باريس ١٨٦٣) ، ٢ : ٣١٩ حيث يروى مجادل قبطى عن لقاء منتظم بين يهود وعلماء كلام مسلمين وفلاسفة مع ثنويين (يقول بوجود إلهين) ومانويين وأعضاء من مذاهب وأديان أخرى فى ساحة الحاكم المصرى أحمد ابن طولون . انظر ما يلى .

٦) راجع . J. P. de menasce تحقيق وترجمة une Aplogetique Mazdeene du Ixeme Siecle ,Skand Gumank Vicar (La solution decisive des doutes) (فريبورج ١٩٤٥) ، انظر أيضاً S. Baron س. بارون A Social and Religious History of the Jews. التاريخ الدينى والإجتماعى لليهود / المجلد الخامس ، (نيويورك ١٩٧٥) ص ١٠٥ - ١٠٧ ج. نيوزنر J. Neusner ، تاريخ اليهود فى بابل ، مجلد ٤ (ليدن ١٩٦٩) الملحق ١

٧) انظر I. Goldziher أ. جولدتسيهر " Ueber Muhammedanische Polemik gogen Ahl al - Kitab. ZDMG عدد ٣٢ (١٨٧٨)، ص ٣٤١ - ٣٨٧ ، M. J. Kister " حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج "، IOS ، عدد ٢ (١٩٧٢) ص ٢١٥ - ٢٣٩ . سأل يهود ومسيحيون أيضاً أصحاب عقائد

أخرى عن معلومات . حاى جاؤن (ت ١٠٣٨ م) ، على سبيل المثال ، أرسل أحد تلاميذه إلى " كاثوليكوس " لكى يسأل عن شرح المزمور ١٤١ : ٥ ، لكن عمله هذا كان مثار نقد. انظر S. Abramson س. أبرامسون ، Problems in Gaonic Literature، مشاكل فى الأدب الجاؤونى (بالعبرية) (القدس ١٩٧٤) ص ٢٤٥ هامش ٢ .

٨) ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى (بيروت بدون تاريخ) ، الفصل السابع ، ص ٩٠ . هذا الكتاب والذى عادة ما طبع على هامش كتاب عبد الرحمن بك الباجه جى زاده " الفارق بين المخلوق والخالق " والذى يحتوى على ثروة معلوماتية عن المواد اليهودية والمسيحية والمقارنة بينهم . بعض منه نسخ من مؤلفين سابقين ، الحقيقة التى لم يعرفها I. Goldziher أ. جولدتسهير ، انظر على سبيل المثال تعليق م. برلمان B 33 على ص ٩٦ فى طبعته وترجمته لكتاب الصموأل المغربى ، إفحام اليهود، PAAJR ، عدد ٣٢ (١٩٦٤) . هناك أمثلة أكثر يمكن بسهولة إيرادها .

٩) انظر ، على سبيل المثال ، بارون ، التاريخ الإجتماعى والدينى ، ٥ : ٨٣ ، راجع ، R. Dozy ر. دوزى " Sur l`Arerroisme " J A ، السلسلة الخامسة (١٨٥٣) ص ٩٣ ، فى دوائر فلسفية ، لا تشبه علماء الدين المذكورين هنا فإن هذا الإنفتاح العقلى كان القاعدة ، وخاصة فى القرنين التاسع والحادى عشر. انظر J L. Kraemer ج. ك. كرايمر " Humanism in the Renaissance of Islam " " الإنسانية فى نهضة الإسلام " ، (ليدن ١٩٨٦) . فى الأوصاف اليهودية والمسيحية الشفوية لمثل هذه المناقشات انعكس هذا الإنفتاح العقلى بوضوح . انظر ، على سبيل المثال ، يهودا اللاوى كتاب الخُزرى ، أو Le Dialogue d`Abraham de Tibriade avec Abd al – Rahman al – Hashimis a` Jerusalem Vers 820 حوار ابراهيم الطبرى مع عبد الرحمن الهاشمى فى القدس حوالى ٨٢٠حققه G. C. Marcuzzo ج. س. ماركوتسو. نصوص ودراسات عن الشرق المسيحى ٣ Textes et etudes sur l`orient Chretien3(روما ١٩٨٦).

١٠) المهتدى اليهودى للإسلام الصموأل المغربى ، (ت ١١٧٥ م) استخدم على سبيل المثال جدليات قرائية عديدة وتفاسير توراتية فى جدلياته الإسلامية ضد اليهودية ، وبعض منهم كان معروفاً بالفعل بصفة عامة لابن حزم . انظر ، إفحام اليهود ، النص ص ٢٠ – ٢١ ، ٥٢ – ٥٣ ، ١٦٨ نهايتها الترجمة ، ص ٤٠ – ٤١ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٢ إلى نهايتها . عن التفاعل الجدلى بين اليهود والمسيحيين والمسلمين . انظر أيضاً على سبيل المثال S. H. Griffith س. هـ . جريفيث " Theodore Abu Qurrah`s Arabic Text on the Christian Practice of Venerating Images " النص العربى لثيودور أبو قرة حول الممارسة المسيحية لتقديس الصور. JAOS عدد ١٠٥ (١٩٨٥) ص ٥٣ – ٧٣ .

١١) راجع ، ما مضى ، وانظر على سبيل المثال وثائق الجنيزا فى مكتبة كلية اللاهوت اليهودية 12 / 3734 ، والتى تذكر أدباء ومتكلمين ومتفلسفين وأطباء آخرين اعتادوا حضور مجالس الكلام عن الشرائع ، غالباً فى حضور الوزير الفاطمى ابن كِلّس (ت ٩٩١) ، والذى كان نفسه فى البداية يهودياً ثم اعتنق الإسلام . انظر

م. ر. كوهين و س. سوميخ M.R. Cohen and S. Somekh " In the court of Ya`qub Ibn Killis
في بلاط يعقوب ابن كلّس A Fragment from the cairo Genizah وثيقة من الجنيزا القاهرية ، JGR
، عدد ٨٠ (١٩٩٠) ص ٢٨٣ – ٣١٤ . راجع S. D. Goitein س. د. جوتين مجتمع البحر المتوسط
A mediterranean Sooety مجلد ٥ (بركيلي ١٩٨٨) ص ٤٤٤ ، ٤٤٧ .

١٢) E. Algermissen إ. ألجيرميسن Die Pentateuchizitate Ibn Hazms(مونيشتر ١٩٣٣) ص ٢٠ ، Goldziher جولدتسهير Ueber Mahammedannische Polemik ص . ٣٧ ، I. Di matteo أ. دي ماتيو Le Pretese Controddizione della S. Scritlara Secondo Ibn Hazm Bessacione عدد ٢٧(١٩٢٣)، ص. ٧٧ – ١٢٣ ، و H. HirschFeld هـ . هيرشفيلد " Mohammedan criticism of the Bible النقد الإسلامي للتوراة JQR ، عدد ١٣ (١٩٠١) ص ٢٢٢–٢٤٠.

١٣) راجع، ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (بدون ناشر ١٣٢٩هـ) ١: ١٣٥، ١٥٢ ، Goldziher جولدتسهير "Ueber muhammedanische polemik و. برلمان "Andalusian Authors on the Jews of Granada" "مؤلفون أندلسيون عن يهود غرناطة ، PAAJR، عدد ١٨ (١٩٤٨–١٩٤٩) ص ٢٦٨–٢٦٩.

١٤) S. Pines س. بينز "Judaeo – Christian material in an Arabic Jewish treatise" "مواد يهودية – مسيحية في رسالة عربية يهودية PAAJR عدد ٣٥ (١٩٦٧): ص ١٨٧–٢١٧، خاصة ٢١٣ إلى نهايتها .

١٥) برلمان " مؤلفون أندلسيون " ص ٢٧٧ إلى نهايتها.

١٦) علي عكس التراجم الآرامية المبكرة ، والتي تمت فقط بغير انتظام . انظر M. klein م. كلاين Anthropomorphism and anthropophathism in the targumim of the Pentateuch التشبيه والتنزيه في التراجم الآرامية (لأسفار موسي الخمسة) (القدس ١٩٨٢).

١٧) ابن حزم ، الفصل ، ١: ١٣٠–١٣١. انظر أيضاً ك.هـ. بيكر C.H. Becher دراسات إسلامية Islam studien مجلد ١، (ليبزج ١٩٢٤)، ص ٤٤٩، D. Berger 9 د. بيرجر "The jewish – Christian Debate in the high middle ages المناظرة اليهودية – المسيحية في خضم العصور الوسطي المتقدمة (طبعة نقدية لنراحون فيتوس مع مقدمة ، وترجمة وتعليق ، مجتمع النشر اليهودي (فيلادلفيا ١٩٧٩)، الملحق ص ٤

١٨) انظر التنبيه والأشراف ، حققه ، M.J. de Geoje م.ج. دى جيوجيه (ليدن ١٨٨٤) ص ١١٢

١٩) انظر ابن حزم ، الفصل ١: ٥٠ ، حيث يذكر اللاتينية في سياق عام ، بدون معرفة بها و ١: ١٥٢ ، حيث يقتبس ترجمة عربية لسفر التكوين ٤٩: ١٠، وفي الغالب تتبع الفولجات يذكر أيضاً أنه قد سأل عن معاني كلمات عبرية أكيدة (علي سبيل المثال ، انظر، الفصل الخامس، هامش ٢٦ فيما مضي).

٢٠) ابن حزم ١: ١١٧، ١٩٨، ٢: ٧–١٠ هذه كانت فكرة واسعة الانتشار في الجدليات الإسلامية المبكرة. انظر المسعودي، مروج الذهب ، ٢ ٢١٩، البيروني (ت١٠٤٨) ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، حققه E. Sachau إ. زاخاو (ليبزج ١٨٧٨)، ص ٢٠–٢١، ترجمه إ زاخاو The chronology of Ancient

Nations (لندن ١٨٧٩) ، ص ٢٤، عبد الملك الجويني (ت ١٠٨٥ ، شفاء الغليل في التبديل، حققه وترجمه M.Allard م. آلارد Textes Apologetiques de Guwaini نصوص دفاعية للجويني (بيروت ١٩٦٨)، ص ٤٥ إلي نهايتها. راجع Algermissen الجرميسين Die pentateuchzitate ص ١٢١ إلي نهايتها. انظر أيضاً رد ابن كمونة علي هذا (ليس لدي النصاري التوراة في لغتها الأصلية التي أوحيت بها، لكن لديهم توراة سريانية ويونانية، انظر ابن كمونة تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، حققه وترجمه M. Perlmann م. برلمان (بركيلي ١٩٦٧، ١٩٧١) النص ص ٣١، الترجمة ص ٥١-٥٢. لم يعتبر فقط الكتاب المسلمون التراجم اليونانية "المسيحية " للأناجيل العبرية "الأصلية" حجة في تحريفها، لكن ركزوا لفترة علي التناقضات الداخلية بين الأناجيل الأربعة. (انظر علي سبيل المثال، ابن حزم، الفصل ٢ : ١٠ -٦٩).

٢١) ابن حزم ، الفصل ، ١ : ١٩٧ .

٢٢) الصموأل المغربي ، إفحام اليهود ، النص ص ٢٠-٢١ ، الترجمة ص ٤٠-٤١.

٢٣) النسخة المطبوعة لهذا الكتاب (القاهرة ١٨٦٣) أندر من المخطوطة . يبدو أن المؤلف قد أمضي بعض الوقت في صقلية (انظر كارل بركلمان تاريخ الأدب العربي ، المجلد الأول (نيويورك ١٩٤٩) ص ٣٢٥ ، وتاريخ الأدب العربي ، مجلد ١ (نيويورك ١٩٣٨ ، ص ٥٩٥) وربما قد اشتبك هناك في جدليات مع نصاري . انظر الفصل الرابع.

٢٤) تحقيق بكر زكي عوض (القاهرة ١٩٨٧). هذا الكتاب دوماً طبع علي هامش كتاب الباجه جي زاده – ذكر فيما مضي (هامش ٨).

٢٥) كتب المؤلف تحت حكم التتار وقبل أن يعتنقوا الإسلام ، ومع ذلك فقد حاول أن يقترب نقدياً من القرآن تنقيح الأبحاث لابن كمونة ، فصل ٤)، لكن كان عليه أن يدفع ثمناً غالياً لجرأته. انظر مقدمة برلمان للترجمة الإنجليزية.

٢٦) انظر دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية مادة "ابن قيم الجوزية " (هـ. لاوست H. Loust) ، وانظر فيما يلي ، الملحق . (للعنوان "هداية الحياري" بالعربية ، راجع A. Gileadi أ. جلعادي " A short Note on the possible origins of the title moreh Ha-Nevukhim" "مختصر عن الأصول الممكنة للعنوان هداية الحياري (دلالة الحائرين) ، لي موزيون عدد ٩٧ (١٩٨٤): ص ٢٥٩-٢٦١ .("هناك كتاب شهير ألفه المؤلف اليهودي الشهير موسي بن ميمون ويسمي دلالة الحائرين Moreh Ha-Nevukhim وضع فيه أسس وقواعد الدين اليهودي ، حتي أن اليهود يطلقون عليه موسي الثاني ، ويقولون مثلهم الشهير: بين موسي وموسي لا يوجد مثل موسي ") (المترجم).

٢٧) انظر ، علي سبيل المثال، "A fourteenth century polemical treatise adversus judaeos "رسالة جدلية من القرن الرابع عشر ضد اليهود (تأييد الملة للراقيلي) ؛ مناقشة، جامعة كولومبيا ، ١٩٦٩؛ أو ما ذكر أعلاه (الفصل الثاني ، هامش ٩) مخطوطة كامبريدج العربية Qq 29 ، "تفهيم الضالين دين اليهود

المغضوب عليهم والنصاري الضالين" . تأليف علي المنير الشافعي (ت ١٥٢٠ م) . هذه المخطوطة عمل شائع والتي سببت اضطراباً في استخدام جدليات ابن حزم.

٢٨) انظر سبينوزا ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، Tractatus theologico – politicus ، الفصل الثامن ، وانظر الفصل الثالث مما مضي. (لا يذكر ابن عزرا عزرا بالتحديد).

٢٩) انظر Ch. Merhavia تشي . مرحافيا "The church versus Talmudic and midrashic literature" الكنيسة ضد الأدب التلمودي والمدراشي (القدس ١٩٧٠) الفصل الثالث ، وانظر M.orfali م. أورفالي "Anthropomorphism in the Christian Reproach of the Jews in Spain" التشبيه في اللوم المسيحي لليهود في الأندلس، عمانوئيل، مجلة الفكر والبحث الديني في إسرائيل ، عدد ١٩(١٩٨٤-١٩٨٥) ص ٦٠-٧٩. مؤخراً ، اقترح A.H. and C.E. cutler أ.هـ. وك إ. كاتلر بأن بطرس الفونس هو بطرس الطليطلي ، الذي ترجم كتابات عربية إلي اللاتينية – علي سبيل المثال ، (الرسالة) الدفاعية لعبد المسيح الكندي. انظر كتابهما The Jew as Ally of the muslim: medieval Roots of Anti-semitism اليهود كحلفاء للمسلمين : جذور المعاداة للسامية في العصور الوسطي (نوتردام) ، الفصل الثالث . انظر أيضاً G. monnot ج. مونوت "Les citatations coraniques dans le dialogues' de Pierre Alfonse," in Islam et chretiens du midi CNRS, chahier des Fanjoux 18.(تولوز ١٩٨٣) ، ص ٢٦٢-٢٧٧. لاتجاهات نقدية أكثر ، انظر أيضاً A. Funkenstein أ. فونكنيشتاين "Changes in the patterns of Christian – jewish polemics in the 12th century" تغيرات في النماذج الجدلية المسيحية – اليهودية في القرن الثاني عشر (بالعبرية) ، إصدار صهيون ، حولية ربع سنوية للبحث في التاريخ اليهودي، عدد ٣٣ (١٩٦٩) ص ١٢٥-١٤٤ ، R. Chazan ر. كازان "The condemnation of the Talmud reconsidered" إدانة التلمود: إعادة النظر PAAJR ، عدد ٥٥، (١٩٨٨) ص ١١-٣٠، H.A. Wolfson هـ.أ. ولفسون "The veracity of scripture from Philo to Spinoza" مصداقية الأسفار المنزلة منذ فيلون حتي سبينوزا. مجلد الكسندر ماركس جبيلي (نيويورك ١٩٥٠)، ص ٦٠٣-٦٣٠ (أعيد طبعها في فلسفته الدينية ، مجموعة مقالات، (نيويورك ١٩٦٥) ، ص ٢١٧-٢٣٣).

٣٠) راجع الدراسات الأخيرة للنشاط الأدبي لهذه الجماعة (بالعبرية) كتبه J. Hacker ج. هاكر. انظر أيضاً R.H. Popkin ر. هـ. بوبكن " A late seventeenth – century gentile attempt to convert the Jews " to reformed Judaism," Israel and the Nations, Essays in Honor of Shmuel Ettinger محاولة أممية في نهاية القرن السابع عشر لتحويل اليهود إلي اليهودية الإصلاحية" ، إسرائيل والأمم، مقالات علي شرف شمويل إتينجر (القدس ١٩٨٧)، ص المقدمة XIV – XXV خاصة XXXIII ، إذ يستطيع المرء أن يميز بوضوح دوافع الجدل الإسلامي ضد التوراة ، في خطابات كتبها جاسوس تركي في باريس.

٣١) انظر، علي سبيل المثال ، M. Haran م. هاران "Midrashic and Literal Exegesis and the critical method in biblical research" " التفسير المدراشي والحرفي والمنهج النقدي في البحث التوراتي Studies in Bible دراسات في التوراة، Scripta Hierosolymitana (كتابات مقدسية " أورشليمية")، عدد ٣١ (القدس ١٩٨٦) ص ١٩-٤٨.

ملحق

معرفة اليهود بالقرآن ومواقفهم تجاهه

يقول الفيلسوف اليهودي أبن كمونة (ت١٢٨٥ م) في كتابه "تنقيح الأبحاث للملل الثلاث":

"ولليهود أن يقولوا – لو خالطنا غيرنا علي نحو مخالطتنا للمسلمين لعلم ذلك من ديننا بالضرورة. وليست مخالطة المسلمين لهم مما يقتضي تحقق كل ما يتحققونه، لا سيما مع منعهم من الإعلان بمعتقدهم، وكون كتبهم لا يعرفها المسلمون . وكون مخالطة الأقل للأكثر ليس كمخالطة الأكثر للأقل. ألا تري أن الأقل من أهل لغة، إذا خالط الأكثر من أهل لغة أخري، تعلم الأقل لغة الأكثر، من غير تعلم الأكثر لغة الأقل أو قبل تعلمه. هذا مع أن معظم اليهود، مع كثرة مخالطتهم للمسلمين ، قد وجد كثير منهم يجهل من الأصول الإسلامية ما لا يجهله العوام من المسلمين، فضلاً عن الخواص منهم. فوقوع مثل ذلك في جانب المسلمين أولي، ولا أقل من المساواة"[1].

لقد حاولت في هذا الكتاب أن أصف ما عرفه المسلمون عن التوراة وكيف اكتسبوا هذه المعرفة؟ فأنا أحاول باختصار هنا أن أصف كيف عرف العديد من اليهود القرآن وكيف استخدموا هذه المعرفة.

فالقيود التي فرضها الإسلام علي أهل الذمة (والمعني بهم اليهود والمسيحين والسامريين) فيما يعرف دوماً بـــ "عهد عمر" قد منعت هؤلاء القوم من دراسة القرآن واللغة العربية ، وأيضاً من استخدام الأسماء العربية وأيضاً من نقض كتابات عربية علي خواتمهم[2]. ولم يذكر الفقهاء المسلمون الأوائل – علي سبييل المثال – أبو يوسف (ت٧٩٨م) و الشافعي (ت٨٢٠م) والماوردي (ت١٠٥٨م) عادة هذا المنع المحدد. ولكن يروي الطبري (ت٩٢٣م) في تاريخه أنه في سنة ٢٣٦ هجرية الموافق (٨٥٠ م) ميلادية، منع الخليفة العباسي المتوكل الذميين (خاصة المسيحيين) من أن يرسلوا أولادهم إلي الكتاتيب، أو أن

يقوموا بتأجير معلم مسلم لهم[٣]ولقد أضاف الماوردي أن أهل الذمة منعوا من انتقاد القرآن، أو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أو الدين الإسلامي [٤]. ويظهر هذا التحريم في نسخ متأخرة من "عهد عمر" بتفاصيل أكثر. ولم ينتبه إلى ذلك إلا علماء قليلون[٥] لأن هذه القيود المحددة – مثل منع الفرد من استخدام اللغة العربية – لم تكن ملزمة بشكل فعال ، علي الرغم من أن اليهود والمسيحيين قد أصبحوا عرباً بالكلية تحت الحكم الإسلامي.

ولقد كانت دراسة القرآن أمراً مختلفاً ، ويظهر ذلك في قصة من وثائق الجنيزا عن صاحب المصرف والمدير اليهودي المصري المعروف باسم أبو المُنجّى سلومون بن شَعيَا. فلقد نسخ أبو المُنجّى القرآن حينما كان في السجن وأرسله إلي السوق ووقع عليه "كتبه أبو المُنجّى اليهودي". وحينما سئل لماذا فعل هذا ، قال أنه أراد أن يتحرر من سجنه بالموت (عقوبة نسخ القرآن). وبدلاً من هذا فقد أخلي سبيله علي يد الوالي الأيوبي الملك الأفضل (١٠٩٤ – ١١٢١)[٦].

وعلى الرغم من ذلك فلا يوجد أدنى شك فى أن اليهود والمسيحيين الذين كانوا على معرفة جيدة بالأدب الدينى العربى الإسلامى قد تأثروا به بعمق. وتوجد شهادة أدبية على هذا التأثير، وربما اشتق جزء من هذه الشهادة ببساطة من اللهجة الشائعة في العربية في العصور الوسطي. فاليهود (والمسيحيون) استخدموا عادة اللغة العربية والتي احتوت غالباً – سواء بقصد أو بدون قصد – على اصطلاحات قرآنية وعبارات من الحديث النبوي وذلك في حديثهم وكتابتهم وأيضاً في تمائمهم وطلاسمهم.

وأفضل مثال لمثل هذه الحالة الجملة القرآنية المتكررة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" والتي ذكرت عدة مرات في القرآن[٧] لكنها استخدمت في إطار أوسع بعد ذلك في اللغة العربية بصفة عامة. ولقد اعتاد الكتاب اليهود استخدام هذه الفقرة. وعلي سبيل المثال ، يبدو أن الكاتب الأندلسي يحيا بن فاقودة كان مولعاً بها[٨]. ولقد ربطها بالأمر التوراتي "أنذر جارك " (اللاويين ١٩: ١٧) وبتفسيرها التقليدي، وفي الحقيقة ، فإن الأمر الإسلامي قد اشتق من الأمر التوراتي[٩]. ومع ذلك ، ربما لم يكن يحيا مدركاً أنها عبارة قرآنية.

ولم تكن الشهادة واضحة بخصوص تشبيه قرآني آخر استخدمه بحيا وهو " الحمار يحمل أسفاراً " (سورة الجمعة الآية ٥) فلقد استخدم في أسلوب جدلي ضد اليهود ، الذين لا يعرفون ولا يتمسكون بما معهم من أسفار مقدسة، بينما استخدمها بحيا لكي يصف المعايير العشرة الدنيا (الأقل) لدارسي التوراة(١٠).

ولقد اعتاد اليهود الذين يتكلمون العربية استخدام المصطلح العربي " قرآن " للدلالة علي التوراة(١١) ، وسورة التوحيد للدلالة علي الجزء الأول لترتيل الشيمع(١٢) (اسمع يا اسرائيل).

ولقد كان لبعض اليهود معرفة عظيمة مباشرة بالقرآن(١٣) واقتبسوا من القرآن بإسهاب – مثل علي سبيل المثال – الكاتب القرائي القرقصاني، أو يهودا بن قريش، أو موسي بن عزرا ، أو نتنائيل الفيومي(١٤) و (بأسلوب غير مباشر) موسي ابن ميمون(١٥). لقد كان الفيلسوف العقلاني اليهودي ابن كمونة (ت١٢٨٥م) على معرفة واسعة بالقرآن وبالقراءات المختلفة، وأيضاً بالعقيدة الإسلامية عامة(١٦).

ولقد حاول كتاب يهود آخرون أن يخفوا حقيقة أنهم يقتبسون من القرآن. فقد فعل هذا أبراهام برحسداي الأندلسي من القرن الثالث عشر في ترجمته العبرية لكتاب الغزالي "ميزان العمل". فقد اقتبس ترجمة عبرية دقيقة إلي حد ما لسورة الفاتحة علي أنها "صلاة لأحد الحكماء " وذلك في كتابه "مقاييس البر" (١٧)، بينما كان بالأصل العربي الآية الأولي فقط من سورة الفاتحة (وربما بسبب أن كل المسلمين يحفظون هذه السورة).

ولقد استشهد أحد مترجمي كتاب الغزالي مشكاة الأنوار إلي العبرية بعنوان " أسرار الأنوار الإلهية " بالعديد من الآيات القرآنية في هذه الترجمة ، وأحياناً تكون الترجمة دقيقة ، وأحياناً مع بعض الحذف الطفيف، وأحياناً بسوء فهم ، وأحياناً بتغييرات(١٨). وحينما ذكر مصدرهم استشهد بصفة عامة بهم علي أنها نبوءات إلهية، فمرة (المخطوطة ص ٧٨) شرحها أيضاً متبعاً الأصل العربي – بأن النص (والذي هو تكرار شبه كامل وشبه حرفي لسورة الإخلاص) أوحي إلي رسول الله للإجابة عن أسئلة بعض الأعراب (تعني البدو). ولقد اقتبس المترجم أيضاً حديثاً شريفاً للنبي (أو "نبينا" صلي الله عليه وسلم) وصحابته

وذكر بعضهم بالاسم (علي سبيل المثال، علي، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب) لكنه أغفل ذكر آخرين (مثل عبد الله بن عباس)[١٩]. ولقد حذف نفس المترجم (أو أحد الناسخين بعده) أحياناً إشارات صريحة للقرآن ، كما اعتاد تكرار ترجمته غير المفهومة. (فمعظم هذه الترجمات لم تحرر إلي الآن ، وما زالت تنتظر تحقيقاً كاملاً).

وتظهر آيات قرآنية في أماكن غير متوقعة في الأدب اليهودي – العربي. وهكذا ترجم سعديا "البقرة الحمراء" (العدد ١٩: ٢) بالبقرة الصفراء، وهو المصطلح القرآني لها (انظر سورة البقرة الآية ٦٩ ، حيث أنها اختلطت مع البقرة المذكورة في سفر التثنية ٢١). ومن ثم اعتاد سعديا ترجمة أحمر واشتقاقات أخري للجذر حَمَر[٢٠] ومعظم الاقتباسات القرآنية فى الأدب في اليهودي – العربي تفقد حينما تترجم إلي العبرية. فالقرآن نفسه نادراً ما يذكر صراحة في العبرية.وفى الحالات القليلة التى ذكر فيها استخدم بدلاً منه المصطلح العبري المهين " قالون " (خزي، عار)[٢١]. ومن الصعب جداً أن ندرك إمكانية تأثير التفسير القرآني علي الأدب اليهودي[٢٢].

وقد خدمت دراسة القرآن الأغراض الجدلية لليهود إذ هاجم الكتاب اليهود مفهوم إعجاز القرآن والإدعاء بأنه الكتاب التام، كما هاجموا أيضاً مفهوم النسخ[٢٣] ، ولكن من الصعب أن نعتقد بأنهم ألفوا رسالات جدلية تشير إلي التناقض الداخلي في القرآن ، مثل الكتاب الذي ينسب إلي صموئيل هناجيد والمفترض أنه كتبه بالفعل [٢٤]. فقلما ألمح يهود بأن القرآن ربما يكون حُرِّف أو عُبثَ به.[٢٥] ومن المحتمل أن هذا لم يكن نتيجة الخوف فقط، ولكن أيضاً بسبب الحقيقة البسيطة وهى أن القرآن متأخر عن التوراة ، فأصبح يمثل مشكلة عقائدية لليهود ، علي العكس من المشكلة التي صنعتها التوراة للمسلمين . ومع ذلك ، فقد ظلت مشكلة نبوة الأغيار (المتأخرة) موضوعاً مهماً لدي اليهود.

وأحياناً نسمع عن يهود مفترض أنهم يقتبسون آيات قرآنية في مناقشاتهم مع المسلمين عن التفسير الصحيح للفقرات التوراتية. ووفقاً لرأى ابن قيم الجوزية (ت ١٣٥٠م) فقد استشهد اليهود بالقرآن لكى يدحضوا إدعاء المسلمين بأن فقرات التثنية (١٨: ١٥، ١٨)

بشرت فعلاً بمقدم محمد (صلي الله عليه وسلم)[٢٦]. ولقد اهتمت هذه المناقشات بالكلمات التي تصف النبي الآتي " من وسطكم ، من أخوتكم مثلي" و " من وسط إخوتهم" . وقريب من هذه المناظرة – وفقاً لما ذكر ابن قيم الجوزية – ما جري لبعض علماء المسلمين مع بعض اليهود ببلاد المغرب حيث قال المسلم : في التوراة التي بأيديكم إلي اليوم أن الله قال لموسي : "إني أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم نبياً مثلك أجعل كلامي علي فيه، فمن عصاه انتقمت منه" قال له اليهودي : ذلك يوشع بن نون. فقال المسلم : هذا محال من وجوه : (أحدها) أنه قال عندك في آخر التوراة " أنه لا يقوم في بني إسرائيل نبي مثل موسي" (الثاني) أنه قال " من إخوتهم" وإخوة بني إسرائيل إما العرب وإما الروم، فإن العرب بنو اسماعيل، والروم بنو العيص، وهؤلاء إخوة بني إسرائيل، فأما الروم فلم يقم منهم نبي سوي أيوب وكان قبل موسي فلا يجوز أن يكون هو الذي بشرت به التوراة ، فلم يبق إلا العرب وهم بنو اسماعيل وهم إخوة بني إسرائيل ، وقد قال الله في التوراة حين ذكر اسماعيل جد العرب " إنه يضع فسطاطه في وسط بلاد إخوته " وهم بنو إسرائيل وذلك وفقاً لما ذكره ابن القيم ويرد عليه أحد المناظرين اليهود بقوله: " فعندكم في القرآن (وإلي مدين أخاهم شعيباً) الأعراف ٨٥، (وإلي عادٍ أخاهم هوداً) الأعراف ٦٥ ، (وإلي ثمود أخاهم صالحاً) الأعراف ٧٣، والعرب تقول: يا أخا بني تميم للواحد منهم ، فهكذا قوله " أقيم لبني إسرائيل من إخوتهم" فهمت بنفس الطريقة (أي أنها إشارة إلي بني إسرائيل).

ثم رد عليه المناظر المسلم : الفرق بين الموضوعين ظاهر، فإنه من المحال أن يقال : إن بني إسرائيل هم إخوة بني إسرائيل ، وبني تميم إخوة بني تميم ، وبني هاشم إخوة بني هاشم ، هذا ما لا يعقل في لغة أمة من الأمم بخلاف ذلك قولك : زيد أخو بني تميم، وهو أخو عاد ، وصالح أخو ثمود ، اي واحد منهم فهو أخوهم في النسب [٢٧]. ثم حاول اليهود أن يستخدموا الدافع الجدلي الشائع بأن محمداً (صلي الله عليه وسلم) لم يرسل قط إلي بني إسرائيل ، لكنه أرسل فقط إلي العرب وحدهم (حتي أنهم ذكروا مذهب العيسوية اليهودي في هذا السياق) وبالطبع، فقد رفضت جدلياتهم من قبل المسلمين. وبالطبع لم يغير المناظرون اليهود رأيهم ، لكنهم (وفقاً للكاتب المسلم)، كانوا في حيرة ، إذ كيف يحمون أنفسهم من

المناظر العربي وأن يقرروا علي الأقل أنهم يستطيعون أن يمتنعوا عن الحديث بسوء عن محمد (صلي الله عليه وسلم)[٢٨].

وبغرابة ، بينما يقص ابن القيم هذه القصة (التخيلية؟) لم يبد أي علامة استياء من أن اليهود عرفوا القرآن واستشهدوا به. فإنه هو نفس الكاتب الذي قام بدراسة مفصلة عن الأحكام المرتبطة بالذميين، والذي ذكر فيه صراحة أنه لم يكن مسموحاً لهم بدراسة القرآن[٢٩].

وبالطبع استشهد المسيحيون أيضاً بالقرآن أكثر من اليهود – وذلك في سياقات جدلية. وحاولوا أيضاً أن يفسروا الآيات القرآنية التي تتحدث عن عيسي (عليه السلام) ومريم والروح القدس وذلك في أسلوب مسيحي[٣٠].

وعلي الرغم من كل ما قيل حتي الآن ، فإن الترجمات العبرية الحقيقية للقرآن نادرة ومتأخرة. فهي ليست دقيقة ولها أخطاء وتحتوي علي مادة جدلية عن محمد (صلي الله عليه وسلم)[٣١].

وأبعد من ذلك، فهم لم يقوموا بهذه الترجمة من الأصل العربي مباشرة لكن من ترجمات لاتينية وإيطالية وألمانية قديمة. وهناك ثلاث ترجمات عبرية للقرآن موجودة في مكتبة بودليان (Bodleian) في أوكسفورد (Oxford) وفي المكتبة البريطانية في لندن وفي مكتبة الكونجرس في واشنطن العاصمة[٣٢]، فالنسختان الأوليتان تبدوان متطابقتين وفقاً لما لاحظه س.د. جوتيين (S.D. Goitein) [٣٣]، وتشمل علي ترجمة عبرية للقرآن من ترجمة إيطالية، والتي تمت بدورها من ترجمة لاتينية أقدم منها. وكان المترجم يعقوب بن إسرائيل اللاوي من سالونيكا ، والذي كتبها في فينيسيا عام (١٥٤٧م)[٣٤]. وتشمل هذه ١٢٤ سورة (بدلاً من ١١٤ سورة) متبعين في ذلك ر. كيتون (R. Ketton) (ت١١٤٣م) وآخرون، الذين قسموا – في ترجمتهم اللاتينية للقرآن – سورة البقرة إلي العديد من السور الصغيرة. ولقد ناقش م.م. فاينشتاين (M.M. Weinstein) إشكاليات هذه الترجمات، وخاصة الترجمة الثالثة للقرآن التي في واشنطن العاصمة (والتي كتبت غالباً في كوخين علي يد دافيد كوهين (ت

١٧٧٢م) والتي ترجمت من الألمانية وذلك في دراسة مفصلة وهامة أيضاً بالنسبة لتاريخ اليهود في إيران في القرن التاسع عشر[٣٥].

ولقد تمت ترجمات عبرية حديثة للقرآن من العربية علي يد هـ. ريكينيدورف (H.Reckendorf) وذلك في منتصف القرن الماضي (التاسع عشر) وترجمة أخري أحدث علي يد كل من ج.ج. ريفلين J.J. Rivlin و أ. بن – شمش A. Ben-Shemesh . ولقد نشرت حركة الأحمدية الإسلامية عام ١٩٨٨ ترجمة بيدشيه لآيات مختارة من الأصل العربي[٣٦].

كما أن هناك أيضاً نقلاً صوتياً للقرآن بحروف عبرية، ومعظمها متأخر، ماعدا العديد مما هو موجود في وثائق الجنيزا، والتي من الصعب تأريخها[٣٧]. ولقد ذكر شتاينشنايدر (Steinschneider) ثلاثاً من هذه النقولات[٣٨] وأجزاء منها لا تزال موجودة في مخطوطة: (فاتيكان ٣٥٧ب Vatican 357b) وهذه الأجزاء غير كاملة، وغير دقيقة ومن الصعب قراءتها لوجود ترجمة لاتينية جزئية بين السطور[٣٩]. ولقد وصف رويديجير Roediger مخطوطة DMS ms. Arab5 (Halle) وذلك في عام (١٨٦٠ م) بأنها غريبة جداً[٤٠]. (ولقد أجاب شتاينشنايدر (Steinschneider) بأن نقل القرآن صوتياً إلي حروف عبرية لم يكن مستغرباً للغاية)، ويبدو أن هذا النقل الصوتي قد بدأ في كريميا (Crimea) وتم علي يد قرائين. فكتابتها اليدوية لم تكن سلسلة واللغة العربية غير دقيقة ، وبها بعض التغير الصوتي البسيط. وهذه الوثيقة هي من سورة الشوري الآية ١٣ إلي سورة الزخرف الآية ٤٥. حوالي بضع وثمانون آية في مجموعهم.[٤١] أما المخطوطة الثالثة (Bodl. Hunt. 529) فهي تمثل النقل الصوتي الكامل الوحيد للقرآن، كما أنها دقيقة للغاية، وكتابتها اليدوية سهلة ويمكن قراءتها وبها بعض التغير الصوتي العبري والعربي والنبر التوراتي.

ووفقاً لـــ م. بيث – أريه من الجامعة العبرية في القدس، فإن هذه المخطوطة الثالثة كتبت إما في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، وعلي أي حال قبل عام ١٦٠٠، وكتبت في الشرق ، وربما في العراق أو في إيران. (الاحتمال الأقوي جنوب العراق ، انظر ما يلي).

ولقد لاحظ م. شتاينشنايدر (M. Steinschneider) أنه علي الرغم من أن الكتابة اليدوية

في هذه المخطوطة هي بالقطع يهودية، إلا أن هناك علامات لثلاثة صلبان في البداية (علي ما يبدو في النهاية السفلي من الصفحة الثانية).

إن كانت هذه في الحقيقة صلباناً، فربما أضيفت مؤخراً علي يد شخص ما. وتقريباً، في نفس الوقت الذي يبدو أن القرآن نقل فيه إلي العبرية، كانت هناك محاولة قد جرت في استانبول لإعادة تنفيذ بنود "عهد عمر" وللأوامر التي أعطيت بمصادرة كل نسخ القرآن الموجودة مع يهود.[٤٢] وربما يكون هذا دليل غير مباشر علي أن اليهود في الحقيقة درسوا ونقلوا أو ترجموا القرآن في هذه الفترة.

فالنقل العبري لنسخة بودليان (Bodleian) للقرآن هو في الواقع فريد، خاصة بسبب التعليقات الغريبة علي هوامشها ، وقد أساء نيوباور (Neabauer) فهمها.[٤٣] فهي تحتوي علي صلاة إسلامية عربية لكن بحروف عبرية في نهايتها، واقتباس يبدو أنه شعر عربي شيعي بحروف عربية علي هامش الصفحة ١٧٢. فالمخطوطة ٢٠٠ صفحة مزدوجة طويلة. وعلي صفحتها الأولي هناك رسومات لزوجين مزدوجين من (أو أربعة) الشمعدانات أو الكؤوس ، وفي الجانب الأيسر لنفس الصفحة هناك خطان بهما تعليمات عن كيفية القراءة "التغير الصوتي للاسماعيليين" ، علي سبيل المثال، قالا يجب أن تقرأ قالان وقالو يجب أن تقرأ قالون. ويبدأ النقل الصوتي علي الصفحة التالية مع سورة الفاتحة كاملة ومع بداية سورة البقرة، لكن بدون أي عناوين، مخالفاً للسور التالية، التي تبدأ كلها (مثل ما في القرآن) بعناوين تشمل اسماءها وعدد آياتها. وفي الصفحة الثانية هناك زهور مزخرفة ، لا تظهر في مكان آخر من المخطوطة، وعلي الجانب الأيسر من أسفل هناك بعض الرسومات، التي رأي فيها شتاينشنايدر (Steinschneider) علامات لصليب. وفي نهاية المخطوطة، علي هامش صفحة ١٩٩(والتي بها أيضاً زخرفات طفيفة) الصلاة الإسلامية العربية سالفة الذكر المكتوبة بحروف عبرية ، ومتلفظ بها صوتياً في خليط من العبرية والعربية. فهي تبدأ بصدق الله العظيم (والتي تقال دائماً بعد الاستشهاد بالقرآن)، وصدق رسوله الكريم، ثم يعتذر عن أي خطأ وقع في تلاوة القرآن ويسأل الله النصر علي الكافرين.

وقد رُتل القرآن علي أمل أن يكون عوناً للناس في هذه الدنيا وفي الآخرة ، والله المسئول أن يجعل القرآن رفيقاً للمرء في قبره وفي يوم الحساب، وواق له من الخلود الأبدي في النار.

وتنتهي المخطوطة بقائمة محتويات مفصلة تحتوي علي اسماء السور كلها، والصفحات وجوانب الصفحات التي تبدأ بها (فأرقام الصفحات والجوانب "أ" أو "ب" مشار إليها بحروف عبرية).

وتعطى القائمة انطباعاً بتاريخ متأخر أو حديث، لكنها يبدو أنها كتبت بنفس الكتابة اليدوية مثلها مثل القرآن والصلاة التي في آخر المخطوطة. والتعليقات التي في الهامش – أو بعض منها علي الأقل. ربما كتبها شخص واحد أو أكثر. فالنقل الصوتي بكامله صحيح جداً، وفي لغة عربية كلاسيكية ، ولا يوجد فيه اختلاف بين لغة القرآن، ولا توجد تغييرات متعمدة للنوع (الذي ذكره م. فاينشتاين (M. Weinstein) في مقاله المضاف ، سواء في العربية أو الفارسية – بالحروف العربية لمخطوطة واشنطن العاصمة. وهي مخطوطة الترجمة العبرية للقرآن.[٤٤] وتحتوي أجزاء من المخطوطة علي نطق صوتي عبري كامل وغريب وبعض التشكيل ليس دائماً دقيقاً، وفي بعض الأحيان فإن النطق العربي والعبري فى نفس الكلمة التي يناقض كل منهما الأخر. وتشمل الأجزاء المشكلة سورة الفاتحة وسورة البقرة حتي الآية ٢٤٩، وكل سورة مريم والآيات الأولي من سورة طه، وبعض الآيات المفردة مثل المائدة ٤٢ والتوبة ٣٠، والأنبياء ٣٣، والحج ٢٥ وآخر اثني عشرة سورة[٤٥]. ومن الصعب أن تجد مؤشراً عاماً، لكن علي الأقل فبعض هذه الآيات يتعامل مع جدليات معادية للمسيحية (ومعادية لليهودية).

وهناك علامات أخري في المخطوطة يبدو أنها تماثل النبر التوراتي (والقرآني) التقليدي، لكن بعض منها غير معروف علي الإطلاق ، علي الرغم من أنها تبدو مألوفة (ق Q علي هـ h في نهاية الكلمة ، وتشبه القاف Q القطاع صغير لكن يبدو دلالة علي الوقف؛ ∞ تشبه زرقا مغلقة). كما تم ترقيم الأجزاء القرآنية في الهامش وبعض التقسيمات الأخري المتكررة ، مثل تكرار عدد كل عشر آيات كما لو كانت من أجل الدراسة أو أغراض التراتيل الدينية. وأحياناً أضيفت كلمات عربية تشير إلي وقت الصلاة، مثل فجر أو عشاء.[٤٦]

والهامش به أحياناً بعض الكلمات أو أجزاء من آيات محذوفة في النص ، بعض منها مكتوب بحروف عربية. وكلمات أخري موجودة في الهامش مكتوبة بحروف عربية أيضاً، علي الرغم من أنها بحروف عبرية في النص.(٤٧) وفي هامش سورة ق الآيات ٢٨ إلي ٣٨، هناك خطان بحروف عربية بهما شعر في حب علي ، والتي تقي من الخلود في النار. فعلي يدعي "وصي النبي" و "إمام الإنس والجن (؟). وربما يشير هذا الشعر إلي محيط شيعي للشخص الذي كتب النقل الصوتي أو التعليقات علي الهامش. وربما تمدنا الملاحظة العبرية في الصفحة ١١٢ بتفاصيل جغرافية أعمق. والتي يبدو أنها تقص سورة الأنبياء الآية ٨٥، والتي تذكر ذا الكفل مع اسماعيل وإدريس وذلك بين الصالحين (الأنبياء). إنها تقول : " لقد رأيت هذه الآية مكتوبة عند مدخل (قبر) حزقيال – عليه السلام – (البركة واصلة إلي الحروف الأولي من الاسم في كل من العبرية والعربية). وفي الواقع، لقد عرّف الكتاب المسلمون النبي الغامض ذا الكفل بأنه حزقيال، وأحد الأماكن التي يقولون أن قبره فيها هي منطقة شيعية بجنوب العراق، بين كربلاء والنجف. وهذه المقبرة قدسها كل من اليهود والمسلمين، الذين حاولوا أن يمنعوا اليهود من زيارتها.(٤٨)

والملاحظات الأكثر إثارة هي الملاحظات العبرية (الملاحظات التي بالعربية – اليهودية نادرة جداً ، علي سبيل المثال، في صفحة ٤١). فهي تروي محتوي الآيات القرآنية والمبعثرة علي مر الكتاب، لكنها علي ما يبدو مركزة في السور الطوال الأول. ولقد وصف أ. نيوبور (A. Neubauer) بعدم دقة في فهرسة هذه الملاحظات بأنها ترجمات عبرية لبعض الجمل القرآنية و"إشارات لجمل متوافقة مع التوراة والأجاداه".(٤٩)

فلقد لخصت بالفعل هذه الملاحظات مادة قرآنية موجودة في التوراة ، لكنها ليست ترجمات ، كما أنها لا تحتوي علي إشارة واضحة للمصادر العبرية. وعلي سبيل المثال، ففي صفحة ٣ تقول هذه الملاحظات عن سورة البقرة الآية ٣٠: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون" فهي تخص الفقرة التالية من سفر التكوين(٢ : ٢٠) والتي تقول : "فدعا آدم باسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية".

ففي صفحة ١٨ عن سورة آل عمران الآية ١٣٠ والتي تقول : "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون"، ففي صفحة ٣٩ عن سورة المائدة الآية ٦: "بخصوص (ا) صلاقم ، وكيفية الوضوء" وعن سورة المائدة الآية ١٢: "بخصوص الاثني عشر نقيباً" وفي صفحة ٥٩ ، عن سورة الأعراف الآية ١٤٢"الأربعون يوماً وليلة التي ذهب فيها موسي (انظر التهجئة العبرية الغريبة للاسم)(٥٠) ليكلم ربه" و " ما يتعلق بالعجل الذي صنعوه وخطيئتهم التي غفرت" وهكذا. وتتوقف هذه الملاحظات بعد عشرين سورة. ومن اللغة العبرية (برشاه "قسم، جزء"، صلاقم ، الخ، يبدو بوضوح أن هذه الملاحظات كتبها يهودي (أو يهودي سابق)، إذ لا تشبه في النهاية الصلاة الإسلامية.

والأعظم غرابة فيها هو الملاحظات الجدلية، والتي لم يذكرها نيو باور (Neabauer) مطلقاً ، والتي ربما كتبها نفس الشخص علي الأرجح. وهي تثير تساؤلات صعبة عن المخطوطة ككل. والتي ربما كانت موجهة منذ البداية ضد المسيحيين ، لذلك فلدينا هنا جدليات عبرية معادية للمسيحية ومؤسسة علي آيات قرآنية! وعلي سبيل المثال، ففي صفحة ٨ عن سورة البقرة الآية ١٢٠والتي فسرت خطأً (أو عمداً) " بالقول بأن الإسرائيلي خير ولكن غير المختتن شرير وإذا أردت أن تهتدي، فشريعة اليهود أفضل من شريعة غير المختتن ". وفي الواقع لقد تحدثت الآية القرآنية عن اليهود والمسيحيين الذين يرفضون اتباع رسالة الإسلام الدينية الجديدة. وفي صفحة ٢١، عن سورة آل عمران الآية ٥٠ فهي شرحت كالآتي: " فالقول بأن التوراة صحيحة وأنا شاهد عليك بخصوص ما قالته التوراة. " وفى نفس الأمر، وفى صفحة ٣٦ : " يقول أن التوراة التى أوحيت أولاً هى الصحيحة..... والذي ينكرها لن يكون له مكان [فى الآخرة] وهو من المشركين ". وفى صفحة ٣٨ ، عن سورة النساء الآية ١٧١ : " يقول أن عيسى بن مريم رسول الله وكلمته (؟) ألقاها إلى مريم، آمنوا به ولا تقولوا آب وابن وروح قدس ". وفى صفحة ٤٣ ، عن سورة المائدة الآيتين ٧٢ – ٧٣ : " فهو يثبت خطأ إجابة المسيحيين الذين يؤمنون بالثالوث، الآب والابن والروح القدس . ولقد شرحت الآية ٨٢ كالآتى : " وعن غير المختون الذي يكره إسرائيل، الذين لديهم قسيسين ورهبان وأساقفه – عليهم اللعنة (؟). " وبالضرورة قد

تم هذا التفسير عمداً، وذلك بسبب الآية الشهيرة التي تقرر صراحة أن اليهود والمشركين يكرهون المؤمنين (المسلمين) أكثر من أي شخص آخر، بينما المسيحيون هم أصدقاؤهم " ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون".

وهناك بعض الملاحظات الهامشية القليلة المعادية للمسلمين(والتي وضعها شخص آخر؟). وعلي سبيل المثال، ففي صفحة ١٤٢، عن سورة الأحزاب الآية ٤٠: "الفسول(*) (اسم عبري لمحمد وضع بعد اللفظ العربي رسول) لم يكن له ابن".

ولسوف نبدأ دراسة مفصلة لهذه الملاحظات لكي نحدد أغراضها، وأيضاً لنفهم لمن كانت توجه المخطوطة. وإن قبلنا الافتراض بأن القرآن استخدم هنا ببساطة في جدليات يهودية معادية للمسيحية ، فالصلاة الإسلامية التي بحروف عبرية في نهاية المخطوطة (وبنفس الكتابة اليدوية) ليست في مكانها مطلقاً. كما أنها أيضاً لا تناسب موقف المخطوطة اليهودية – المسيحية والتي تقبل وجهة النظر الإسلامية عن عيسي لكنها ترفض التثليث. ومن ناحية أخري ، فإنها تعتقد في المهتدين اليهود للإسلام لكنها لا تزال تتستر علي الموقف السلبي تجاه تراثهم اليهودي القديم والذي سيثير صعوبات أخري، علي سبيل المثال، ما يخص مثل هذه المصطلحات المهينة مثل فسول لمحمد (ﷺ). وهذا صحيح أيضاً بالنسبة لأي اقتراح بفرقة يهودية إسلامية[٥١]. وعلي المرء أن يحتفظ في ذهنه أنه في بعض الأحيان نجد كاتباً يهودياً (مثل القرائي القرقصاني) قد جادل ضد كل من المسيحية والإسلام، أو نجد نسخ ترجمات عبرية لكل من العهد الجديد والقرآن.[٥٢] وعلي أية حال، فهناك حاجة ماسة لدراسة أعمق لكل بقايا الترجمات العبرية أو النقولات الصوتية للقرآن إلي العبرية والتي لها وجود حالي. وعلي الرغم من ندرتها فإن هذه البقايا قد تساعدنا ليس فقط في إلقاء الضوء علي مقدار المعرفة اليهودية بالقرآن، لكن أيضاً في شرح التأثير الإسلامي العميق علي بعض اليهود.

---

* - كلمة عبرية تعني غير كفء. ليس أهل لـــــ، معيب ، غير صالح ويستخدمونها بدلاً من رسول.(المترجم).

هوامش الملحق

١) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث لابن كمونة، حققه وترجمه M.Perlmann م.برلمان ، النص العربي (بيركلي ١٩٦٧)، ص ٥٠، الترجمة الإنجليزية (بيركلي ١٩٧١) ، ص ٧٦-٧٧.

٢) انظر علي سبيل المثال- محمد بن وليد الطرطوش (ت ١١٢٦) ، سراج الملوك (القاهرة ١٩٣٥، ص ٢٥٢-٢٥٣ (الترجمة الإنجليزية في B.Lewis ، تحقيق وترجمه ، ب. لويس Islam, from the prophet Muhammad to the capture of Constantinople الإسلام ، من النبي محمد إلي فتح القسطنطينية، المجلد الثاني (نيويورك ١٩٧٤) ص ٢١٧-٢١٩.

٣) راجع، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك (حوليات) حققه S. Guyard, M.T. Houstma, M. J. degeoje م.ج. دي جيوجيه , م. ت. هوتسما، س. جويارد، السلسلة الثالثة ، إعادة الطبع (ليدن ١٩٦٤، ص ١٣٨٩).

٤) انظر، علي الماوردي ، الأحكام السلطانية (القاهرة ١٩٠٩) ، ص ١٢٩ (ترجمة E. Fagnan إ. فاجنان Mawerdi, Les statuts gouvermentaux (الجزائر ١٩٢٥) ص ٣٠٥. الماوردي ، الأحكام السلطانية.

٥) A.S. Tritton أ. س. تريتون
The chaliphs and their non - muslim subjects "الخلفاء وأتباعهم غير المسلمين " (لندن ١٩٣٠) ، لا يذكر هذا الموضوع مطلقاً ، A.Fattalg Les statut legal des non-musulmans en pays. d'Islam الأوضاع القانونية لغير المسلمين في بلاد الإسلام (بيروت ١٩٥٨) ، يذكره فقط باختصار (ص١١١).

٦) انظر إبراهيم بن محمد ابن دوقماق، وصف مصر Descrption de l'Egypte ، تحرير K. Vollers ك. فوليرز(القاهرة ١٨٩٣)، ٢: ٤٦ :-٤٧، S.D. Goitein س.د. جويتين A mediterranean society مجتمع البحر المتوسط مجلد ٢، (بيركلي ١٩٧١)، ص ٣٥٦، ٦٠٥ هامش ٦. (حيث الإشارة إلي ابن دوقماق (مجلد ٥) اقتبست خطأ) انظر أيضاً J. Mann ، ج. مان، The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs اليهود في مصر وفلسطين تحت حكم الخلفاء الفاطميين، المجلد الأول ، (نيويورك ١٩٧٠)، ص٢١٥. (انني مدينة بهذه الإشارة لهذه القصة لـــ م. أ. فريدمان M.A. Friedman).

٧) انظر علي سبيل المثال سورة آل عمران الآية ١٠٤، ١١٠، ١١٤ وانظر سورة الأعراف الآية ١٥٧ وسورة التوبة الآية ٦٧، ٧١، ١١٢.

٨) انظر الهداية إلي فرائض القلوب لبحيا بن يوسف بن فاقودة الأندلسي ، حققه A.S.Yahuda أ.س. يهودا (في حروف عربية) ليدن ١٩١٢)، النص علي سبيل المثال ، ص ١٧٢، ١٩٦، ٢١٩، ٢٤٨-٢٤٩، ٢٧٢ وخاصة ٣٣٠، راجع طبعة ي. كفح، شريعة فرائض القلوب لحاخامنا بحيا بن يوسف ابن فاقودة (بحروف عبرية) ، مع ترجمة عبرية (القدس بدون تاريخ) ص ١٨٢، ٢٠٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٣، ٣٤٢ وخاصة ص ٣٥٧.

٩) الفكرة معبر عنها في التلمود ، انظر علي سبيل المثال، السبت ٥٤أ ، وفي طريقة أكثر تفصيلاً ومرتبطة بنفس الفقرة التوراتية ، عراخين ١٦ب.

١٠) انظر ، بحيا ، الهداية (تحقيق ، يهودا) ، النص ص ١٤٤، طبعة كفح ، فرائض القلوب ، ص ١٤٨. لم يعلق يهودا علي الاستخدام القرآني لهذا المصطلح ، علي الرغم من أنه في مواضع أخري يشير إلي أمثلة قرآنية أخري موازية له؛ انظر علي سبيل المثال ، النص ص ٨٢ هامش ٢ (سورة الفجر آية ١٣). (لم يذكر كفح البتة أمثلة قرآنية موازية له) انظر أيضاً G. Vajda ج. فاجدا La theologie ascetique de bahya ibn paquda اللاهوت الزهدى لبحيا بن فاقودا (باريس ١٩٤٨)، ص ٤٢، هذا التشبيه أيضاً يبدو أنه سابق علي الإسلام ويظهر – علي سبيل المثال – في القرن السادس في كتاب أساف هاروفيه Asaf Harofe (أساف الطبيب) ، انظر، إليعازر بن يهودا ، القاموس الشامل في العبرية القديمة والحديثة (تل ابيب ١٩٤٨)٣: ١٦١٧ (مادة " حمار Hamor"). يستشهد بحيا أيضاً ربما بدون قصد – بسورة الشوري آية ١١ " ليس كمثله شئ" ، انظر بحيا ، الهداية (تحقيق يهودا)؛ ص٧٢، ١٨١(بدون أي تعليق) ، وراجع كفح Kafah ، فرائض القلوب ص ٧٦، ١٩٢. بالطبع هذا الاقتباس مفتقد تماماً في التراجم العبرية.

١١) انظر، علي سبيل المثال ، مقدمة سعديا علي مبحثه Siddur ، في مبحث ربي. سعديا جاعون ، تحقيق I. Davidson ، أ. دافيدسون ، S. Assaf ، س. أساف، و B.I. Joel ب. أ. يوئيل ، الطبعة الثالثة . (القدس ١٩٧٠) الوثيقة الثالثة (Cambridge T-S.Ar. 18(1) 23) السطر ٢٠ ، راجع ح. لازاروس – يافيه ، بعض الرؤي الدينية للإسلام (ليدن ١٩٨١) ص ٨١-٨٢، داود ابن إبراهيم الفاسي ،كتاب جامع الألفاظ (أجرون Agron) ، حققه S.L.Skoss س.ل. سكوس ، سلسلة جامعة ييل الشرقية عدد ٢٠ (فيلادلفيا ١٩٣٦) ، ١: ٣٤، ٥٢ ، وبسيم Passim (إنني مدينة بهذه الإشارة إلي أ. دوتان A. Dotan).

١٢) هذا في وثيقة الجنيزا في (Cambridge T-S. Misc 28.7) في فقرة منسوبة إلي الحاخام يوسف روس هاسيديز (إنني مدينة بهذه الإشارة إلي L. Ginat ل. جينات).

١٣) لقد جذب الانتباه إلي هذه الحقيقة م. شتينشنايدر M. Steinschneider انظر كتابه Poleimische und apologetische litetratur in arabischer sprache الأدب الجدلي والدفاعي في اللغة العربية (لبزج ١٨٧٧) ص ٣١٣ إلي نهايتها . راجع ج. بلاو The Emergence and linguistic background of judeo Arabic النشأة والخلفية اللغوية للعربية – اليهودية (القدس ١٩٨١)، ص٣٦-٣٨.

١٤) انظر القرقصاني ، كتاب الأنوار والمراقب ، تحقيق L. Nemoy ، ل. نيموي ، الطبعة الثالثة (نيويورك ١٩٤١) الفصل الخامس عشر ، ص ٢٩٢-٣٠١ (راجع I. Friedlaender أ. فريدلايندر). "Qirqisani's polemic gegen den Islam" جدل القرقصاني ضد الإسلام؛ (١٩١٢): ص ٩٣-١١٠ ، دان بيكير "رسالة يهودا ابن قريش": طبعة نقدية (بالعبرية) (تل ابيب ١٩٨٤)، ص ٣٥ هامش ١٧ (يذكر بيكير فيه كاتبين يهوديين آخرين من القرن الحادي عشر والذين استشهدا بالقرآن : ابن جناح وابن برون) موسي بن يعقوب ابن عزرا ، كتاب المحاضرة والمذاكرة، حققه A.S. Halkin أ.س. هالكين (القدس ١٩٧٥)، ص ٤،

٩٢، ١١٢ ، ١١٧، لنثانيل الفيومي، بستان العقول ، تحقيق D. Levine د.ليفين (نيويورك ١٩٠٨)، النص ص ١٨، ٦٦-٦٧ ، ٦٩ ، الترجمة ص ٢٩-٣٠، ١٠٥، ١٠٩ (طبعة ي. كفح) بستان العقول ، للحاخام نثانيل (القدس ١٩٥٤) ص ٣٢، ١١٦-١١٧، انظر أيضاً R. keener ر. كينير "Jewish Isma'īlism in twelfth-century Yemen: R. Nethanel ben Al-fayyumi," الاسماعيلية اليهودية في القرن الثاني عشر في اليمن: الحاخام نثانيل بن الفيومي" JQR ، العدد ٧٤ (١٩٨٣-١٩٨٤): ٢٤٩-٢٦٦. انظر أيضاً التقرير المسهب ليوسف ابن عقنين بأن سعديا والحاخام حاي جاؤون قد استشهد كلاهما بالقرآن والحديث ، في تفسيرهما العربي لنشيد الأناشيد، إنكشاف الأسرار وظهور الأنوار، تحقيقA.S.Halkinأ.س. هالكين (القدس ١٩٦٤)، ص ٤٩٣-٤٩٤.

١٥) انظر علي سبيل المثال ، بن ميمون ، رسالة إلي اليمن ، تحقيق A.S.Halkin أ.س.هالكين (نيويورك ١٩٥٢) ص ٣٨؛ و W.Z. Harvery و.ز. هارفي "Ibn Rushd and maimonides on the commandment of I'tibar" ابن رشد وابن ميمون حول وصية الاعتبار (بالعبرية) ، تربيز ، عدد ٥٨ (١٩٨٩): ٧٥-٨٣، خاصة ٨٠-٨١.

١٦) انظر برلمان ، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث لابن كمونة ، علي سبيل المثال ، الفصول الأول والرابع النص العربي ص ٢٠، ٦٧، ٦٩، ٧١-٧٤، ٨٦-٨٧، الترجمة الإنجليزية ، ص ٣٧، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦-١١٠، ١٢٦-١٢٧.

١٧) انظر Abraham bar-chasdai Barcinonensi, compendium Doctrinae Ethicae إبراهام بر. حسداي بركينونينسي، مختصر العقائد والأفكار ، تأليف الغزالي توسينسي Al-Gazali Tusensi ، تحقيق J. Goldenthal ج. جولدينثال (ليزج وباريس ١٨٣٠)، ص٩٦.

١٨) انظر Bibliotheca Apostolica vaticana cat.1, codices ebraicos et samaritos (روما ١٧٥٦) ص ١٧٠، مخطوطة رقم 209,5 علي سبيل المثال ، ص ٦٩ (سورة النور آية ٣٥) ، ص ٧٢(سورة التغابن الآية ٨، النساء : ١٧٤، الأعراف ١٧٩، ص ٧٣ (سورة النبأ : ٣٨، الصافات : ١٦٥-١٦٦، ص ٧٤(القصص: ٨٨، غافر ١٦)، ص ٧٥ (هود : ٦١، النور :٥٥ ، النمل : ٦٢، البقرة: ٣٠ ، ص ٧٦(فصلت : ٥٣). راجع م. شتاينشنايدر M.Steinschneider Die Hebraeuschen Uebersetzungen Des Mittelalters الترجمات العبرية في العصر الوسيط (برلين ١٨٩٣)، ص ٣٤٦، ١٩٦ب.

١٩) انظر Bibliotheca apostolicae vaticane مخطوطة رقم 209,5 ، علي سبيل المثال ، ص ٧٨، ٨٠"النبي " ص ٧٩،٧٧، ٨٠ (صحابته).

٢٠) انظر، علي سبيل المثال ، ترجمته لسفر التكوين ٢٥: ٢٥، ٣٠،الخروج ٢٨:١٧(حيث "أصفر" مستخدمة؛ اللاويين ١٣: ١٨، ٤٢، ٤٣، ٤٩، أو اشعياء ١: ١٨، ٦٣: ٢ راجع J. Blau ج. بلاو "Between Judaeo Arabic and the Qur'an" بين العبرية اليهودية والقرآن " (بالعبرية) ، تربيز ، عدد ٤٠،

(١٩٧١) ٥١٣-٥١٤، لكن لا يذكر بلاو الحقيقة بأن سعديا اعتاد علي استخدام كلمة أحمر ahmar وترجمة الألوان هي بالطبع خدّاعة للغاية.

٢١) Steinschneider شتاينشنايدر (Polemische und Apologetische literatur الأدب الجدلي والدفاعي، ص٣١٦). فقد شك في أن الكتاب اليهود أمثال ميمون (انظر رسالته إلي اليمن، ص ٣٨ وهامش ٥٢) قد أطلق على القرآن قالون حق في كتابته بالعربية، لكن المؤلفين القرائين قد فعلوا هذا أيضاً. انظر H.Ben shammai هـ. بن شاماي، "The Attitude of some Early karaites towards Islam", in studies in medieval Jewish history and literature, موقف بعض الكتاب القرائين الأوائل من الإسلام، دراسات في التاريخ والأدب اليهودي في العصور الوسطي، حققه I. Twersky إ. تويرسكي، مجلد ٢ (كيمبردج، ماساتشوشيتس، ١٩٨٤) ص ١٦، راجع، الصموأل المغربي، إفحام اليهود، تحقيق وترجمة م. برلمان PAAJR، عدد ٣٢(١٩٦٤)، النص ص ٦٧، الترجمة ص ٦٢، وهامش ٦٦ب في ص ٩٩. عن البعد الإسلامي المفقود في التراجم العبرية انظر، M. Gottstein م. جوتشتاين "Translation and translators in middle Ages" الترجمة والمترجمون في العصور الوسطي (بالعبرية)، مجلد جوتولد إ.فيل اليوبيلي (القدس ١٩٥٢) ص ٧٤-٨٠.

٢٢) S. Pines س. بينز، علي سبيل المثال، اعتقد أن واحدا من سطور ابن جبيرول يردد صدي تفسير قرآني لسورة الفلق: ١-٢، انظر قوله "وأخرجه للخلاء وكان فلق – الملاحظة علي الفقرة موجودة في قصيدة ابن جبيرول Keter malkhut تاج الملك "تربيز عدد ٥٠ (١٩٨١) ص ٣٣٩-٣٤٧. Y. leibes ي. ليبيس هو الذي جذب انتباهي إلي هذه الفكرة مجادلاً لوجهة نظر بينز في كتابه "The kabbalistic myth of Orpheus الخرافة القبالية عن أورفيوس، مجلد شلوموبينز اليوبيلي، تحرير M. Idel م. إديل W.Z. Harvey و.ز. هارفي و E. Schweid إ. شيفايد Studies in Jewish Thought دراسات في الفكر اليهودي (القدس ١٩٨٨)، ص ٤٤٦، هامش ٦٤.

٢٣) انظر علي سبيل المثال، Friedlaender فريد لايندر، Qirqisani's polemik "جدل القرقساني" ص ١٠٥، راجع الصموأل المغربي، إفحام اليهود، النص ص ٦٥، الترجمة ص ٦١-٦٢، Steinschneider شتاينشنايدر "Polemische und Apologetische Literatur" الأدب الجدلي والدفاعي، ص ١٠٣، انظر فيما مضي الفصل الثاني، ص ٣٨ وهامش ٥٢. راجع R. Brunschvig ر. برونشفيج " L' Agrumentation d'un theologien musulman de xe siecle contre le judiaisme ," in Homenaje a millas y valiocrosa, vol. 1 المجلد الأول. (برشلونة ١٩٥٤)/ ص ٢٢٥-٢٤١.

٢٤) انظر ما سبق، الفصل الثاني، ص ٣٠ وهامش ٢٦.

٢٥) انظر علي سبيل المثال، H. Hirschfeld هـ؟ هيرشفيلد Ein Karaer ueber den von mohammad gemachten vorwurf juedischer Torahfaelschung" ZA 26 عدد ٢٦ (١٩١٢)، ١١١-١١٣.

٢٦) راجع فيما مضي، الفصل الرابع، ص ٩١.

٢٧) التعريف الشرعي لكلمة " أخ " كانت مثارنقاش بين الربانيين والقرائين أيضاً. انظر الفصل الثاني فيما مضي ، هامش ٤٤).

٢٨) أنظر ، ابن قيم الجوزية ، هداية الحياري في الرد علي اليهود والنصاري (بيروت بدون تاريخ)، ص ١٢٦، وراجع ص ٧٠.

٢٩) ابن قيم الجوزية ، كتاب أحكام أهل الذمة (دمشق ١٩٦١)٢: ٧٧٥.

٣٠) انظر علي سبيل المثال، The Apology of el-kindi رد الكندي (لندن١٩١١) ، ص ٢٧، ٦٥-٦٦ ، ١٥١ إلي نهايتها ، L. Cheichol لويس شيخو Vingt traites theologiques (بيروت ١١٥ الى النهاية) (باول راهب) ، راجع D.S. Sahas د.س. ساهاس John of Damascus on Islam يوحنا الدمشقي عن الإسلام (ليدن ١٩٧٢) ، ص ٨٩-٩٣؛ S.H. Griffith س.هـ. جريفيث Theodore Abu Qurrah's Arabic tract on the Christian practice of venerating Images" مقالة بالعربية لثيودور أبي قرة عن الممارسة المسيحية لتوقير الصور" JAOS، عدد ١٠٥ (١٩٨٥)، ص ٦٦- ٦٧، مرجع سابق "The monks of Palestine and the growth of Christian literature in Arabic" رهبان فلسطين ونمو الأدب المسيحي في العربية" العالم الإسلامي عدد ٧٨ (١٩٨٨): ص ٢١. راجع ، مقدمة P. Cachia ب. كاخيا لطبعته لكتاب البرهان لإيوتيخيوس ، CSCO20 (لوفاين ١٩٦٠) ص iii-iv . نفس الأمر يحدث للنصاري في الأندلس العربية. انظر علي سبيل المثال، G. Monnot ج. مونوت "Les citations coraniques dans le dialogues de Pierre Alfonese". الاقتباسات القرآنية في حوارات الأب ألفونس

A. Cortabarrina أ. كورتاباررينا

La connaissance des testes arabes chez Raymond martin"
Islam et chretiens du midi CNRS. Cahiers de fangoux 18

المجلس القومي للبحث العلمي (باريس) (تولوز ١٩٨٣) ص ٢٦١-٢٧٧، ٢٨٥-٢٩١. استخدم المسيحيون أيضاً آيات قرآنية في جدلياتهم ضد اليهود . انظر N. Daniel ن. دانييل ، الإسلام والغرب Islam and the West (إدينبرج ١٩٦٦) ص ١٧٤-١٧٥.

٣١) بغرابة ذكر الجاحظ (ت٨٦٩) أن اليهود لو شرعوا في ترجمة القرآن ، بالطبع سوف يقعون في خطأ في الترجمة . انظر رسالة الرد علي النصاري ، ثلاث مقالات للجاحظ ، تحقيق J. Finkel ج. فنكل (القاهرة ١٩٢٦) ص ٢٩.

٣٢) انظر A. Neibauer أ. نيوباور ، Catalogue of Hebrew Mss. at the Bodleian library قائمة المخطوطات العبرية في مكتبة بودليان المجلد الثاني (أكسفورد ١٩٠٦) ، رقم ٢٢٠٧، مخطوطة Michael 113 ، المتحف البريطاني مخطوطة LC,Or.6636 مخطوطة ٩٩. (في دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الثانية، مادة قرآن ٩، ٥، تقرر خطأً – علي يد. J. D. Pearson ج.د. بيرسون – أن واحداً من هذه الطبعات المترجمة هي في كمبردج ، بدلاً من لندن.

٣٣) انظر دائرة المعارف اليهودية ، مادة "قرآن" S.D. Goitein س.د. جويتين ، ترجمت من الطبعة الألمانية.

٣٤) انظر المرجع السابق ، مادة "لاوي ، يعقوب بن إسرائيل" (J. Hacker ج. هاكير)، وراجع J. Hacker ج. هاكير "Patterns of the intellectual activity of Ottoman Jewry in the 16th and 17th centuries" نماذج للنشاط الفكرى لليهود العثمانيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر" (بالعبرية) ، تربيز ٥٣، (١٩٨٤) ص ٥٦٩-٦٠١.

٣٥) M.M. Weinstein م.م. فاينشتاين A Hebrew Qur'an manuscript, studies in Bibliography and Booklore مخطوطة عبرية للقرآن ، دراسات في البيبلوجرافيا وفنون الكتب ، عدد ١٠ ، كلية الاتحاد العبرى ، سينسيناتي (١٩٧١ - ١٩٧٢) ص ١٩-٥٢. جزء من الترجمة العبرية للقرآن موجود أيضاً في مخطوطة B 234 and 659 لـ Institute of the people of Asia في لينجراد (إنني مدينة بهذه الإشارة لـ M. weinstein م. فاينشتاين).

٣٦) آيات مختارة من القرآن الكريم في لغة اليدش ، منشورات الإسلام العالمية المحددة . (إسلام أباد ١٩٨٨). (اليدش : لغة اليهود في أوربا قبل إحياء العبرية) المترجم.

٣٧) هذا يشمل بقايا مثل Cambridge T.S. Ar. 51.62 (سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة) و 2. (Frik) Saltykov – Shchedrin Ebr. Arab. 1731 (سورة البقرة ١-٢١ وسورة القدر والعاديات والضحى والانفطار والتكوير ، إنني ممتنة للغاية (P. Fenton) ب. فينتون ، الذي يعتبر أول من جذب انتباهي إلى هذه الوثيقة ، ولـ V. Lebedef ف. ليبيديف ، الذي أمدني بالميكروفيلم الخاص بها . بعض الوثائق يبدو أنها قد فقدت على سبيل المثال، مكتبة المعهد اللاهوتي اليهودي، ENA 499 وانظر أيضاً Weinstein فاينشتاين "A Hebrew Qur'an Manucript" " مخطوطة عبرية للقرآن" ، ص ٤٥ هامش ٢١، عن وثائق الجنيزا (مع آيات قرآنية مكتوبة بالحروف عربية (وفي طلب رجوع للسور) ، راجع G. kham ج. خان "The Arabic fragments in the Cambridge genizah collections" القطع العربية في مجموعة الجنيزا بكمبردج مخطوطات الشرق الأوسط، مجلد ١ (ليدن ١٩٨٦) ص٥٨.

٣٨) انظر Hebraische Bibliographie البيبلوجرافيا العبرية مجلد ٣ (برلين ١٨٦٠)،ص ١١٣ ، Steinschneider شتاينشنايدر ، Polemische und Apologetische الأدب الدفاعي والجدلي ، ص ٣١٥، راجع E. Mainz إ.مايز "Koranverse in Hebraeische schrift "آيات قرآنية بالخط العبرى" الإسلام عدد ٢١ (١٩٣٣) ص ٢٢٩. يوجد أيضاً طبعة مبكرة (١٦٨٨) عن سور الروم والفتح بحروف عبرية ، وغالباً كانت للاستخدام الجدلي والعلمي للقراء المسيحيين. انظر M.F. Beckii (Beckius) م.ف. بيكي (بيكيوس)، القرآن Al-corani . (إنني مدينة بهذه الإشارة إلى B.Z. kedar ب.ز. كيدار).

٣٩) Bibliothece Apostolicae vaticanem cat. Z, ص ٣٣٦ "Liber Alcorani Mahometis pseudoprophaetae" كتاب القرآن لمحمد النبي المزعوم "

٤٠) E. Roediger إ. رويدجر "Mitteilungen Zur Handschrififtenkunde in Hebraeischer schrift"

ZDMG العدد ١٤ (١٨٦٠) ص ٤٨٥-٤٨٩ (انظر أيضاً ZDMG 63) العدد ١٣ (١٨٥٩) ص ٣٤١ هامش ٢٧١.

٤١) انظر E. Roth إ. روث "Verzeichniss der orientalischen Hand schriften in Deutschland" (ويزبادن ١٩٦٥) ص ١١٠ (كانت التسمية الأولية لهذه المخطوطة DMG B. 271 . إنني ممتنة لـ S.Schreiner س. شراينر بميكروفيلم هذه الوثيقة.

٤٢) انظر M.A. Epstein م.أ. إبستاين "Ottoman Jewish communities التجمعات اليهودية العثمانية (فرايبورج) ص ٣٨.

٤٣) انظر A. Neubauer أ. نيوباور "Catalogue of the Hebrew Mss in the Bodlian library" قائمة المخطوطات العبرية في مكتبة بودلين ، المجلد الأول (أكسفورد ١٨٩٦) ص ٤٣٢، هامش ١٢١؛ وراجع ما يلي.

٤٤) انظر Weinstein فاينشتاين " A Hebrew Qur'an manuscript" "مخطوطة عبرية للقرآن " ص ٢٩ ، ٤١ .

٤٥) عن سورة التوبة الآية ٣٠، انظر ما مضي ، الفصل الثالث، ص ٥١ إلي نهايتها.

٤٦) انظر ، علي سبيل المثال ص ٩، ١٥، ١٧ ، ٢٢، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠، ٣٥، ٤٣، ٤٧، ٦٩، ٩٥، وراجع Weinstein فاينشتاين " A Hebrew Qur'an Manuscript" مخطوطة عبرية للقرآن " ص ٢٤.

٤٧) انظر ، علي سبيل المثال، ص ٧ ، ٩، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٠ (حيث أضيفت كلمة "وخالاتكم " في العربية و " arayoth عريوث في العبرية ، ص ١٠٥، ١٩٥.

٤٨) انظر دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الثانية مادة "ذو الكفل " (G. vajda ، ج. فاجدا)، راجع Suleiman Sasson سليمان ساسون حملة بابل Massa' Bavel (بالعبرية) ، حرره M. Benayahu م. بيناياهو (القدس ١٩٥٥) ص ١٥٨-١٦٠. انظر أيضاً S.D. Goitein س.د. جويتين عن مقبرة حزقيال ، في كتابه "دراسات في تاريخ يهود العراق وحضارتهم" Studies in the History of the Iraqi Jewry and their culture"بالعبرية" المجلد الأول ، تحرير S. Moreh س. موريه (تل أبيب ١٩٨١) ص ٢٠. راجع J. L. kraemer ج.ل. كرايمر Humanism in the Renaissance of Islam " الإنسانية في نهضة الإسلام" (ليدن ١٩٨٦) ص ٨٠.

٤٩) Neubauer نيوباور ، Catalogue قائمة ١: ٤٣٢ ، هامش ١٢١.

٥٠) كما اقترح Weinstein فاينشتاين بخصوص مترجمي القرآن إلي العبرية . انظر مقالة " A Hebrew Qur'an Manuscript "مخطوطة عبرية للقرآن". نفس التهجئة ميشا Misha (بدلاً من موشي Moshe) أيضاً وقع في ص ١٣ من المخطوطة.

٥١) اقترح البروفيسور Prof. B. Lewis ب. لويس إمكانية إزدواجية البيئة الإسلامية اليهودية، لكن حتى ١٦٠٠ لا يمكن أن تكون النهاية بلدة قم وليس العراق المكان الأصلي.

٥٢) انظر / علي سبيل المثال Weinstein فاينشتاين "A Hebrew Qur'an ,Manuscript" مخطوطة عبرية للقرآن، J. Hacker ج. هاكر "Patterns of the Intellectual History of Ottoman Jewry" نماذج النشاط الفكرى ليهود الدولة عثمانية، وراجع أيضاً A. H. Cutler أ. هـ. كوتلر و C.E. Cutler ك.إ. كوتلر "The Jew as Ally of the Muslim: medieval Roots of Antisemitism""اليهودى كحليف للمسلم: جذور المعاداة للسامية في العصور الوسطي (نوتردام (١٩٨٦)، ص ٢٤٥-٢٤٦.

محتويات الكتاب

تقديم	أ
الاختصارات	٣
مقدمة المراجع	٥
مقدمة المؤلفة	١٥
الفصل الأول: مقدمة	١٩
الفصل الثانى: الحجج الإسلامية ضد العهد القديم	٣٧
الفصل الثالث: عزرا – عزير: تحولات فكرة جدلية أساسية	٧٥
الفصل الرابع: تفسير إسلامى للعهد القديم: البشارة بمحمد (صلى الله عليه وسلم) و بمجىء الإسلام	١٠٣
الفصل الخامس: الكُتاب المسلمون وإشكاليات الترجمة العربية للتوراة	١٤٧
الفصل السادس: خاتمة: من التاريخ القديم إلى بداية نقد العهد القديم الحديث	١٦٩
ملحق: معرفة اليهود بالقرآن ومواقفهم تجاهه	١٨٣

التعريف بالمؤلفة :

المستشرقة حافا لازاروس يافيه أستاذة الحضارة الإسلامية بالجامعة العبرية بالقدس. لها العديد من المؤلفات من أهمها : دراسات حول الغزّالي ، بعض الجوانب الدينية للإسلام ، المؤلفون المسلمون عن اليهود واليهودية.

التعريف بالمترجم :

ليسانس فى اللغة العبرية جامعة القاهرة كلية الآداب ٢٠٠٠

تخصص دراسات العهد القديم فى مرحلة الماجستير ٢٠٠٤

دبلوم الدراسات الإسلامية. معهد الدراسات الإسلامية ٢٠٠٦

التعريف بالمراجع :

أستاذ مقارنة الأديان والدراسات اليهودية بكلية الآداب جامعة القاهرة.

نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام آباد ، باكستان.

وكيل كلية الآداب جامعة القاهرة.

مدير مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة.

عضو المجالس القومية المتخصصة.

عضو لجنة ترجمة معانى القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

عضو لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة.

خبير اللغات السامية– مجمع اللغة العربية.

رقم الايـداع	٢٠٠٨/٣٠٩٢

مطبعة العمرانية للاوفست

الجيزة ت : ٣٣٧٥٦٢٩٩